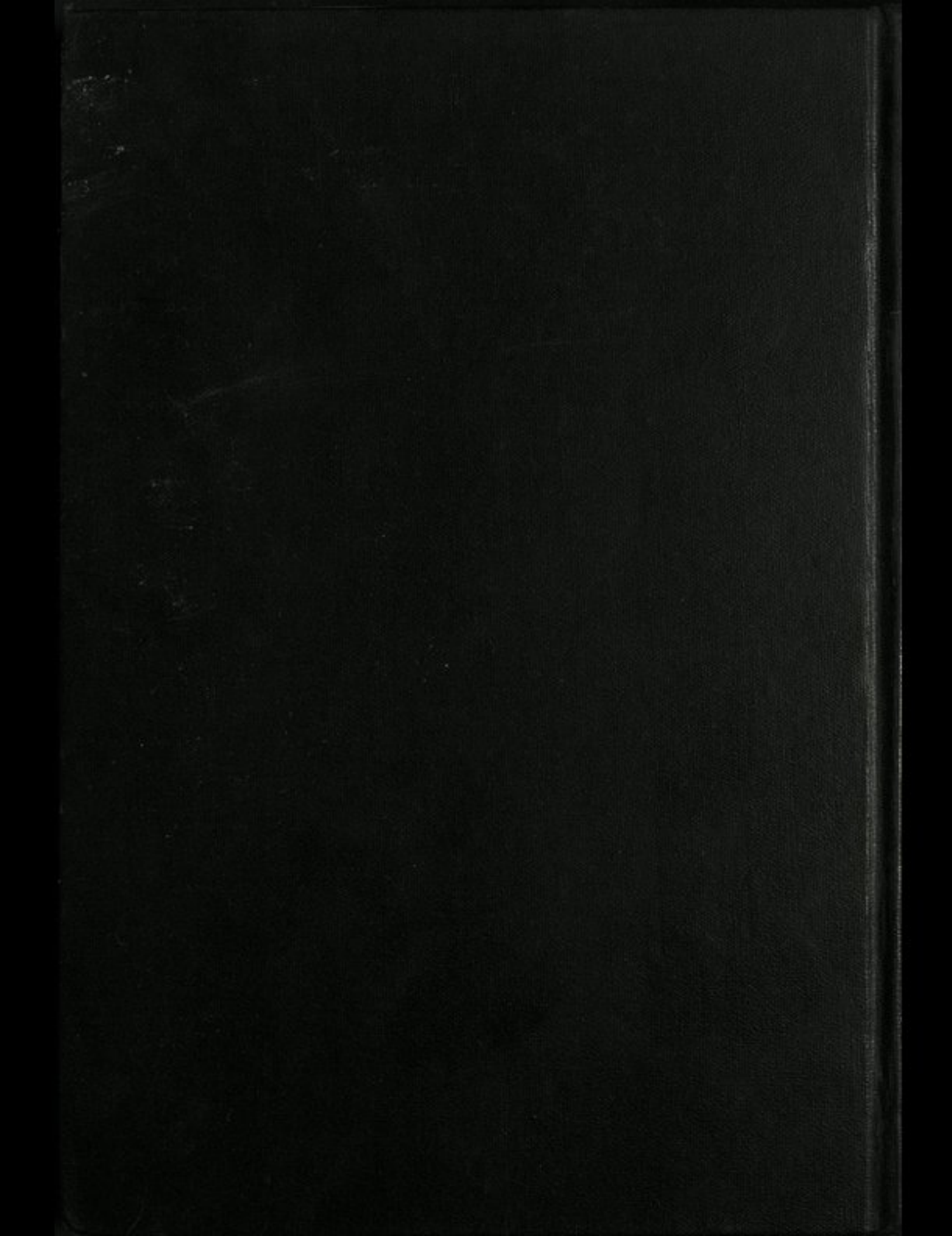
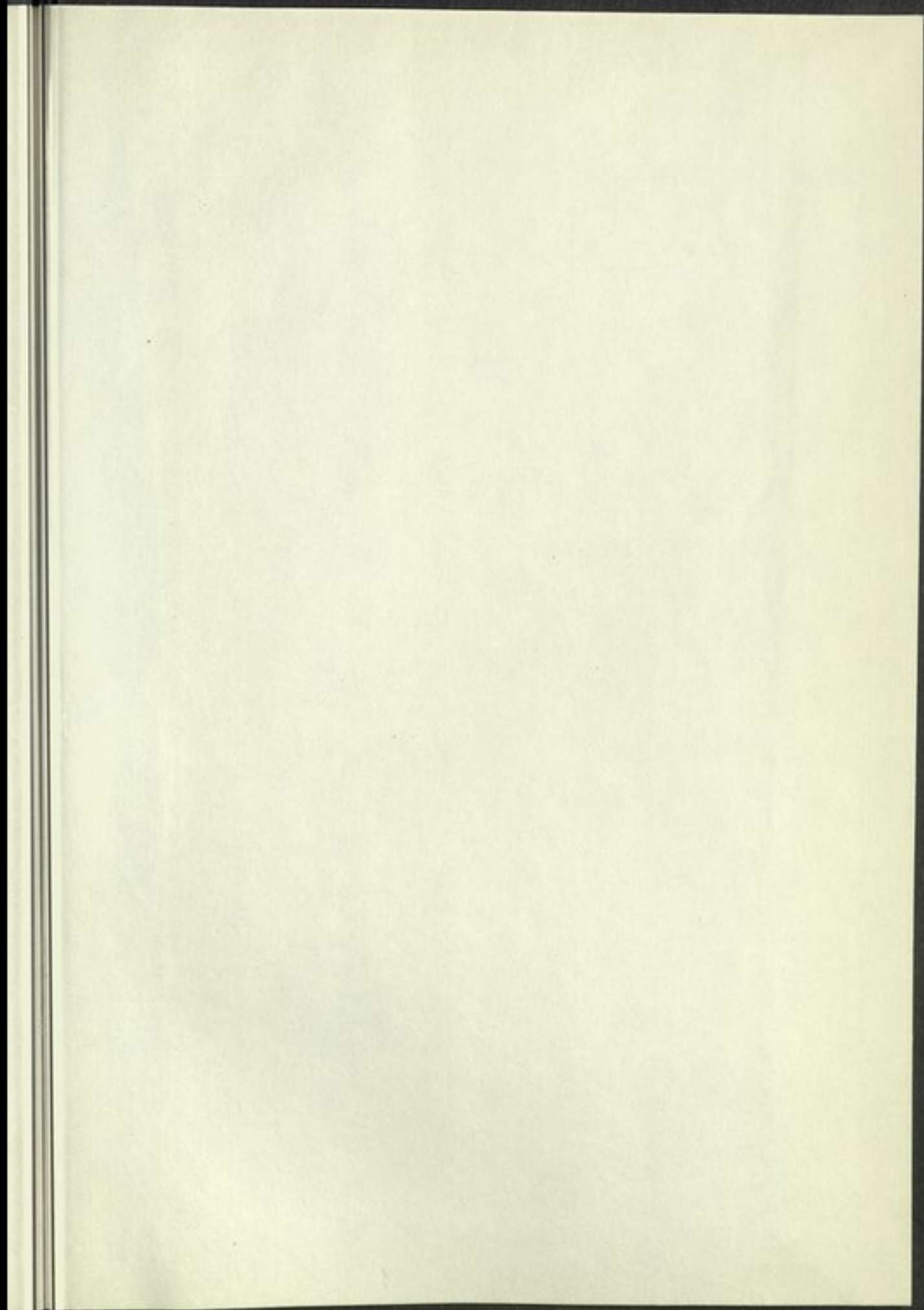




A.U.B. LIBRARY

700



بسم الله الرحمن الرحيم



892.78
I1331dA
C.2

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

ديوان

علي بن الحبحم

مدينة

المجمع العلمي العربي
بدمشق

بدمشق عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملة

خليل مكرم بك

77613



حقوق الطبع محفوظة للمجمع العلمي العربي

المجمع العلمي العربي

Cat. Sept. 1951



الطبعة الهاشمية: دمشق

١٩٤٩ - ١٣٦٩

عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ

١٨٨ ؟ - ٢٤٩

مبا

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي ،
ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب (١) . وبنو سامة بطن من قُرَيْش يقال
لهم قُرَيْشِي العازبة (٢) ، لأن سامة خرج مع امرأته نَاجِيَّة من مكة إلى ناحية
البحرين ، وأولاده منها هناك . وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع
من شعره .

وترك بعض بني سامة - المتحدر منهم علي بن الجهم - موطنهم في البحرين
إلى خراسان ، ولا نعلم أول من رحل منهم ، ولا الزمن الذي رحلوا فيه ، ولكنه
على كل حال بعد أن فتح المسلمون خراسان سنة ٣١ .

أما دار علي - أو دار جده علي الأصح - فقد أشار علي نفسه في أبيات من
شعره إلى أنها كانت بمدينة مَرَوْ المعروفة بِمَرَوْ الشَّاهِجَان قسبة خراسان قال :
أَنْظَرْتَنَا (وَقَدْ) مَرَرْنَا « بِمَرَوْ » وَوَرَدْنَا « الرِّزِيقَ » « وَالْمَاجَانَ » (٣)
أَنْ نُحْيِي دِيَارَ « جَهْمٍ » وَ« إِدْرِيسَ » بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الْإِخْوَانَ
وَالْجَهْمَ وَإِدْرِيسَ ابْنَا بَدْرٍ ، والد الشاعر وعمه .

(١) ساق أبو الفرج الأصبهاني عمود نبه متسلاً في الأغاني ١٠ - ٢٠٣ والخطيب
البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم ٧ - ٢٤٠ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة
١ - ٢٦٢ وابن خلكان في وفات الأعيان ١ - ٤٤١ . والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦
(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٣) الرزيق والمجان : نهران كبيران ينفترقان بمدينة مَرَوْ الشَّاهِجَان . انظر
تكملة الديوان قطعة ١٠١ ص ١٨٦ .

ديوان علي بن الجهم

وانتقل الجهم - والد علي - من خراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، أقبل مولد ابنه علي أم بعده . فقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٤١/١ أن علياً من ناقلة^(١) خراسان ، فيجوز أن يكون وَلَدَ ببغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرزباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفتخر به علي أيضاً ، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي خُرَاسَانُ وَعِزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولُ^(٢)

وأسرة علي بن الجهم من علية القوم ، فقد ولي المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه الثَّغَرُ ، كما ولّاه الواثق الشرطة في بغداد^(٣) . وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه وروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرَّباً عند المأمون وولاه عدة ولايات^(٤) في بلاد فارس ، وولّاه المعتصم دمشق^(٥) سنة ٢٢٥ . وله أخ آخر اسمه عبد الله^(٦) لم نطلع على شيء من أخباره . وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تمام الطائي^(٧) ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس كان ممن قصدهم أبو تمام .

لم يعين أحد ممن ترجم لعلّي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدر أنه ولد (١) الناقلة من الناس : خلاف الفطمان . وم الذين نسبهم اليوم الجالية أو المهاجرين .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ٧ - ٢٤٠ . وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ . والتغر البلاد الواقعة على حدود الروم .

(٤) الأغاني ١٣ - ١٥ طبعة الساسي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٥ ص ٩٨ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق . والنجوم الزاهرة ٢ - ٢٤٣ .

(٦) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ .

(٧) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٧٢ (طبعة بيروت) .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٥ (طبعة بيروت) .

سنة ١٨٨ أو قبلها بيسير ، وذلك لأن المتوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ كان عمره يناهز (١) الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا .
ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكتّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل (٢) ببغداد إلى كتّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط ، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فكان يَسْعَرُ البيتَ وثباً وقفزاً ولعباً وضجيجاً ، حتى أفلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلم الكتّاب يوماً أن يحبه في الكتّاب ، فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أمه (٣) :

يَا أُمَّتَا أَفْذِيكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فِظَاظَةً « أَجْلَهُمْ »
قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلُّهُمَا وَبَقِيْتُ مُحْصُوراً بِلا جُرْمٍ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلتني إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجن حاسرة حتى أطلقه » .

ومن حوادثه في الكتّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه (٤) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهْرٌ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره . لا نعلم على من قرأ بعد أن يقع وانقطع عن الكتّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أسرة جمعت بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كانت أخوه

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١ - ٤٤١ ومختصر طبقات الخنابلة ص ١٦٥ وعبود التواريخ لابن شاذان الكوفي ٦ - ١٧٤ والخوارزمي من شعر بشار بن برد ص ١٧ (٣) تكملة الديوان ق ٩٠ ص ١٨٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ والأغاني ١٠ - ٢١٧ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٧ ص ١٨٤ .

الأكبر محمد مولعاً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن ، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتى العرب واليونان ، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون (١) ؛ قال عنه ابن قتيبة : « مصحفه كتب ارسططاليس في السكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره (٢) » وكان واسع الرواية لأشعار العرب .

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه — وقد خلق شاعراً — انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية ، ووهب نفسه للشعر ، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم الدين ، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر والصفات وما مائل ذلك (٣) . وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة . يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً ، ويحسن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة ، قال :

« كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع ودُعِيتُ (٤) وابن أبي (٥) الشيص وابن أبي فتن (٦) ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زى الأعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ،

(١) ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والبيان والجوان والبلاء كما يهتد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٠ .

(٣) مختصر طبقات الخبابة ص ١٦٤ .

(٤) درعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦) شاعر مجيد هجاء أصله من الكوفة وأقام ببغداد .

(٥) عبد الله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لومة لغلبة السوداء عليه ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٧٣ .

(٦) أبو عبد الله أحمد بن أبي فتن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٨٨

التفت الشابُ إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا
هات فأنشد :

فَحْوَكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ (١)

ثم مرّ فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ
فَعَقَدَ ابْنُ أَبِي الشَّيْصِ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ خَنْصَرَهُ ، ثُمَّ مَرَّ فِيهَا الشَّابُّ إِلَى أَنْ
أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ قَصِيدَةَ أُخْرَى ، فَقُلْنَا لَهُ : أَيُّهَا الشَّابُّ لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟
فَقَالَ لِمَنْ أَنْشَدَكُمْوهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَاشِدُنَاكَ اللَّهَ مِنْ تَكُونُ ؟ فَضَحِكَ وَقَالَ : أَنَا
أَبُو سَمَّامٍ الطَّائِي ؛ فَرَفَعْنَا مَجْلِسَهُ حِينَئِذٍ وَعَظَمْنَاهُ تَعْظِيمًا كَبِيرًا وَاشْتَدَّ إِعْجَابُنَا بِهِ
لِدُمَائَةِ أَخْلَاقِهِ وَفَصَاحَةِ مَنْطِقِهِ وَجُودَةِ شَعْرِهِ . ثُمَّ إِنِّي مَا عَرَفْتُ عَقْدَ خَنْصَرِ ابْنِ
أَبِي الشَّيْصِ ، هَلْ كَانَ إِعْجَابًا بِهِ مِمَّا سَمِعَ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْبَدِيعِ الْمُرْتَصِّ ، أَوْ أَخْذًا
عَلَيْهِ فِي إِسْكَانِ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ هَلْ ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ (٢) »

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين أبي تمام الطائي ، وأعجب كل بصاحبه ، وأعرب له بشعره عما يكتنه له من الود ، وبقيا متحابين حتى فرق بينهما الموت ، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودع بها علي بن الجهم وقد أراد سفرأ وأولها (٣) :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد وله فيه أيضاً قصيدة أولها (٤) :

بِأَيِّ نَجْمٍ وَجْهَكَ يُسْتَضَاءُ أَبَا حَسَنٍ وَشِمَّتِكَ الْإِبَاهُ
وَبَقِيَ مِنْ شَعْرِ عَلِيٍّ فِي أَيْ تَمَامِ آيَاتِ رِثْيَةِهَا أُولَٰهَا (٥) :

غَاضَتْ بِدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ

(١) المِذْل : الذي لا يَكْتُم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي ص ٢٢٦
(٢) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ٢٢٥ . وانظر قبة الشعراء في مآهد التخصيص ١-٢٩
(٣) ديوان أبي تمام الطائي ص ٨٦ .
(٤) « « « « « ص ٣٩٤ .
(٥) تكملة ديوان ابن الجهم ق ٩١ ص ٢٨١ .

وفي خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر ، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون ، قال محمد بن الجهم « دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدي له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب :

أوصيك خيراً به فإن له سحياً لا أزال أحمدها
يدل ضيفي علي في غسق الليلى إذا النار نام موقدها

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال (١) »

واستحسن المأمون أيضاً أبيات علي في الشطرنج التي أولها :

أرض مربعة حمراء من آدم ما بين ألفين معروفين بالكرم (٢)

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه .

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والثغور والجبال ومصر والشام وأقام في كل منها مدة (٣) ، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه في أواخر خلافة المأمون .

وذكر علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان (٤) ، ورجح بل نكاد نقطع بأن ولايته هذه كانت في خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) ويدلنا على ذلك أن علياً نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان يحيى الحارثي إليها ، فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت :

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربي خير منقلب
لم يطلمعاً إلا لا يبدؤ الحارثي وكوكب الذنب (٥)

وهذا الكوكب المذنب الذي ذكره علي سبيل الدعاية ظهر (٦) في سنة ٢٢٢

(١) ربع الأبرار لأبي نوح ج ٤ ورقة ١٨٧ مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر
تكملة الديوان ق ٣٧ ص ١٣٠ .

(٢) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٤) حلوان العراق : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٥) الأغاني ١٠ - ٢١٠ وتكملة الديوان ق ١٥ ص ١١٣ .

(٦) قال ابن الأثير في الكامل ٦ - ١٦١ « وفي سنة ٢٢٢ ظهر عن يسار القبة كوكب فبقى يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم روي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فبال الناس ذلك وعظم عليهم » .

كما ذكر ذلك ابن الأثير ، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمام الطائي بقوله :

وَحَوِّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنيء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظفر بالخارجين على سلطانه مثل بابك الخرمي ومازيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الزطط هي فائحة الديوان (١) .

وفي خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢) نسمع لعلي في مدحه تنفأ من الشعر هي أشبه بالأغاني والأناشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان (٢) ، لا تدل على ارتباح نفس أو اشراف صدر ، ولعل مردء ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث . وفي هذه المدة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاه (٣) أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته .

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧) تكثر أخبار علي بن الجهم وتتوالى ، وأكثر ما بقي من شعره قاله في المتوكل أو في زمنه .

كان المتوكل أمل بن الجهم الذي طالما نشده ، خليفة أظهر خصائصه الوداعة والسكرم ، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث ، ويرتاح للشعر ويؤثر بمجالسة الأدباء ، وهذا غاية ما يتعناه وفي ذلك يقول :

قَالُوا أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَارَ بِالْمَلِكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ

وَكَتَسَتْ الدُّنْيَا جَمَالًا بِهِ فَقُلْتُ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ» (٤)

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم في مجلسه وأشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم « خطاب العرش » فصل فيها سياسة المتوكل في الدين والدولة أولها :

وَقَاتِلِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ الشَّمْسُ أَمْ سَيِّدُنَا «جَعْفَرُ» (٥)

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) الديوان من ص ١٣ إلى ص ١٧ وتكملة الديوان ق ١٠٥ ص ١٨٨ .

(٣) تكملة الديوان من ص ١١٨ إلى ص ١٢٠ .

(٤) الديوان ق ٨ ص ٢٦ .

(٥) الديوان ق ٢٣ ص ٧١ .

ديوان علي بن الجهم

غمز فيها المعتزلة وغيرهم ممن ساءم أهل الأهواء . وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً .

وقرب به المتوكل واتخذته جليساً ونديماً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، ويفضي إليه بأسراره ويشق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حظيَّاته وجواريه ، ويدعوه نهائراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليبوح إليه بشيء من ذات نفسه . وأخبره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكل مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحري والحسين بن الضحاك ومروان بن أبي الجنوب وأحمد بن حمدون وبختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن المغنين والقيان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم وبراهم دونه ، فاتفقوا عليه وهجاه من شعرائهم البحري (١) ومروان بن أبي الجنوب (٢) وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يجمش خدم القصر ويغمزهم ، فتغير قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سره نحواً من سبع سنين وأمره بأن يلزم داره . ففعل وانقطع عن القصر .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعب له والإزراء على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها إلى أخيه ليوصلها إلى الخليفة أولها :

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (٣)

يظهر فيها تجلداً ويهجو خصومه ويعلن استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :

أَنَا الْمُتَوَكِّلِيُّ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأَقِيَّةِ مِنْ خَفَاءِ

وَمَا حَبْسُ الْخَائِفَةِ لِي بَعَارٍ وَلَيْسَ بِمَوْئِيٍّ مِنْهُ التَّنَائِي

فرق المتوكل له وكاد يأمر باطلاقه ، ولكن الندماء تألبوا عليه وانتدب له

(١) انظر ديوان البحري طبعة الجواب ج ٢ ص ٨١ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٢) الأغاني طبعة السامي ١١ - ٣ .

(٣) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

مروان بن ابى الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها فى مجلس المتوكل ، فاعتورته السنة الجلساء وثلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه فى محبسه (١) . وما زالوا يسعون به حتى أمر الخليفة ان يقيد فى حبسه . وفى ذلك يقول :

فلا تجزعي إماماً رأيت قيودَهُ فإنَّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها (٢)

وكانوا يتوسلون بأنواع الخيل ليحولوا دون اطلاقه من السجن ، وفى هذا الخبر الذى يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن المعز وصف لمبلغ احتياهم على الإيقاع به قال (٣) :

« لما حبس أمير المؤمنين المتوكلُ عليَّ بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال هذه القصيدة يمدحه وينذكره حتموقه عليه ، وهى :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةً تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا

ووجه بها الى بيدون الخادم ، فدخل بها الى قبيحة وقال لها : ان علي ابن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها اليه ، فجاها بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : ما معك فديتك ؟ فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعتها إلى أمي . فقرأها المتوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله — فديته — خصمكم . هذه رقعة علي بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو ممن لا يرد ، وقرأها عليهم . فلما بلغ الى قوله :

فَلَا عُدْتُ أَغْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ إِلَى أَنْ أُحِلَّ التَّرَى مُلْحَدَا
وَالَا فُخَالْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَغَفْتُ النَّدَى

(١) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٤ .

(٢) الدهوان ص ٥١ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٣٠ .

وَكُنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وثب ابن حمدون وقال للمعتز : يا سيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة ؟ قال يبدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا !! فانصرف يبدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وَكُنْتُ كَعَزُونَ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

فجعل ينشد هم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويشجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم يوقع باطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : وياك ! تعيد هجاءنا وشتمنا !! فقال : يا حمتي والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما نكره .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبَسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُغَمِّدُ

وفي كل ما قال لم يظهر جزعاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكفَّ عن هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ما ناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاء (٢) فأمر بمصادرة أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة (٣) ، وكتب إلى أمير خراسان طاهر بن عبيد الله بن طاهر بأن يسلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان ذلك (٤) سنة ٢٣٩ . فلما وصل إلى الشاذليخ (٥) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب

(١) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٤) الطبري ١١ - ٤٩ وابن الأثير ٧ - ٢٣ . ولا ينبغي بالقول الضعيف الذي يذكره

بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة ٢٣٢ .

(٥) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

يوماً إلى الليل مجرداً من ثيابه ثم أنزل إلى الحبس . وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها (١) :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَعْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً
وفيهما يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والعسف دون أن يظهر عليه شيء من الحور . وكتب الى طاهر بن عبد الله من الحبس ألياناً أولها (٢) :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فِي حُرْمَةٍ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وهي إلى التنديد أقرب منها إلى التظلم .

ولبت في سجن طاهر بالشاذياخ — ولا ندرى كم لبث — إلى أن كتب المتوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال (٣) :

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا خيراً ووصله وحمله وكساه . وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر (٤) .

خرج من السجن وخلص من تلك المحنة الشديدة وقد اسودَّ رأيه في الناس والحياة فزهد بها ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان في الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات . فصار يذهب من حين إلى آخر وهو في خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : « رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له : ويحك ! ما يجلسك هنا ؟ فقال :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٨ ص ١٦٩ .

(٣) تكملة الديوان ق ٧٥ ص ١٦٦ .

(٤) انظر تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ و ق ٢٦ ص ١٢٢ .

وليس لي وطنٌ أُمسيتُ أذْ كُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا^(١)
وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أُطلق من سجنه كانت طويلة ،
فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد ، ولعل ذلك كان سنة ٢٤٠ أو بعدها بقليل .
عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمنادمة المتوكل ، ولم تبق له تلك
المنزلة التي كانت له عند الخليفة ، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن
كانوا يتوسلون إليه ، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة . وله قصيدة نرجح أنه
قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها :

وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعِيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّمَا^(٢)
عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
خَلِيلِي كَرًّا ذِكْرَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذِّكْرَى فُؤَادًا مُتَمِّمًا
فَإِنَّ حَدِيثَ اللَّهِ وَلَهُ وَرُبَّمَا تَسَلَّى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
خَلِيلِي مِنْ فَرَعِي قُرَيْشٍ رُزِيْتُمَا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَشَلَّمَا
وَأَحْكَمُهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما ، فصاحب أهل الفتوة في بغداد
يتلهم معهم بالاختلاف إلى بيوت القيسيان ، والاسترسال باللهو وخلع العذار في
الإقبال على المجون والعبث . قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم يعاشر
جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه وُرد من النفي ، وكانوا يتقايئون ببغداد
ويلزمون منزل مقيّنين بالكركرخ يقال له المفضّل^(٣) ، وله في وصف هذا المنزل

(١) انظر نكمة الديوان في ٩٦ من ١٨٤ .

(٢) الديوان ص ١٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٩ .

وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة في معناها أولها (١) :

تَرَكْنَا بَبَابَ الْكَرْخِ أَطْيَبَ مَنْزِلٍ عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ

وهكذا عاش ببغداد — بعد عودته من خراسان — مع الفتیان من أصحاب النبذ والقيان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل «جُنَّ» جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من المتوكل إقصاءً وحسباً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . وراثه بقصيدة طويلة لم يرث المتوكل بثلاثها تفعلاً وصدقاً لهجة ، بدأها بوصف سحابة نشأت في سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّت ريح عاتية ، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس إليها . هكذا بدأ قصيدته ، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من السكناية إلى التصريح ، وبكى الخليفة الشهيد أحر بكاءً ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنَّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وسارية تَرْتَادُ أَرْضاً تَجُودُهَا شَفَلَتْ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا (٢)

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منها ، فيصاحب الفتیان ويعشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الخان . ولكنه بعد مقتل المتوكل يئس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منها . ولكن كيف ؟ ومتى ؟ .. بالجهاد ؟ ولو بلغ الستين من عمره .

في صفر سنة ٢٤٩ شاع في بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدين من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما في غزو الروم ، وأن الروم بعد مقتلها كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرّمهم . فهبَّ الناس في بغداد وسامراء وأقبلت

(١) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .

(٢) انظر الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالاً فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الروم (١) .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خفاف (٢) ، خرج عليهم نفر من الأعراب الكلبيين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وليس علي تَرَكُ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، فترسعت إليهم المقاتلة ، وخرج علي فيهم فأصابته طعنة قتله ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحسن بالموت جعل يقول (٣) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلِ (٤) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين نزع ثيابه (٥) بعد موته فيها قوله :

وَأَرْحَمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّأ زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا (٦)

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب (٧) .

(١) انظر ابن الأثير ٧ - ٣٨ .

(٢) خفاف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٣) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٨٠ ص ١٧٠ .

(٥) كان منزل علي بن الجهم في شارع دجل ببغداد .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٩ .

(٧) تكملة الديوان ق ٦٢ ص ١٥٤ .

(٨) الأغاني ١٠ - ٢٣٤ .

وفي شعبان سنة ٢٤٩ ورد على الخليفة الستمين كتاب صاحب البريد بحلب :
أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة
معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً (١) وقتل .

ويقول المسعودي : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أَرَيْتَنِي الدَّمْعَ واجْتَنَبِي الهُجُوعَا وَصُونِي شَمَلَ وَجَدِكَ أَنْ يَضِيعَا
وَقُولِي إِنَّ كَهْفَ بَنِي لُؤَيٍّ غَدَا بِالشَّامِ مُنْجَدِلًا صَرِيعَا
عَزَاءً يَا بَنِي جَهْمِ بْنِ بَدْرِ فَقَدْ لَاقَيْتُمُ خَطْبًا فُظِيعَا
أَمَّا وَلِلَّهِ لَوْ تَذَرِي الْمَنَايَا بِمَا لَاقَيْتُمُ لَبَكَّتْ نَجِيعَا
ثَوَى كَهْفِ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَمَنْ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعَا
فَتَى كَانَ السَّهَامَ عَلَى الْأَعَادِي وَلَيْثًا دُونَ حَادِثَةٍ مَنِيعَا (٢)

ونرجح أن علي بن الجهم لم يُعْتَمَبَ وكذا ، فليس في أخباره ما يشير إلى
أن له نسلًا ، وليس في شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغربته وتشوقه به إلى
وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولد ، وأولاد الرء أولى من يُذكر في مثل تلك
الأحوال والمواطن .

(١) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٢) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد ، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارة ، وربّي في بيت علم وفضل . فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أنداد الجاحظ ، جامعاً بين ثقافتيّ العرب واليونان ، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل ، واسع الرواية للأدب ، يجالس المأمون وينظر الزنادقة بحضرته ، وله مجلس مع المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغاني (١) وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه (٢) .

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم ، ومن يطالع شعره يجد به يذكر العلم ويتمدح به ويذم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله : (٣) .

إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَرْءِ عَارٌ أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
وقوله (٤) :

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء ، فخلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدثين ، وصحب شعراء بغداد ، وغيرهم من الطائرين عليها ، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، ينشد شعره ويسمع وينتقد (٥) . ولم تستهوه الفلسفة اليونانية ، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي ، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة ، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (٤) ص ٤ من المقدمة .

(٢) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (١) ص ٦ من المقدمة .

(٣) الديوان ص ١٩ .

(٤) الديوان ص ١٧٣ .

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٦ من المقدمة .

والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

ومما يكن فتقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بنقده ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دُعَيْلاً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمام ، ويضع عليه الأخبار ، والله ما كان إليه ولا مقارباً له ، وأخذ في وصف أبي تمام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إِنْ يُكْدِ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدٍ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَا الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ »

وقال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحرابي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به (١) » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحترى : دعاني علي بن الجهم فمضيت إليه ، فأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : إنه يُخْتَلِي ، وأعادها مرات ولم أفهمها ، وأنفت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٦١ و ٦٢ .

ديوان علي بن الجهم

في شعر أشجع السِّلَمي ، فإذا هو ربما مرّت له الأبيات ، مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت نادر ، كما أن الرامي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه شيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر (١) .

وفيما بقي من بعض أخباره مع المتوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف (٢) بها .

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٣ وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص ٨١ والموشح للمرزباني ص ٢٩٥ .
(٢) انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لباقوت ٦ - ١٢٠ .

صفته وأفعاله :

كان علي بن الجهم وسم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاعة وجهه أبو تمام الطائي بقوله (١) :

بأيّ نجوم وجهك يُستضاء أبا حسن وشيمتك الإباء
ويشير البحرني إلى سحر جماله بقوله (٢) :

يا عذّي بل يا أبا الحسن لما لك رِقّ الظرفية الحسناء
وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرّداً من ثيابه بأمر المتوكل (٣) :

نصّبوا بحمد الله مِلء عُيونهم حُسناً ومِلءُ صدورهم تبجّيلاً
ما عابه أن بُزّ عنه لباسه فالسيف أهول ما يرى مسلولاً
إن يُبدّل فالبدر لا يُزري به أن كان ليلة تمّة مبدولاً
لن نسلبوه — وإن سلّبتكم كل ما خولتموه — وسامة وقبولا

جمع بين الثقافة والفتوة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والمضاء ، وكان إلى ذلك ديناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسة واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه للمتوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحرّبي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

وكان معتداً بنفسه ونسبه ، حسن المخاضرة والمفاكحة ، قويّ العارضة ، يضطلع

(١) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٤ .

(٢) مطلع أبيات هجا البحرني بها علي بن الجهم : ديوان البحرني طبعة الجوانب ٢ - ٨٨ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٧١ .

ديوان علي بن الجهم

بأفانين الحديث والسمر ، نادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القهر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : « وجّهه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأثبته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الساعة في المنام ، فقامت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ؟ فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك (١) » .

وكان ظاهر النعمة مبرّفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإمام ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرة على شدة حجاب عبد الله بن أحمد فقال :

أَعَلَيَّ دُونَكَ يَا عَلِيَّ حِجَابُ يُدْنِي الْبَعِيدُ وَيُحْجِبُ الْأَصْحَابُ
هَذَا بِإِذْنِكَ أَمْ بِرَأْيِكَ أَمْ رَأَى هَذَا عَلَيْكَ الْعَبْدُ وَالْبَوَابُ
إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا أُمُورُ عَبِيدِهِ غَايَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابُ (٢)

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء (٣) .

وكانت فيه دعاية ، يقبل على اللذات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزيرهن ، ويغازلهن ويعاشرهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخباره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك (٤) .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرش برجال الدولة والتعمرس بهم ، خاصم الوزير

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ١٧٠ وانظر في معجم الأدباء لبانوت ٦ - ١٢٠ خبراً يدل على ترفقه في استعطاف المتوكل على الفتح بن خاقان . وانظر أيضاً تكملة الديوان ق ٦ ص ١٠٦ و ق ٤٢ ص ١٣٦ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٣ .

(٣) ديوان البحتري طبعة الجواب ٢ - ٨٨ .

(٤) الديوان ق ٢٨ ص ٩١ وتكملة الديوان ق ١٤ ص ١١١ و ق ٣٨ ص ١٣٠ و ق ٤٨ ص ١٤٠ و ق ٥٩ ص ١٥٣ و ق ١٠٠ ص ١٨٥ .

الجبار محمد بن عبد الملك الزيات وهو في عنفوان عزه وجبروته وهجاء كما هجا
أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العظماء ، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد من ندماء
المتوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد
يروى من أخباره إلا ما يغض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن
قريش ، ونال من الزبير بن بكار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب
الحشوية ، وجعل غضب المتوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرائته على هجاء أبي
أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سبب تركه بغداد :
« لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشمره وذكره كل أحد بسوء من صديقه
وعدوه تخاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام » ولم يرو ما ذكره الثقات
كالطبري (١) وابن الأثير (٢) والخطيب البغدادي (٣) والمرزباني (٤) من أنه خرج من بغداد
إلى الأعرار غزياً . ولم يكذب يذكر شيئاً من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ،
والشاعر الفصيح في اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قسيسه
التي لم يُقَلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغَمِّدُ

« أحسن شعر قاله في الحبس » وروى قول من قال - وفيه ما يؤهم التقريظ -
« ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد » على أن مقطعاً
واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحاربي :
« كان علي بن الجهم من كمله الرجال » .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١١ - ٨٦ .

(٢) الكامل ٧ - ٣٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٨٦ .

مذهبه في الدين والسياسة :

قلَّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة « الدين » كما ترددت في شعر علي بن الجهم ، فقد كان يفخر بالتدين ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ نَعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا
هَلْ كَتَمَلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ وَبَيَانِهِ تَبْدِيلًا (١)

وقال :

مصيبة الإنسان في دينه أَكْثَرُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ (٢)
قال عنه الخطيب البغدادي (٣) وابن خلكان (٤) وصاحب مرآة الزمان (٥)
والصلاح الصفدي (٦) وابن شاکر المکتبي (٧) وصاحب طبقات الحنابلة (٨) : « كان متدينًا فاضلاً » .

أما مذهبه فمذهب أهل الحديث الذين يقفون عند ظاهر الكتاب والسنة ، يتشدد في تسننه ، وكان إمام أهل السنة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فمال إليه علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد :
« سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عمن قال بالقدر يكون كافرًا ! قال أبي :

- (١) تكملة الديوان ص ١٧٣ .
- (٢) الديوان ص ٩٧ .
- (٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٧ .
- (٤) وفیات الأعيان ١ - ٤٤١ .
- (٥) ورقة ١٦١ (مخطوط) .
- (٦) الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة ١٩ .
- (٧) عيون النوارين (مخطوط) ٦ - ١٧٤ .
- (٨) ص ١٦٤ .

إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم ، فجدد علم الله فهو كافر ^(١) .

ويشيع في شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشدد في شعره على المعتزلة والروافض ومن يسميهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده « السُّنِّيَّة » .

قال :

وَأُسمعُ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ
مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسَمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ ^(٢)

ويقول في المتوكل :

وَأَتَرَ آثَارَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُتَنَزَّلُ ^(٣)

ويقول في المعتصم :

وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ ^(٤)

ويقول في أول قصائده في الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ عَلَى هِجَائِي ^(٥)

ويقول في مرثية المتوكل :

فِيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودَهَا ^(٦)

(١) طبقات الخبابة ص ١٦٤ .

(٢) الديوان ص ٧٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦٤ .

(٤) الديوان ص ١١ .

(٥) الديوان ص ٨٤ .

(٦) الديوان ص ٦٣ .

ديوان علي بن الجهم

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعتزلة :

ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل والتوحيد^(١)
ويقول له :

كم مجلس لله قد عظمته كي لا يحدث فيه بالإسناد^(٢)
وأشبه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد « كان علي بن الجهم
من الحشوية شديد الصب عدواً للتوحيد والعدل^(٣) » وعزا هذا القول إلى أبي
الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني .

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية ، غوراً بالتشيع لها ، يعتقد أن بني
العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها ، لا تصلح إلا عليهم ، ولا تنقاد
إلا إليهم . ومن هنا نراه يفخر بخراسانيته سياسة كما يفخر بقرشيته نسباً ، وذلك
أن خراسان كانت موطناً لأبائه حيناً من الدهر ؛ وأهل خراسان هم الذين نصرُوا
الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية ، وكان اعتماد بني العباس عليهم .
وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل :

مذهبي واضح وأصلي خراساً ن وعزّي بعزكم موصول^(٤)
ويقول للمتوكل :

نحنُ أشياعكم من أهل خراساً ن أولو قوة وبأس شديد^(٥)
نحنُ أبناء هذه الخرق السو د وأهل التشيع المحمود

(١) تكملة الديوان ص ١٢٥ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ .

(٤) الديوان ص ٢٦ .

(٥) الديوان ص ٣٤ .

إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَبَيْنَا لَكُمْ إِبَاءَ الْأُسُودِ
لَا نُؤَالِي لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ ضِفْنًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ وَلَاةُ الْعُهُودِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس . ومسألة الخلافة في ذلك العصر لم تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشيعه العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشيعه العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق . وللشعراء من كل شيعه أقوال في هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطائية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم في هذا المعنى قوله من قصيدة في المعتصم :

أَمَّا وَحُرِّمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ (١)
لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
تُجَادِلُ سُورَةُ الْأَثْقَالِ عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لَذَوِي الْخِصَامِ
وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ
مَوَدَّتُكُمْ تُتَحَصُّ كُلُّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
وَرَافِضَةٌ تَقُولُ بِشَعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ
إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَثَرِ مُشْرَعَةً السَّهَامِ
إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

(١) الديوان ص ١١ .

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعِبَاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (١)
كِفَاكُم بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ
وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحَبْكُم وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
ويقول له :

يَا أَبَا الْفَضْلِ يَا بْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ه أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ الْمَحْذُورُ (٢)
وَالْمَكْنَى بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْنَى بِهِ الْمَنْصُورُ
ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحون نحو مروان بن أبي حفصة في
هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة (٣) »
ويتول ابن أبي الحديد : « كان مبنضاً لعلي عليه السلام ينحون نحو مروان بن أبي
حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة (٤) » .
وهجاء البحري بذلك فقال :

إِذَا ذُكِرْتُ قُرَيْشٌ لِلْمَعَالِي فَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا التَّغْيِيرُ (٥)
عَلَامَ هَجَوْتُ مُجْتَهِدًا عَلِيًّا بِمَا لَفَقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وقال :

إِنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ أَوْ أَكْدَتْ بِضَاعَةٌ مِنْ شَعْرِكَ الْخَائِبِ (٦)
أَنْحَيْتَ كِي تَنْفِقَهَا زَارِيًّا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) الديوان من ١٤٨ .

(٢) الديوان من ٣٦ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢ .

(٥) ديوان البحري طبعة الجواب ٢ - ٩٩ والأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٦) ديوان البحري طبعة الجواب ٢ - ١٠٧ .

شعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع ، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضى إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بمحدود الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من المحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فعن غير قصد منه ، وكثيراً ما يغفل التصريح في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرٍ أَخْطَارِهَا (١)

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَيُّ لَدِي الْعِيسِ عَنْ غُلُومِهَا (٢)

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُفْعَدُ (٣)

خَالِيَّ مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلَى جَدِيدُهَا (٤)

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا (٥)

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) الديوان ق ١٣ ص ٣٧ .

(٣) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٤) الديوان ق ١٦ ص ٥٠ .

(٥) الديوان ق ٢٤ ص ٧٧ .

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَعْمُوراً وَلَا مَجْهولاً (١)

وما رأيتَه يتعمد الصنعة إلا في قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفرأ له في الليل فيقول :

كَمْ قَدْ تَجَمَّعَنِي الشَّرُّ وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومُهَا قَصْداً وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَزُّ فِي بُرْدَيِّ رُمُحٌ ذَابِلُ
وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرَنَ فَمِى جَوَافِلُ
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ (٢)

والثانية يرثي بها أبا تمام الطائي فيقول :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فَطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعْدَا الْقَرِيضُ ضَنْبِيلَ شَخْصٍ بَاكِياً يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُتَقَفِّهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ (٣)

فكثرة الاستعارة والتشبيه في الأدلى ، وغرابة الاستعارة في الثانية لا تكون إلا عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلا في هاتين القطعتين .

(١) نكدة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) نكدة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .

(٣) نكدة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شج ، وعاطفة جيّاشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته في المعتصم التي أولها :

مَتَى عَطَلْتُ رَبَّاكَ مِنَ الْخِيَامِ سَقِمْتَ مَعَاهِدًا صَوَّبَ الْفَمَامِ (١)

فلما اكتمل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليد الانتصاف منه ، كقصيدته الدالية في الحبس وحدة تامة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها في المتوكل أو في زمانه .

والجزل الحكم من شعره أشبه بشعر خول الجاهليين والمخضرمين ، كزهير بن أبي سلمى والناغية الدياني والحطيطية ، مثال ذلك قوله :

يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَجْزِي عَلَى الْحَسَنِ وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ (٢)
وَلَسْتَ بِبَحْرٍ أَنْتَ أَغْدَبُ مَوْرِدًا وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ

وقوله :

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ (٣)

وما قاله من الشعر في أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الدالية في الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل في معناها مثلاً ، أبدع في ابتكار معانيها وتسلسلها كما أبدع في صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شَبَّهَ نَفْسَهُ لَمَّا حَبَسَ بِالسَّيْفِ فِي غَمْدِهِ ، وَالْأَسَدَ فِي غِيْلِهِ ، وَالْبَدْرَ فِي سِرَارِهِ ، وَالشَّمْسَ فِي حِجَابِهَا . ثُمَّ لَمَّا صَلَبَ مَجْرَدًا مِنْ ثِيَابِهِ ، شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالرَّيْفِ الْمَسْلُولِ ،

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٤٧ .

ديوان علي بن الجهم

والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عربانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالغ في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس (١) . على أن هذه المعاني المبتكرة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلة وكثرة ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سبيله سبيل المطبوعين يسائر الشعر مسaire ولا يفتسره اقتساراً . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، فقلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
وما بعده من الأبيات ؟ فقال : قلني أحسن من قول من سبقني ، قلت ومن هو ؟ قال أشجع السلمي بقوله من أبيات :

وقد شَهِدَتْ عِيُونُهُمْ فَقَالَتْ عَلَيَّ وَغَيَّبَتْ عَنْهُمْ عِيُونِي (٢)
ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحوار بينه وبين متكلم أو مخاطب فـ « قالت ... وقلت ... » غير قليل في قصائده ، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلا لشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها (٣) .
وبالباث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يرفع عن التكسب بشعره ، ولم يمدح إلا الخلفاء ولا سيما المتوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْ نِي الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرِّجَالِ لِمِ مَدَحِهَا وَهَجَائِهَا

(١) طبقات الشعراء ص ١٥٢ .

(٢) كتاب الأوراق الصولي رقم أخبار الشعراء ص ٨٩ والخبر هناك أطول .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ و ق ٢٣ ص ٧١ وتكملة الديوان ق ٥١

ص ١٤١ و ق ٨٩ ص ١٨٠ .

خُصَّ الخليفةُ جعفرُ بنُ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا (١)

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها ، كالرياض والأزهار والمياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حال من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تراءى لحاطره :

أَعَاذِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ
لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ السَّهَادُ عَنِ اللَّثَامِ
وَعَنْتُ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ كَلَمَحِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ
عَلَى أَعْجَازِهَا قَرْمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بِيَوْمٍ جَيْشًا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهَامِ
وَإِنْ نَازَعْتُهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَدَّ مِنَ الْمُدَامِ (٢)

ما سبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع التوكل فيطلب إليه أن يرتجل أحياناً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المدح والرثاء والوصف والغزل والفخر والحكمة والمهجاء ، وهناك باب جديد له له أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي . وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما خُصَّ به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذلك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل

(١) الديوان ص ٣٨ .

(٢) الديوان ص ٥ .

إنسان . فقصيدته في المعتصم لا يمكن أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده في التوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة في مخطوطة هذا الديوان وردت في عناوينها أنها قيلت في الواثق ، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت في التوكل ، وقد نهينا إلى ذلك في مواضعه .

وهذه من مزايا الشاعر الذي يضع الأشياء في مواضعها . ويعني ما يقول ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلا خليفة ، وليس في مدحه للخلفاء طلب أو استجداء ، وما قصيدته في المعتصم إلا تعبير عن تقدير الأمة لبطولته في فتح عمورية ، والقضاء على بابك الحُرَمِيِّ الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة . قال ابن رشيق في العمدة ٢٠/١ « قال علي بن الجهم في مدح التوكل :

وما الشُّعْرُ مما أُسْتُظِلُّ بِظِلِّهِ
ولا زادني قَدْرًا ولا حَطَّ من قَدْرِي
ثم قال :

ولكنَّ إْحْسَانَ الخليفةِ جَعْفِرٍ دَعَانِي إِلَى ما قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزد قدرًا ، لأنه كان نايبَ الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : - ولا حط من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .
وكأنه لم يجد في الواثق ما وجده في المعتصم ، فلم يتمل فيه إلا ألياناً هي أشبه بالأناسيد والأغاني وزناً ومعنى .

فلما بويع التوكل وجد فيه الإمام المنتظر لانفاقها في الرأي والمذهب ، وغلوها في التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه ، من ذلك قصيدة (١) قالها لما بويع التوكل شرح فيها خطة الخليفة في الحكم وسياسة الأمة ، فكانت أشبه بما يسمونه

(١) الديوان ق ٢٣ س ٧١ .

اليوم « خطاب العرش » وحمل فيها على العزلة وغلاة الشيعة وغيرهم ممن سماهم الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة (١) بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبداع فيها غاية الإبداع . وثالثة (٢) بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقية قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بخصائص الخليفة وترجم عن معارف وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبه ، كما تتصل بفنه وشاعريته .

ولم يبق من شعره في الرثاء إلا أبيات (٣) رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة (٤) في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة (٥) في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بحملتها من القصائد البارة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطيف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفه قليل من القصائد والمتقطعات كوصف القصر

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٤ ص ١٨٢ .

(٥) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

والفؤارة (١) والبركة (٢) والمركب (٣) والسحابة (٤) والصيد (٥) وبيت القيان (٦) والليل (٧) والورد (٨) والشطرنج (٩) ووقعة خُصاف (١٠) ومجلس من مجالس اللهو (١١). وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره ، يتناول في وصف الفؤارة :

وفؤارة ثأرها في السماء فليست تقصّر عن ثأرها
تردّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرّارها
ويعجبي كثيراً قوله في وصف البركة :

من أيّ أقطارها أتيت رأيت الحسن حيران في جوانبها
وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان وتكلمته .

وشعره في الغزل من عيون الشعر ، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره ، وساعد على ذلك وسامة وجهه ، وذلاقة لسانه ، وحسن بيانه ، وكونه من الطبقة العليا ، ثم اختصاصه بالمتوكل ومناذمته له نحواً من سبع سنين ، وشهوده مجالس اللهو والقضاء في قصور الخلافة . وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال :

- (١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
- (٢) الديوان ق ١٠ ص ٣٢ .
- (٣) تكملة الديوان ق ١٧ ص ١١٤ .
- (٤) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .
- (٥) تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ .
- (٦) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .
- (٧) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .
- (٨) الديوان ق ٢٧ ص ٨٩ وتكملة الديوان ق ١٣ ص ١١١ وق ٥٨ ص ١٥٢ وق ٨١ ص ١٧١ وق ٩٢ ص ١٨١ .
- (٩) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .
- (١٠) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .
- (١١) تكملة الديوان ق ٥ ص ١٠٥ .

خَلِيَّيَ الْهَوَى خُلُقٌ كَرِيمٌ تَقَصَّرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ النَّامِ
وفاء، إِنَّ نَأْتُ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ (١)

وهو على إحسانه في تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجوده بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك . ويكثر في غزله الحوار بينه وبين النساء ، فقصيدته الرصافية (٢) مبنية على ذلك ، وله غيرها (٣) سلك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبه على راحتهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد (٤) . وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان قصيدته الرصافية فقال : « » وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بهما (٥) . ولشدة اعتداده بنفسه يشيع الفخر في كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قريش وفروعها لاتصال نسبه بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أُجَبَّتْنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ حَظُّبٌ خَاشِعًا أَتَضَجَّرُ (٦)
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فِيهِ بَنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجَبَّرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ

يتجلد للضائب ولا يتضعع ، ويتماك ولا يهن ، ويرى نفسه وإن أُوذِيَ وُسْجِنَ
وُنْفِيَ وُسْلِبَ أسمى من أن يناله هوان ، أو ترهقه ذلة ، ولم يستسلم في محنته
إلاَّ لله وذلك لايمانه وتدينه :

(١) الديوان ص ٥ .

(٢) انظر تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ وتكملة الديوان ق ٨٩ ص ١٨٠ .

(٤) انظر الظرف والظرفاء الوشاء ص ١٤٥ و ١٤٨ و ١٥١ .

(٥) أعلام الكلام ص ٢٣ .

(٦) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣٠ .

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (١)

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاضم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ .
وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة
ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كمحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في
النوائب ، واصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، والمروءة والحياء والمهمة والكرم (٢) .
ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال المسعودي : « ... وكان
في لسانه فضل قلّ من يسلم معه منه (٣) » على أن البقية الباقية منه تدل على
جراءة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد ،
ولم يكده يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك
الزيات وزير المعتصم والوائق ، وعبيد الله بن خاقان وزير المتوكل ، وقاضي القضاة
أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّخَّسَجي . وكان يتعالى
على ندماء المتوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت
هذه المسكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها
من سجنه إلى المتوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ،
وهو في هجائه خصم لدود عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك
الحرم بالجد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تطغى على ما طالما تمدح به
من التدين والأخذ بآداب السنة . ولم يهج إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار
رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرههم أكفاء له ، فلم
يهجمهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحري (٤) ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان
ابن أبي الجنوب (٥) بحضرة المتوكل في مجلس من مجالس سمره فقال :

(١) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

(٢) انظر الديوان ق ٢١ ص ٦٨ و ق ٣٠ ص ٩٣ و ق ٣٧ ص ٩٧
ونكته الديوان ق ١ ص ١٠٣ و ق ١٢ ص ١١٠ و ق ٣٢ ص ١٢٧ و ق ٦٧ ص ١٥٧

(٣) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

(٤) انظر ديوان البحري طبعة الجواب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٥) الأغاني طبعة السامي ١١ - ٣ .

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرٍ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ يَدَّعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَارًا لِأُمِّهِ فَلَمَّا أَدَّعَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أُمْرَا

فأعرض عنه احتقاراً (١) ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظني النبيذ يا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأطرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأتني بها فكتب :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبَيِّحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

وله أبيات في السخرية من مغن (٢) ومن آخر تدل على مافي طبعه من الدعابة والتهكم .

وهناك باب آخر في شعره نظن أن علي بن الجهم أول من فتحه في الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء (٣) أن له قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، ونرجح أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن يروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات الغريبة عنه . وما نرى الباعث له على ذلك إلا هواه السياسي في تأييد الدعوة العباسية والتنويه بعظميتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاحتي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنوشروان (٤) ؛ ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نظن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فوُلج منه بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة في سيرة الخليفة المعتضد (٥) ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٤ .

(٢) نكمة الديوان ق ٢ ص ١٠٣ و ق ١٩ ص ١١٧ .

(٣) معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري .

(٤) الفهرست ص ١١٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز « مطبعة المحروسة بصر » ١ - ١٢٦ .

ديوان علي بن الجهم

مغازي عبد الرحمن الثاني (١) ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب (٢) ومهد لها بفصول « في بدء الخليقة وذرة البرية » .

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة (٣) في « بدء الخلق والذرة » نطن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي المهد لها بفصل عنوانه « بدء الخليقة وذرة البرية » وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (٣٢٩ - ٤١١) في الشاهنامة التي نظم فيها سيرة ملوك الفرس ، مهد لها بفصل في خلق (٤) العالم وفصل في خلق الإنسان .

(١) المقدم ٥ - ٢٦٢ طبعة العربيان .

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول من المجلد الثاني من ٤٠٥ و ٤١٢ .

(٣) انظر تكملة الديوان في ٦٨ من ١٥٧ .

(٤) انظر الشاهنامة ترجمة الفتح بن علي البنداري ج ١ من ٦ و ٧ .

لغته :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة في لغته ، ولا تعقيد في نظمته ، في شعره الجزل الرصين ، والرقيق العذب . وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه مما يستشهد به على سبيل الاستئناس . وله — كما لكل شاعر — ألفاظ تحظى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها في شعره مادة « عقب » ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

وَلِكُلِّ حَالٍ مُعَقِّبٌ وَلِرَبِّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ^(١)
 أَنْشَأَتْهَا بَرَكَةٌ مَبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا^(٢)
 وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ^(٣)
 وَتُرْتَبَ وَلِلصَّبَاحِ مُعَقِّبَاتٌ تُقَاصُّ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ^(٥)
 وَخَرَجَتْ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُ فِي بُرْدَيِّ رُمُحٍ ذَابِلٍ^(٦)

وتتردد في شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنة والحديث والأثر والآثار والمسندات والإسناد .

- (١) الديوان ص ٤٤ .
- (٢) الديوان ص ٣٢ .
- (٣) تكملة الديوان ص ١٦٣ .
- (٤) الديوان ص ٨ .
- (٥) الديوان ص ٦ .
- (٦) تكملة الديوان ص ١٦٨ .

ويستعمل فعل « أشاد » للذم ، بخلاف ما عليه أكثر البلغاء ، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والتبيح قال :

فبأيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ (١)

أشاعَ وزيرُ السوءِ عنكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا (٢)

وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أَيَقْنَتُ مِرَّةً الْخَوَادِثُ أَنْ لِي سَإِلِي الْإِنْتِصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ (٣)

إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ (٤)

واستعمل نون التوكيد الخفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وإِبَاءُكُمْ وَالْخَمَرُ لَا تَقْرَبَانِيَا كَفَى عَوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُسَعَّلُ (٥)

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة ، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجاوز في استعمال بعضها ، فمن ذلك قوله :

وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبُهُ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ الْعَمِيَّ تَفَدَّمَا (٦)

ولم يرد في كتب اللغة تَفَدَّم بمعنى صار قَدَمًا وإنما ورد قَدُم .

وقوله وقد جعل فعل (أَوْرَقَ) متعديا وهو لازم :

غَرَسُ كَفَيْكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ۖ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي (٧)

(١) الديوان ص ٤٧ .

(٢) الديوان ص ٦٤ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) تكملة الديوان ١ : ٩ .

(٥) الديوان ص ٧٠ .

(٦) الديوان ص ٢٠ .

(٧) الديوان ص ٣٥ .

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَنَكَّرَ حَالٌ عِلَّتِي الطَّبِيبُ وَقَالَ أَرَى بِجَسْمِكَ مَا يَرِيبُ ^(١)

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

وَأَشْرَبُ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى زَخَارِفُهُ زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَتَوَزَّاقٌ وَتَوَرَّادُ ^(٢)

وقوله وقد استعمل (الحملة) بمعنى الحمول :

فَجَلَّلَتْهُ بَعِزٌّ بَعْدَ مُحْمَلَةٍ وَرَبَّتَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرَّتَبِ ^(٣)

وقوله وقد استعمل (أثنى) بمعنى كنى .

يَمْلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أُثْنَيْتَهُ لَا يَنْثَنِي ^(٤)

وقوله :

بِأَرْضِ حُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذْكُورُ ^(٥)

إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانُهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَبْيَضُ مِئْتَرٍ ^(٦)

أراد بالصفيح المذكر السيف ، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض .
ووصفه بالمبتتر ، والذي في كتب اللغة البتتر .

ولم يأخذ عليه المرزباني في الموشح إلا لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى
في شعره وهي (عِلَان) مكان (إعلان) في قوله :

(١) تكملة الديوان ص ١٠٦ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٣ .

(٣) تكملة الديوان ص ١١١ .

(٤) تكملة الديوان ص ١٨٨ .

(٥) تكملة الديوان ص ١٣١ .

(٦) تكملة الديوان ص ١٣٢ .

وَنَحْنُ أَهْلُ رَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِيحُ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَالُهَا

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : « قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومنا علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور (١) » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عاله معالنةً وعِلالاً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية مانعه : « ... ومنه الحديث أرجمن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمت وقياسه موزورات وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً »
فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلم به .

دبرانه

لعل بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان ٤٤١/١ بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاكر السكتي فنقل في عيون التواريخ ١٧٥/٦ ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة ٢٤٩ » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن النديم ذكر في الفهرست ص ١٥١ أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُيننا بتحقيقه ونشره فنسخته المخطوطة فريدة في العالم ، محفوظة في خزانة الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنبورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الاستاذ عبد العزيز محمد الأهواني للدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستقصي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي نسخة عنه ، فبعث بها هدية نفيسة مشكورة .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطرًا جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها . أما الخط فغربي تصعب قراءته ولا تجدى طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلتزم قاعدة في رسم الحروف ونقطتها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره . ويعد القاريء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ،

ديوان علي بن الجهم

لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم ، — وإن كان ورد في آخرها :
— تم شعر علي بن الجهم — وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هذا المقدار
من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيونُ المَها بين الرُّصافةِ والجِسرِ جَلَبْنَ الهَوَى من حيثُ أدري ولا أدري^(١)
وقصيدته التي أولها :

هِيَ النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَحْمَلُ وللدهرِ أيامُ تَجُورُ وتَعْدِلُ^(٢)
وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بالسَّاذِجِ صَبِيحَةَ الإِثْنينِ مَغْمُوراً ولا مَجْهُولاً^(٣)
وغيرها ؛ وأخرى أن في نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تظمن النفس
إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي
القصيدة الضادية^(٤) والدالية^(٥) والمقطوعة الميمية^(٦) .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن
خلكان بكونه صغيراً ، وذلك لأن ابن خلكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم
بيتين أولهما :

بَلَاءَ لَيْسَ يَعْدِلُهُ بَلَاءَ عَدَاوَةُ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينِ^(٧)
وبيتين أولهما :

يا ذا الذي بعذابي ظَلَّ مَفْتَحُرا هل أنت إِلا ما ليكَ جَارِ إِذْ قَدَرا^(٨)

(١) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٤ ص ١٦٢ .

(٣) ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٤) الديوان ق ١٥ ص ٤٨ .

(٥) الديوان ق ٢٦ ص ٨٥ .

(٦) الديوان ق ٣٣ ص ٩٤ .

(٧) تكملة الديوان ق ١٠٣ ص ١٨٧ .

(٨) تكملة الديوان ق ٥٠ ص ١٤١ .

وهذه الأبيات غير موجودة في نسخة الإسكوريال .
فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لا نعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلت إليه يده من شعر الشاعر ولم يستقص في الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشتمل على كل شعر الشاعر ، فقد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، حفظت عدداً من القصائد البارة لا توجد في غيرها . وفي نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدة ، ورقدت في قماطر الإسكوريال دمعاً طويلاً ، رقد للشعر الأصيل ، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

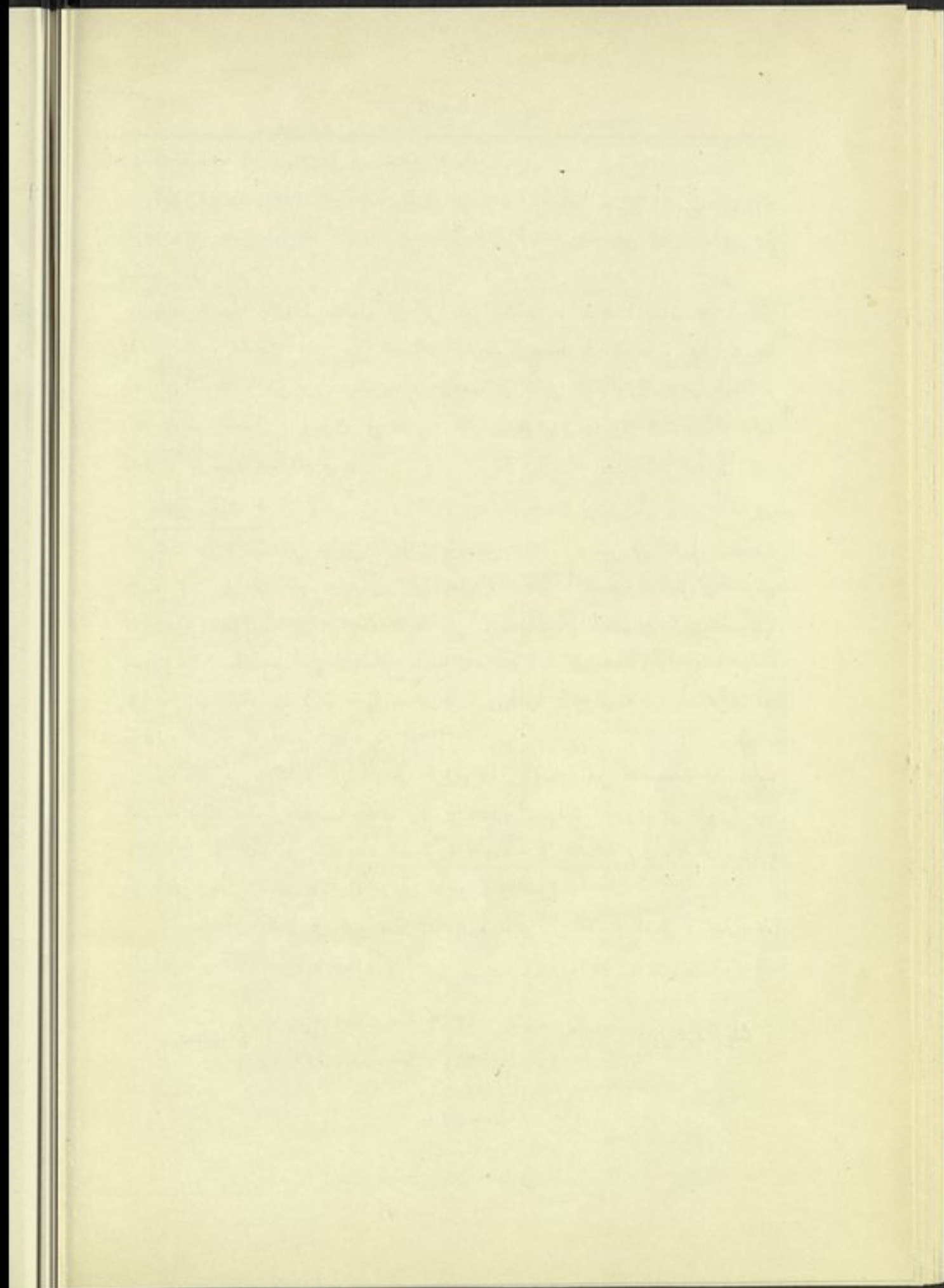
بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجعل له تكملة أجمع فيها ما ليس في الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يشارع الديوان ، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبة على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ، وألحقها بالديوان ، ولا أشك في أن ما فاني أكثر مما اطلعت عليه .

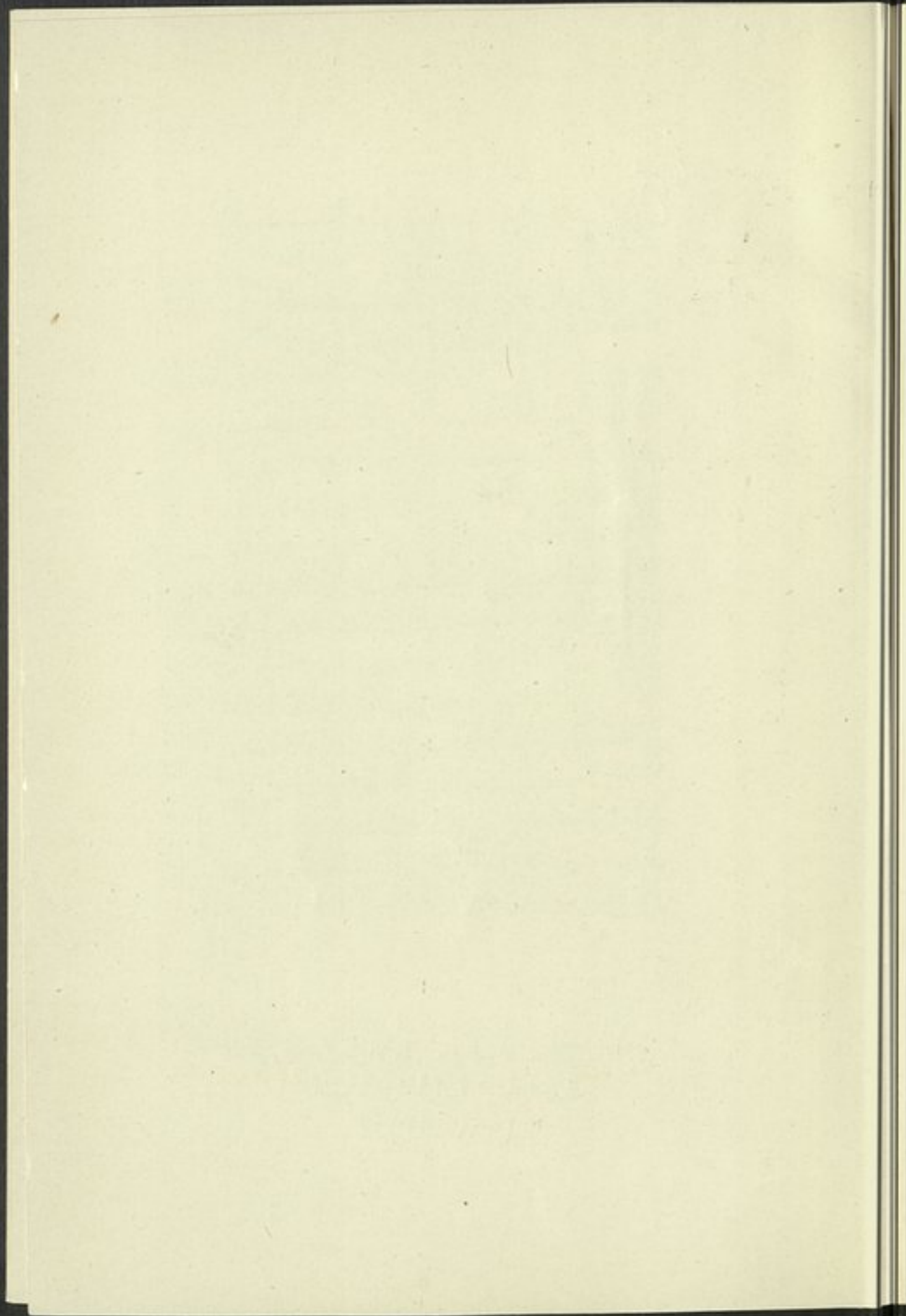
ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافية تحت رقم ٧٥٣٩/٤ حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعت من القصيدة المذكورة وأوردته في التكملة (ق ٥١ ص ١٤١) فلم أظفر بيبقي لتعذر هذا الأمر في الأحوال الحاضرة .

وأرجو أن يكون في نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء في دراسة هذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره .

فنايل مردم بك

دمشق } ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٩





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

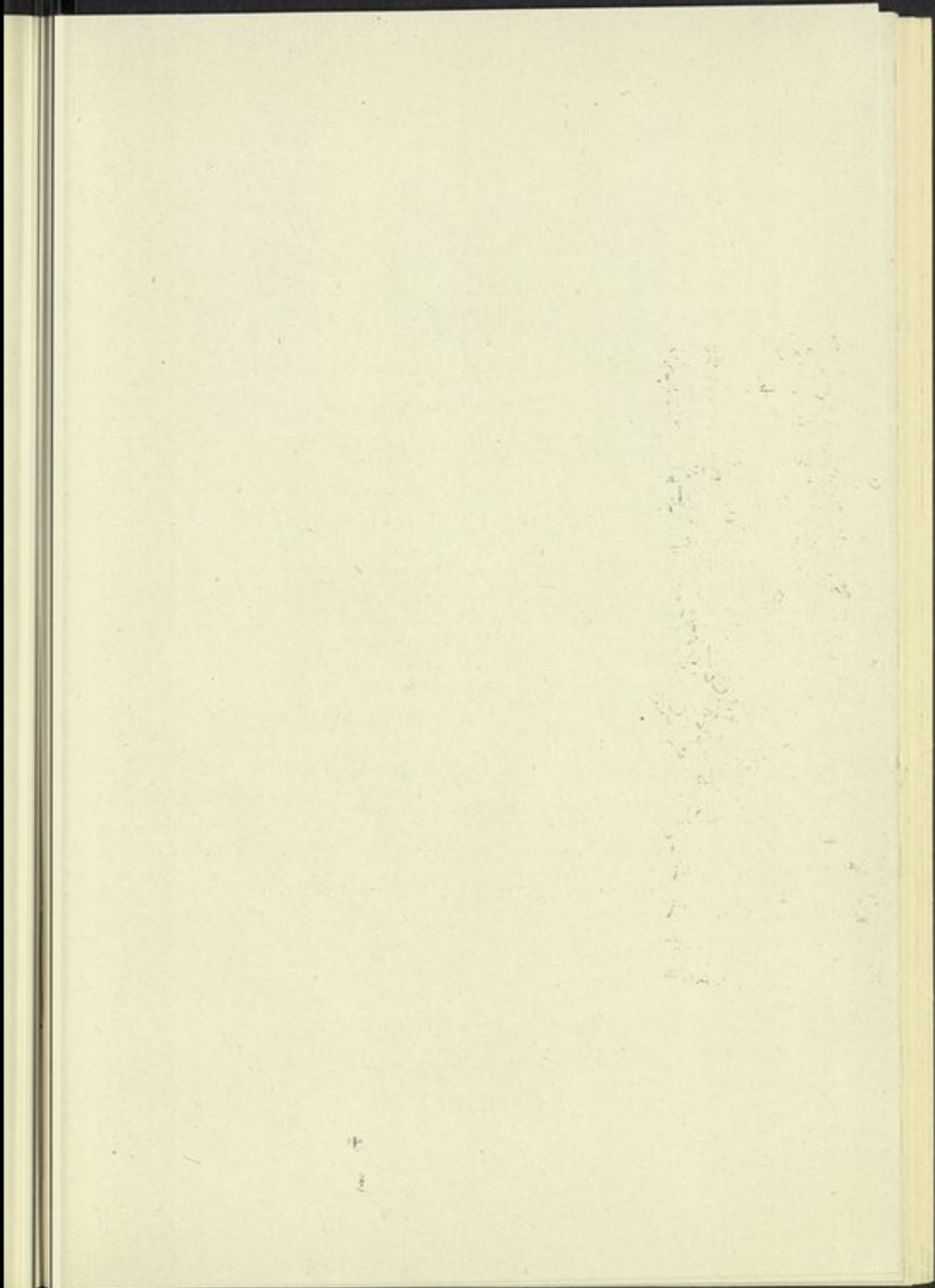
فَالْعَلَّةُ نَزَلَ الْجَنَّةُ نَزَلَ نَدَحَ الْمُفْتَحُ بِاللَّهِ

مَسْرُوعٌ كَلَّمَكَ بِأَمْرِ الْجَنَّةِ بِمِ
لَا سَمْعَ مَا أَلَمَ النَّاسُ الْبَيْتَ الْوَحْدَ عَنْهُ عَمَّا بَرَأَ الْأَشْرَارَ
وَنَفَتْ بِهَا عَلَى جِلْدٍ بَوَالِي تَعْبِهَا الْأَشْرَارُ بِالْقَسَامِ
نَفَلَتْ لِقَابِهِ مَرَّةً أَلْ بَقِيَّةَ الْأَمْرِ وَالْمَوْسَى أَلْ لِكُلِّ
فَعَرَا حَبْرًا أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
حَرَامٌ أَنْ يُجَاهِدَ مَا أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
مَا سَمِعَ كَلَّ الْأَرْوَاحَ مِنْ بَرِيَّةٍ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
بِكُلِّهَا نَسْفَتُ الْقُرْآنَ بِمَنْدَا حَرَمٍ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
وَبَسْتَابَ الْقُرْآنَ مِنْ هَرَمٍ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
إِلَى أَنْ عَاثَبَ الْقُرْآنَ إِثْمًا دَقَابًا بِشَرِّ الْخَطِيئَاتِ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
وَرَحْنًا بَلَمٍ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ
مِنْ بَابِ أَلْ بَارِئُونَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُجَسِّمَ بِالْأَسْلَامِ

خَطْبَتْنِ

صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
المحفوظ في خزانة الإسكوريال
(رقم ٣٦٩)

خليلي القوس خلق كرمهم نفق عمت ما خلق الله
 وقوله إن فاع بالجارحة أو رعبا للمؤذ، الدم
 انما هو فاع تلوم على انهم عمن وما للغانيا في ذلك
 اعباء القوا طاعة جحج ليل القوس انني راضيا انما
 تعلم ان يكون النبل شعرا والفاطمة اصبه عن النساء
 اعباء اما انظر في اذ اما اناج القيل خضون الكلال
 وعنت كلانية بشروء كليم القبول ولما ليضمر
 عمل الجبار عافدة اذ اما عناه الفول جزية تمام
 شوارب ان لفت بمن جنيا صر من معرفة الجنين القها
 وان تلعن من البشر كانت مراما او الرمز لم
 يشتر على امر القيسر اس عجزت احر يفوم بها مقام
 اليك خليفة الله امتقلت فلا يصح مثل جعلته انما
 تراها كالقراء معتماء الى الهلاك من جملة القها
 تقارون فيل مقدار بحسب مودر الجبل هي اس الى ما
 رين شملة تكفر لاء اما تماقتب (منطق من النساء
 جزع من اهرافا هو القلا اعمراء ايميرة للموا
 معجز بها قد انصركم كلاء فان القيل بالليل انما



ديوان

علي بن الجهم

تالیه
مطابق بر راه

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله^(١) :

مَتَى^(٢) عَظَلْتُ رَبَّاكَ مِنْ أَخْيَامِ سُقَيْتِ مَعَاهِدَا صَوْبَ الْغَنَامِ

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبني سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزمًا وقوة ومروءة إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ - ٢٧٠ والأعلام)

(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ^(١) مَا أَدَاكَ اللَّيَالِي وَأَخْلَتْ عَنْكَ (عَائِدَة)^(٢) السَّوَامِ
وَقَفْتُ بِهَا عَلَى حِلِّ بَوَالٍ تُعَفِّي السَّوَا فِي بِالْقَتَامِ^(٣)
— فَقُلْتُ لِفَتِيَّةٍ مِنْ آلِ بَذَرٍ^(٤) كِرَامٍ وَأَهْوَى دَاءِ الْكِرَامِ
— قِفُوا حَيُّوا الدِّيَارَ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُحْيِيَ بِالسَّلَامِ
حَرَامٌ أَنْ تَخْطَاها المَطَايَا وَلَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السَّجَامِ^(٥)
فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٦) نَمَاهُ أَبٌ إِلَى الْعُلَيَاءِ نَامِ

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسْرَعَ (مَانَعَيْتَ) إِلَى مُهْمُومِي مُرُورِي بِالزَّيَارَةِ وَاللَّيَامِ

(الأغاني ٧ - ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعائر : المتردد الجوال تقول عار

الفرس يعبر انفلت وذهب ههنا وههنا من مرجه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء .
والسَّوَام الإبل الراعية .

(٣) الحِلَل : جمع حِلَّة وهي الحلة والمجلس والمجتمع . وتعفِّيها : تدرسها

وتمحوها . والسَّوَا فِي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله .
والقَتَام : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدَّمْعُ سُجُومًا وَسَجَامًا : سال . وقوله (الدَّمْعُ السَّجَامُ) وصف بالمصدر .

(٦) قُرَيْش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قُرَيْش سادة العرب في الجاهلية

والإسلام ، وقد تفرعت من قُرَيْش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب
إليهم الشاعر .

فَظَلْنَا نَنْشُدُ الْعَرَصَاتِ عَهْدًا تَصَرَّمْ وَالْأُمُورُ إِلَى أَنْصِرَامِ
 وَنَسْتَأْفُ الثَّرَى مِنْ بَطْنِ فَلَجٍ ^(١) وَنَسْتَلِمُ الْحِمَى أَيْ أَسْتَلَامِ
 إِلَى أَنْ غَاضَتِ الْعَبْرَاتُ إِلَّا بَقَايَا بَيْنَ أَجْفَانِ دَوَامِ
 — وَرُحْنَا تَلَزُمُ الْأَيْدِي قُلُوبًا دَوِينِ ^(٢) مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْغَرَامِ
 — هِيَ ^(٣) الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بُعْدٍ وَتَفْجَعُ ^(٤) بَعْدَ قُرْبٍ وَالسَّامِ ^(٥)
 خَلِيلِي الْهَوَى خُلُقٌ كَرِيمٌ تُقْصِرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
 وَفَاءُ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ
 أَلَا طَرَقَتْ تَلُومُكَ أَمْ عَمْرٍو وَمَا لِلْغَانِيَاتِ وَالْمَلَامِ
 أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ

(١) استاف: كسم. والبطن: الغامض من الأرض أي المظلم. وفلج: اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج (معجم البلدان) واستلم الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر. والحِمَى: موضع يُحمى من الناس.

(٢) دَوِينِ: أي مرض.

(٣) ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

١١ — ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤.

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد).

(٥) التأم الشيطان: اتفقا. والقوم: اجتمعوا. والشيء: انضم والتسق.

لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
 أَعَاذِلَ (مَا أَعَزَّكَ) (١) بِي إِذَا مَا أَتَاكَ اللَّيْلُ وَخَشِيَّ (٢) الْكَلَامِ
 وَعَنَّتْ كُلُّ قَافِيَةٍ شُرُودِ (٣) كَلَمَجِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ (٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرْمٌ (٥) إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
 شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بَيْنَ جَيْشَا صَرَفْنِ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ اللَّهُامِ (٦)
 وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ (٧)

(١) فِي الْأَصْلِ (مَا أَعْرَكَ) وَمَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ أَرْجَحُ وَلِلشَّاعِرِ نَفْسُهُ مِثْلُ هَذَا
 التَّرَكِيبِ إِذْ يَقُولُ :

بَأَبِي أَنْتَ مَا أَعَزُّ بِكَ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُسْعِدِيكَ الْقَلِيلُ

(٢) يَرِيدُ بُوْحَشِي الْكَلَامِ الْقَوَافِي الشَّوَارِدَ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ عَوَيْفِ الْقَوَافِي :

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا

(شَرَحَ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ لِلنَّبْرِيشِيِّ ١ - ٩٤)

(٣) الْقَافِيَةُ الشُّرُودُ : السَّائِرَةُ فِي الْبِلَادِ .

(٤) هَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ يَصِفُ نَفْسَهُ :

زَوَّرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أَبْهَةٌ تُعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبَيْهِ

يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ فِي النَّسِيدِ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبَيْهِ

(رِبْعُ الْأَبْرَارِ لِلْعُشْرِيِّ ج ؛ وَرَقَةُ ١٠٢ - ٢ مَخْطُوطٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْفَارُوقِيَّةِ)

(٥) الْقَرْمُ : الْقَمَلُ وَالسَّيِّدُ الْعَظِيمُ . وَعَنَاهُ الْأَمْرُ : عَرَضَ لَهُ وَشْغَلَهُ وَأَهْمَهُ .

(٦) الْمَعَرَّةُ : الْأَذَى ، وَمَعَرَّةُ الْجَيْشِ : قِتَالُ الْجَيْشِ دُونَ إِذْنِ الْأَمِيرِ وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ) وَاللَّهُامَّ : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ
 كَأَنَّهُ يُلْتَمَسُ كُلُّ شَيْءٍ .

(٧) نَازَعَ الْكَأْسَ : عَاطَاهَا ، وَالشَّرْبَ : جَمَعَ شَارِبًا .

يُثْرَنَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ^(١) فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي
إِلَيْكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ أُسْتَقَلْتُ قَلَائِصُ مِثْلُ مُجْفَلَةِ النَّعَامِ^(٢)
تَرَاهَا كَالسَّرَاةِ مُعَمَّاتٍ إِلَى اللَّبَاتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغَامِ^(٣)
تَهَاوَى بَيْنَ (هَدَارٍ نَجِيٍّ)^(٤) (وَقُورٍ)^(٥) الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزَّمَامِ
وَبَيْنَ شِمْلَةٍ تَطْنِي إِذَا مَا تَهَافَّتِ الْمَطِيَّ مِنَ السَّامِ^(٦)
جَزَعَنَ قَنَاطِرَ الْقَاطُولِ^(٧) لَيْلًا (وَأَعْرَاضَ)^(٨) الْمَطِيرَةِ^(٩) لِلْمُقَامِ

(١) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحرث الكِنْدِي أشهر شعراء العرب .

(٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلَوَص وهي من الإبل الشابة .

(٣) السَّرَاة : جمع سَرِي . واللَّبَات : جمع لَبَّة وهي المنحر . والجَعْد :

التراكم . واللُّغَام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :

كَأَنَّ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ قَطْنًا يَطِيرُ وَيَعْتَمِنُ بِهِ اعْتِمَا

(٤) في الأصل (اهدار نجى) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا إشارة إلى التوقف .

ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرتة .

والنَّجِيُّ : السريع يقال بعير نجى وناقة نجية .

(٥) في الأصل (وفور) .

(٦) ناقة شِمْلَةٍ : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .

(٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة

مما يلي بغداد ويصب في التهروان .

(٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرَض أو جمع عَرَض

والعَرَض كل واد فيه شجر .

(٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَعُجِنَ^(١) بِهَا وَقَدْ (أَنْضَى)^(٢) طُلَاهَا قِرَانُ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ
وَكُنَّ نَوَاهِضَ الْأَعْنَاقِ غُلْبًا فَعُدْنَ وَهْنٌ قُضْبَانُ الثَّمَامِ^(٣)
فَشَبَّهْنَا مَوَاقِعَهَا بِعَقْدٍ تَسَاقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظَامٍ^(٤)
وُزْنَ^(٥) وَلِلصَّبَاحِ مُعَقَّبَاتُ تُقَلِّصُ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ
فَلَمَّا^(٦) أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي أَضَوْهُ الصُّبْحُ أَمْ وَجْهَهُ الْإِمَامِ
فَقُلْتُ كَأَنَّهُ هُوَ مِنْ بَعِيدٍ وَجَلَّتْ غُرَّةُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
إِلَيْكَ ابْنَ الْخُلَائِفِ (أَزْعَجْتَنَا)^(٧) دَوَاعِي أُلُودٍ وَالْهَمَمُ السَّوَامِي

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف . أنضى بغيره إنشاءً : هزله بكثرة السير . والطلئ : الأعناق . والليلة التمام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغُلْب : غلاظ الأعناق . والثَّمَام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، والنظام الحيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وَكَأَنَّ زَهْرَ رِيَاضِهِ دَرُّ هَوًى مِنْ نَظْمِ سَالِكِ

(نفع الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعجتنا) وهو من سهو الناسخ .

وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُعَلَّى عَلَى الْخُلَفَاءِ بِالنَّعَمِ الْعِظَامِ
 وَلَيْتَ (فَلَمْ) ^(١) تَدْعَ لِلدِّينِ ثَاراً سَيْوُفَكَ وَالْمُسْتَقْفَةَ الدَّوَامِي
 نَصَبْتَ الْمَازِيَارَ عَلَى سَحُوقٍ وَبَابَكَ وَالنَّصَارَى فِي نِظَامٍ ^(٢)
 مَنَاطِرُ لَا يَزَالُ الدِّينُ مِنْهَا عَزِيزَ النَّصْرِ مَمْنُوعَ الْمَرَامِ
 وَقَدْ كَادَتْ تَزِيغُ قُلُوبُ قَوْمٍ فَأَبْرَأَتِ الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحُوقُ : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف والاتساق وعدم الاختلاف . والمَازِيَارُ : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ وظفر به جيش الخليفة وأتى به إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابك الخُرَّمي بسامراء سنة ٢٢٥ .
 (الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وبَابِكَ : هو بابك الخُرَّمي خرج بالبصرة وهي كورة بين أذربيجان وأرمان سنة ٢٠١ في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .
 ويريد بالنصارى هنا الروم والذي صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية (وسماه الطبري ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابك .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

وَعُمُورِيَّةٌ ^(١) ابْتَدَرَتْ إِلَيْهَا بَوَادِرُ مِنْ عَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ
 قَقَعَقَعَتْ ^(٢) السَّرَايَا جَانِبَيْهَا (وَأَلْحَقَتْ ^(٣) الْفَوَارِسُ) بِالسَّهَامِ
 رَأَتْ عِلْمَ الْخِلَافَةِ فِي ذُرَاهَا تَخَرَّتْ بَيْنَ أَصْدَاءِ وَهَامٍ ^(٤)
 وَجَمْعُ الزُّطِّ ^(٥) حِينَ عَمُّوا وَصَمُّوا عَنِ الدَّاعِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتتم فرصة شغل المعتصم بحرب بابك الخُرَّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبي النساء ومثّل بمن صار في يده فسلم أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريريه لييك لييك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحسن ؟ فقبل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها في خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٦٢) .

(٢) قعقعع الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسرايا : جمع سريّة وهي القطعة من الجيش .

(٣) في الأصل (وألحقت الفراس بالسلم) ولعل ماذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صدى . والهام : جمع هامة . والمراد بها الموتى والهالكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (معرّب جت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة

منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عفيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٥٠)

أَطَّلَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَبُوسٍ (تَعَوَّذُ) ^(١) مِنْهُ أَيَّامُ الْحِمَامِ
 لِيَمِينِكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ ^(٢) مُلْكُ يَحِلُّ عَنْ الْمَفَاخِرِ وَالْمُسَامِي
 لِسَيْفِكَ دَانَتْ الدُّنْيَا وَشُدَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ أَنْقِصَامِ
 فَأَيَّدَنَا بِهَرُونَ ^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ (تُعَمَّرَ) ^(٤) أَلْفَ عَامِ
 أَمَا وَ مُحَرَّمِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ ^(٥)
 لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
 تُجَادِلُ سُورَةُ الْأَنْفَالِ ^(٦) عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِذَوِي الْخِصَامِ
 وَآثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ

(١) في الأصل (تعوذ) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الدال .

(٢) أبو إسحق : كنية المعتصم .

(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .

(٤) في الأصل (يعمَّر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .

(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام

بمكة . والمقام : مقام إبراهيم في المسجد الحرام .

(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة في المهدي :

شهدت من الأنفال آخر آية بشرائهم فأردتهم بإبطالها

والآية الكريمة هي : (. . .) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

إن الله بكل شيء عليم) . (انظر الأغاني ١٠ - ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدَّةُكُمْ تُمَحَّصُ^(١) كُلَّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
 وَرَافِضَةِ (تَقُولُ)^(٢) بِشُعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
 إِمَامِي^(٣) مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْأَتْرَاكِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
 إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

(١) مَحَّصَ الشَّيْءَ : تَقَصَّصَهُ يَقَالُ (مَحَّصَ اللَّهُ عَنْ فُلَانٍ ذُنُوبَهُ) أَيِ تَقَصَّصَهَا
 وَأَذْهَبَ مَا تَعْلُقُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَطَهَّرَهُ وَصَفَّاهُ مِنْهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ (يَقُولُ) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥ طَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ
 وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١ - ٢٦٢ فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْقَصِيدَةِ . وَالشُّعْبُ : الطَّرِيقُ فِي
 الْجَبَلِ وَمَا انْفَرَجَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَالنَّاحِيَةِ . وَرَضْوَى : جَبَلٌ مَنِيفٌ قَرِيبٌ يَنْبُعُ ذُو
 شُعَابٍ وَأَوْدِيَةٍ وَبِهِ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ وَأَشْجَارٌ . وَيُرِيدُ بِالرَّافِضَةِ الْكَيْسَانِيَّةَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
 أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ لَمْ يَمُتْ بَلْ هُوَ مُتِمِّمٌ بَرْضْوَى حَيٌّ يَرْزُقُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِكَثِيرٍ عَزَّةٌ وَكَانَ يَنْهَبُ مَذْهَبَ الْكَيْسَانِيَّةِ :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ	وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاهِ
عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ	هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاةٌ
فَسَبَطُ سَبَطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ	وَسَبَطُ غَيْبَتِهِ كَرْبَلَاءِ
وَسَبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَقِّ	يَقْتُودُ الْحَيْلَ يَتَدَمَّهَا اللَّوَاهِ
تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا	بَرْضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاهِ

(٣) إِمَامٌ مِنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا (الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥) إِمَامِي مَنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا
 (شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١ - ٢٦٢) وَالْإِمَامُ الَّذِي أَخَذَ جَيْشًا مِنَ الْأَتْرَاكِ هُوَ الْمُعْتَصِمُ .

٢

وقال يمدح الواصل^(١) :

وَوَثَّقْتُ^(٢) بِالْمَلِكِ الْوَائِقِ ثِقِ بِاللَّهِ النَّفْسُ
مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا لُ وَلَا يَشْقَى الْجُلُوسُ
مَلِكٌ^(٣) تَفْرَعُ مِنْ صَوِّ لَتِهِ الْحَرْبُ الضَّرُّوسُ
أَنْسَ السَّيْفُ بِهِ وَأَسْ تَوَحَّشَ الْعَلْقُ النَّفِيسُ

(١) هو أمير المؤمنين الواصل بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسمراء سنة ٢٣٢ . كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحديقة صحيحة على حالها) .

(الطبري ١١ - ٢٤ : ومروج الذهب للمعدي ٢ - ٢٥٣)

(٢) لما بويع الواصل بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواصل هرون
(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشده أيضاً :

وثقت بالملك الواصل فوصله الواصل صلاة سنوية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ - ٢٥ : والأغاني ١٢ - ١١١ طبعة السامي)

(٣) أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

(الطبري والأغاني)

يا بني العباسِ يَا بَنِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا
لَكُمْ^(١) الْمَلِكُ عَلَيْنَا آخِرَ الدَّهْرِ حَيْسُ

٣

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره^(٢) :

بَانَ^(٣) بِقُرْبِ الْخَلِيفَةِ التَّحَفُ ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٍ أَنْفُ^(٤)
دَارُ تَحَارُّ الْعِيُونُ فِيهَا وَلَا يَبْلُغُهَا الْوَاصِفُونَ إِنْ وَصَفُوا^(٥)
لَمْ تَنْتَسِبْ قَبْلَهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَا تَحَلَّتْ مِنَ الْأَلَى سَلَفُوا^(٦)
الْبَحْرُ وَالْبَرُّ فِي يَدَيِ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدْفُ^(٧)

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله إلى أحد) . ورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواقفي بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد في كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدق : أي محل صالح . وروضة أنف : لم يرعها أحد .

(٥) في الأصل (وصف) .

(٦) في الأصل (سلف) .

(٧) السُدْفُ : جمع سُدْفَةٍ قياساً وهي الظلمة .

إِخْتَارَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَنْتَصِفُ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ بِالْمَلِكِ الْوَثِقِ بِاللَّهِ يَشْرَفُ الشَّرَفُ
 تَبَارَكَ الْجَامِعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْقُلُوبُ تَخْتَلِفُ
 (مَا نَجَفُ الْحَيَرَةِ) ^(١) الَّذِي أَصِفُ وَلَا حُنَيْنٌ وَلَا (الْفَتَى الْقَصِيفُ)
 إِنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِنْ حُنَيْنٍ كَمَا أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ (خُلَّةِ سَرَفُ) ^(٢)

(١) في الأصل :

ما نجب الحيرة الذي أصفُ ولا حنينٌ ولا الفتي أصفُ
 وهو تصحيف منكر. ونكاد نجزم بأن الذي أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة
 إلى قول حنين الحيري :

أنا حنينٌ ومنزلي النَّجَفُ وما نديمي إلا الفتي الْقَصِيفُ

(الأغاني ٢ - ١٣١) طبعة دار الكتب. والحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من
 الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية. وحنين
 الحيري مغن مشهور في أيام بني أمية. والقَصِيفُ : مشتقة من الْقَصَف وهو اللهب
 واللعب، ولم ترد هذه الصيغة في كتب اللغة.

(٢) في الأصل : (.... حلة شرف) وهو تصحيف والذي ذهبنا إليه هو
 الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ خُلَّةِ سَرَفُ فَاْلْمُنْحَنَى فَالْعَتِيقُ فَالْجُرْفُ

(الأغاني ٣ - ١٨) طبعة دار الكتب. وسَرَفُ : موضع على ستة أميال من مكة.

فَاللَّهُوَ بَاقٍ وَفِي (مُخَارِقَ) ^(١) لِلْأَسْمَاعِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلْفُ

٤

وَقَالَ أَيْضاً ^(٢):

لَوْ تَنَصَّلْتَ إِلَيْنَا لَغَفَرْنَا ^(٣) لَكَ ذَنْبَكَ
 لَيْتَنِي أَمْلِكُ قَلْبِي مِثْلَ مَا تَمْلِكُ قَلْبَكَ
 سَيِّدِي ^(٤) مَا أَبْغَضَ الْعِيْشَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ
 أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَاصَحْتَ رَبَّكَ
 (مَا رَأَى ^(٥) النَّاسُ إِمَامًا أَنْهَبَ الْأَمْوَالَ نَهَبَكَ)
 أَصْبَحْتَ حُجَّجْتَكَ الْعُدَّ يَا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ

(١) في الأصل: (المخارق) وهو تصحيف . ومُخَارِقُ مَعْنَى مشهور نَبَغَ فِي أَيَّامِ
 الرَّشِيدِ وَقُرْبِهِ الْخُلَفَاءُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَوَفَّى فِي آخِرِ خِلَافَةِ الْوَائِقِ سَنَةَ ٢٣١
 كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ ١١ - ٢١ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ . انْظُرِ الْأَغَانِي ٢١ - ١٤٣
 طَبْعَةُ السَّاسِي .

(٢) فِي الْوَائِقِ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٠ - ٢٢٥ طَبْعَةُ دَارِ
 الْكُتُبِ وَهِيَ مِمَّا يَتَعْنَى بِهِ .

(٣) فِي الْأَغَانِي (لَوْ هَبْنَا) .

(٤) فِي الْأَغَانِي (بِأَنِّي مَا . . .) وَمَحَلُّهُ هُنَاكَ بَعْدَ الْمَطْلَعِ .

(٥) لَمْ يَكُنْ فِي الدِّيَّوَانِ وَتَقْلَنَاهُ عَنِ الْأَغَانِي .

٥

وقال أيضاً يمدحه :

بِاللهِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَائِقِ لَا تَصْرِمِي حَبْلَ الْمُحِبِّ الْوَاقِقِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَكَ عَاشِقٌ عَشِقَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ «الْوَاتِقِ»

٦

وقال أيضاً يمدحه^(١) :

وَلَمَّا^(٢) رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وَرَاءَهُ وَقَارَعَ (مِ الْحُسَيْنِ)^(٣) جَيْشًا عَرَمَرَمًا
 تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا مَا تَصَرَّمَا وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَمًا^(٤)

(١) هذه القصيدة وما يتلوها من قصائد المدح أو الشكوى قلت في التوكل لا في الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بها تدل على التوكل فضلاً عن التصريح في بعضها باسم التوكل أو كنيته أو لقبه .

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .
 (٣) في الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب لثمة المائلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و (مِ الحُسَيْنِ) أي من الحُسَيْنِ . والعَرَمَرَم : الكثير .

(٤) يريد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت أي أسالته . يعني أن الحنين زف دموع عينيه .

وَجَرَّ (خِطَامًا) ^(١) أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وَقَدَّمَ رَجُلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَأَنْكَرَ إِنْغِفَالَ الْعُيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّا
 هُوَ الدَّهْرُ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً ^(٢) وَلَا يَسْتَرِدُّ الْعُرْفَ إِلَّا (تَغْنَمًا) ^(٣)
 عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ لَاحَ كَأَنَّهُ ثَنَايَا ^(٤) حَبِيبٍ زَارَنَا مُتَبَسِّمًا
 فَلَمَّا تَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَوَسَّمتْ بَدِيهَةً أَمْرٍ تَذَعُرُ الْمُتَوَسِّمًا ^(٥)
 فَلَا وَأَيُّكَ الْخَيْرِ مَا أَنْفَكَ سَاطِعُ مِنَ الشَّيْبِ يَجْلُو مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 إِلَى أَنْ أَعَادَ الدُّهْمَ شُهْبًا وَلَمْ يَدَعْ لَنَا مِنْ شِيَاتِ الْخَيْلِ أَقْرَحَ أَرْثَمًا ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ (حِطَامًا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْحِطَامُ : حَبْلٌ يَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ وَيُثْبِتُ فِي خَطْمِهِ .

(٢) التَّعَلَّةُ : مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ . وَالْعُرْفُ : مَا تَبْذُلُهُ وَتُعْطِيهِ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : (تَغْنَمًا) وَلَعَلَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَ (التَّغْنَمُ) : عَدَا الشَّيْءِ غَنِيمَةً وَالْغَنِيمَةُ مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَارِبِينَ عَنُودَ وَالْحَرْبِ قَائِمَةً .

(٤) الثَّنَايَا : أَرْبَعُ أَسْنَانٍ فِي مَقْدَمِ الْقَمِ ثَنَتَانِ مِنْ فَوْقٍ وَثَنَتَانِ مِنْ أَسْفَلٍ وَاحِدَتُهَا ثَنِيَّةٌ .

(٥) تَرَاءَتْهُ : نَظَرَتْهُ، وَتَوَسَّمتْ الشَّيْءَ : تَفَرَّسَتْهُ وَتَعَرَّفَتْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ . وَالْبَدِيهَةُ : الْمَفْاجَأَةُ .
 (٦) الشَّيَاتُ : جَمْعُ شَيْتَةٍ وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ . وَالْأَقْرَحُ : مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي فِي جِهَتِهِ قُرْحَةٌ وَهِيَ بَيَاضٌ بِقَدْرِ الدَّرْهِمِ أَوْ دُونِهِ . وَالْأَرْثَمُ : الْفَرَسُ الَّذِي فِي طَرَفِ أَنْفِهِ بَيَاضٌ .

هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا حِلْيَةٌ مُسْتَعَارَةٌ وَمُنْذِرُ جَيْشٍ جَاءَنَا مُتَقَدِّمًا
 فَهَا أَنَا مِنْهُ حَاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ وَلَمْ أَرَ مِثْلِي حَاسِرًا مُتَعَمِّمًا
 كَانَ مَكَانَ التَّاجِ سِدْكَ (مُفَصَّلًا) ^(١) بَنُورِ الْخَزَامِي أَوْ جُحَانًا مُنْظَمًا
 (وَضِيءٌ كَنَصْلِ السِّيفِ) إِنْ رَثَ غَمْدُهُ إِذَا كَانَ مَصْقُولَ الْغَرَارِينَ مِخْذَمًا ^(٢)
 إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى (الْمَرْءِ) ^(٣) عَارُ أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
 خَلِيلِي كُرًّا ذِكْرٌ مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذُّكْرَى فُوَادًا مُتَمِّمًا
 فَإِنْ حَدِيثَ اللَّهِ لَهْوٌ وَرُبَّمَا تَسَلَّى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
 خَلِيلِي مِنْ فَرْعِي ^(٤) قُرَيْشٍ رُزِيمًا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامِ حَتَّى تَثَلَّمَا
 وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
 وَمَنْ ضَعُفَتْ أَعْضَاؤُهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوِّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّمَا

(١) في الأصل (معظمًا) وهو تصحيف . والمفصَّل : ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

(٢) في الأصل (وضوء بنصل) ولعل ما ذهبنا إليه الصواب . والوضي : الحسن النظيف ، والغرار : حد السيف . والمخْذَم : القاطع من السيوف .
 (٣) في الأصل (الماء) وهو خطأ واضح .

(٤) يريد بفرعي قريش : قريش البطاح وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب ابن لؤي ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب لفلقشندي ص ٣٢٢) .

(خُذَا عِظَةً^(١) مِنْ أَحْوَذِيٍّ) تَقَلَّبَتْ بِهِ دُولُ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعَمًا
 إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا
 إِذَا مَا أَمْرُوهُ لَمْ يُرْشِدِ الْعِلْمُ لَمْ يَجِدْ سَبِيلَ الْهُدَى سَهْلًا وَإِنْ كَانَ مُحْكَمًا^(٢)
 وَلَمْ أَرْ فَرْعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْءَ الْعِلْمِ إِلَّا تَعَلُّمًا
 وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبُّهُ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ^(٣) الْعِيَّ تَفَدَّمَا
 وَلَمْ أَرْ أَعْدَى لَأَمْرِيٍّ مِنْ قَرَابَةٍ وَلَا سِيًّا إِنْ كَانَ جَارًا أَوْ أُبْنَمًا^(٤)
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَطَالَ عَنَاءٌ أَوْ أَطَالَ تَنْدُمَا
 وَمَنْ شَكَرَ الْعُرْفَ أَسْتَحَقَّ زِيَادَةً كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 وَمَنْ سَامَحَ الْأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ وَمَنْ (مَنْ)^(٥) بِالْمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمًا
 وَمَنْ نَافَسَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهُوَى كَانَ أَلُومًا

(١) فِي الْأَصْلِ (خِدَاعُضَةٌ مِنَ الْوَدَى) وَهُوَ تَصْحِيفٌ مُنْكَرٌ . وَالْأَحْوَذِيُّ : الْحَاذِقُ

الْمُشْتَرِّ لِلْأُمُورِ الْقَاهِرَ لَهَا لَا يَشُدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ .

(٢) الْمُحْكَمُ : غَيْرُ الْمُتَشَابِهِ .

(٣) الْقَدَمُ : الْعِيَّ عَنْ الْكَلَامِ فِي ثَقُلٍ وَرَخَاوَةٍ وَقِلَّةِ فَهْمٍ وَفُظْنَةٍ ، وَقَدَمٌ

الرَّجُلِ قَدَمَةٌ وَقُدُومَةٌ : كَانَ قَدَمًا . وَلَمْ أَجِدْ تَفَدَّمًا بِمَعْنَى صَارَ قَدَمًا .

(٤) الْإِبْنُ : الْإِبْنُ وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ لِلْبَالِغَةِ وَتَتَّبِعُ النُّونَ حَرَكَةُ الْمِيمِ وَلِذَلِكَ قَالُوا

هُوَ مُعَرَّبٌ مِنْ مَكَانَيْنِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ (مَرَّ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أَمَّا وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ رَمَى أَلْ مَدُوَّ (فَلَا) ^(١) نِكْسًا وَلَا مُتَهَضِّمًا
وَلَا نَاسِيًا مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِخُطَّةٍ) ^(٢) خَسَفَ سَامِنِيهَا مُحْتَمًا
(عُلُوقًا) ^(٣) بِأَسْبَابِ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا يُحِبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
لَعَلَّ بَنِي الْعَبَّاسِ يَأْسُو كُلَّوْمَهُمْ فَيَجْبُرُ مِنِّي هَاشِمٌ ^(٤) مَا تَهَشَّمَا

(١) في الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه . والنَّكْسُ : الرجل الضعيف .
والمتَهَضِّمُ : الظالم الغاصب .

(٢) في الأصل (لحطة) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف .
ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

(٤) يريد بهاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبين
والعباسيين . ويبدو أن صدر البيت غير واضح .

٧

وقال أيضاً في عاتيه^(١) :

طال^(٢) بِالْهَمِّ لَيْلُكَ الْمَوْضُولُ وَاللَّيَالِي وَغُورَةٌ وَسُهُولُ
وَأَنْقَضَى صَبْرُكَ الْجَمِيلُ وَمَا يَبْدُئُ عَلَى الْحَادِثَاتِ صَبْرُ الْجَمِيلِ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان في القصيدة .
وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ - ٣١) .

والتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد
بضم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه
الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع الخنة في القول بخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣
عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بداريا وأقام بها شهرين
أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدحاً أسمر حسن العينين خفيف
العارضين نحيفاً له حمة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب
الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم في
مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإِمَامٍ الْمُتَدَيِّ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ وَبَيْنَا لَا بِهِنَّ الضَّنَاءُ وَالنُّحُولُ
كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَعْمِلَ لَشَكْوَاكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قِسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِعْ وَأَنْتَ عَلِيلُ
وروى الثعالبي في المتحلل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى
سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

أَيَقْنَتُ مِرَّةً الْحَوَادِثُ أَنْ لَيْدَ سَ إِلَى الْإِتِّصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ^(١)
 فِيهِ (تُبْلِي)^(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبُّ دِلُّ مِنَّا وَلَيْسَ مِنْهَا بَدِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ^(٣) إِذَا أَعْتَلَّتْ عَلِيلُ وَشَكَاةُ (الْإِمَامِ)^(٤) خَطْبُ جَلِيلُ
 أَيُّ خَطْبٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُرَى جِسُّ مُكَ قَدْ مَسَّهُ (الضَّنَى)^(٥) وَالتَّحْوُلُ
 كَادَتْ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ^(٦) لَشَكْوَا^(٧) لَكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ^(٨)

(١) المِرَّة: القوة والشدة. وانتصر منه: انتقم منه.

(٢) في الأصل (نبل).

(٣) في المتحل ص ٢٧٢ (كل مجد ٠٠٠).

(٤) في الأصل (الأيام) والتصحيح من المتحل.

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل. والمعنى والوزن يقضيان بها.

(٦) في المتحل ص ٢٧٢ (أن تميل لشكواك).

(٧) في الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم.

(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها التوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث

غريبة، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨: (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبَّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمدان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجان ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق أسقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

وَأَسْتَحَالَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الْأَصِيلُ
 وَرَأَيْتُ الْأُمُورَ حَسْرَى^(١) كَلِيلًا تِ وَهَلْ يَلْبَثُ الْحُسَيْرُ الْكَلِيلُ
 وَسَلَا مُغْرَمٌ وَلَيْسَ بِسَالٍ^(٢) وَتَجَافَى عَنْ التَّخْلِيلِ خَلِيلُ
 وَلَهْتَ أَنْفُسٌ وَكَادَتْ مِنْ الْوَجْدِ بِدُغْيُونٍ^(٣) (مَعَ) الذَّمُوعِ تَسِيلُ
 وَشَكَالِ الدِّينِ مَا شَكَّوْتَ مِنَ الْعَدَاةِ شَكْوَى قَدْ (أَجْتَوَيْتَهَا)^(٤) الْمُقُولُ
 فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلْتَ فَهُوَ عَلِيلُ
 ثُمَّ لَمَّا^(٥) أَقَالَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ وَصَحَّتْ فُرُوعُهُ وَالْأُصُولُ
 أَنْسَ الْبُرْدُ وَالْقَضِيبُ^(٦) وَهَزَّ الْمُلْكُ عِطْفِيهِ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ

(١) حَسْرَى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس .

(٣) في الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) في الأصل (اشتبتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هذا البيت في المتحل هكذا :

ثُمَّ لَمَّا أَفَقَّتْ أَشْرَقَتْ الْآفاقُ وَاتَّقَادَ لِلْهُدَاةِ السَّبِيلُ

(٦) الْبُرْدُ : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخالفات

النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صاروا من شارة الخلافة وراث الامامة يقال :

(ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحرى في التوكل :

وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا بِاللَّهِ تُنْشِدُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ وَلَا الْبُرْدُ

وَأُطْمَأْنَنْتُ زَلَزِلُ الشَّرْقِ وَالْعَرْ
 بِوِغَاضَتِ عَنِ الصُّدُورِ (الدُّحُولُ) ^(١)
 وَأُسْتَقَرَّتْ حَوَادِثُ ذَلَّ فِيهَا عِزُّ قَوْمٍ وَعَزَّ فِيهَا الذَّلِيلُ
 وَأَرْعَوِي ^(٢) ظَالِمٌ وَكَفَّ جَهْلُكَ وَأَظْلَّ أَوْلِيَّ ظِلِّ ظَلِيلُ
 فَهَيْئَتَا لِلْمُلْكِ صِحَّةٌ رَاعِيَهُ وَلِلدِّينِ عِزُّهُ الْمَوْصُولُ
 « جَعْفَرُ » وَجْهُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخِيَرَةِ وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 مَلِكٌ يُصْحَبُ الْمُلُوكَ وَيُشْكِي ^(٣) وَتَصُولُ الْأَرْضُونَ حِينَ يَصُولُ
 حَسْبُكَ اللَّهُ نَاصِرًا إِذْ تَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلِ
 أَنْتَ مِيثَاقُنَا الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَهْدُهُ الْمَسْئُولُ
 بِكَ تَزَكُوا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَيَزَكُوا التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَإِذَا مَا نَصَرْتَ شَيْئًا فَمَنْصُورٌ وَإِلَّا (فَحَائِنٌ) ^(٤) مَخْذُولُ
 مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيْرِكَ يُرْضِيهِ بِهِ فَإِنِّي عَنْ شُغْلِهِ مَشْغُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ (الدُّحُولُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالدُّحُولُ : جَمْعُ ذَحَلٍ وَهُوَ الثَّأْرُ
 وَالْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ .

(٢) أَرَعَوَى الرَّجُلَ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْجَهْلِ : كَفَّ عَنْهُ وَرَجَعَ .

(٣) أَصْحَبَ زَيْدًا : كَفَّهَ وَمَنَعَهُ . وَأَشْكَى فَلَانًا : أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شَكَائِهِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ (نَخَائِنُ) وَلَعَلَّ مَا اخْتَرَنَاهُ أَحْسَنُ . وَالْحَائِنُ : الْهَالِكُ .

أنا أشكو إليك قسوة قلبي كيف لم ينصدع^(١) وأنت عليل
بأبي أنت ما أعز بك الحق وإن كانت مسعديك قليل^(٢)
مذهبي واضح وأصلي^(٣) خراسا ن وعزي (بعزكم)^(٤) موصول

٨

وقال يمدحه أيضاً^(٥) :

قالوا^(٦) أتاك الأمل الأكبر وفاز بالملك الفتى الأزهر
واكتست الدنيا جمالاً به فقلت قد قام إذا «جعفر»^(٧)

(١) في المتحل : (ينفطر) .

(٢) كذا ولعله (القليل) ليصح جعلها اسماً لسكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من نقالة خراسان كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤١ (والنقالة من الناس خلاف القسطنان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفي قوله (وأصلي خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبن الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا تنصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) في الأصل (بغيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لتصريحه باسمه في القصيدة ، وإعادة

الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو المتوكل .

ذاك الذي كانت إلى ملكه أبصارنا طامحة تنظر
 الآن فليهن لذيد الكرى من كان تأملاً له يسهر
 يا وارث الأرض الذي أصبحت أقطارها من نوره ترهر
 قد كان مشتاقاً إلى (خطبة^(١)) منك سرير الملك والمنبر
 فأصبحت قد ظفرا بالتي ما مثلها غنم لمن يظفر
 يا شهر ذي الحجة^(٢) قد أصبحت تشبهك الأيام والأشهر
 ما مثل نعمك علينا به (إلا^(٣)) الذي كان ولا يذكر
 لازلت للناس حديثاً بما أسدته أيامك ما عمروا

(١) في الأصل (خطبة) وهو تصحيف .

(٢) ببيع للتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى ، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد التوكل . وقد كانت أيام التوكل موصوفة بالرخاء واليسر . انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩ .

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف التوكل ، أي لا يوازي نعمك علينا باستخلاف التوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاء سلفه الوائق .

وقال يمدحه^(١) أيضاً :

ما زِلْتُ^(٢) أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرٍ أَخْطَارِهَا^(٣)
وَأَعْلَمُ أَنَّ عُقُولَ الرِّجَالِ يُقْضَى عَلَيْهِمْ بِآثَارِهَا
فَلِالرُّومِ (مَاشَدَهُ)^(٤) الْأَوَّلُونَ وَلِلْفُرسِ مَأْثُورُ أَخْرَارِهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَا بِنَاءَ الْإِمَامِ رَأَيْنَا (الْخِلَافَةَ)^(٥) فِي دَارِهَا
وَكُنَّا نَعُدُّ لَهَا نَخْوَةً فَطَأْمَنْتَ^(٦) نَخْوَةَ جَبَّارِهَا
وَأَنْشَأْتَ تَحْتَجُّجَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُلْحِدِيهَا وَكُفَّارِهَا
بَدَائِعَ لَمْ تَرَهَا فَارِسٌ وَلَا الرُّومُ فِي طُولِ أَعْمَارِهَا

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني » .

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٢١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة

وورد في الأغاني (١٠ - ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) في الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الخليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السُرور

للبيهقي العرولي ١ - ١٣ .

(٦) نخا الرجل نخوة : افتخر وتعظم . وَطَأْمَنْ : خَفَضَ .

(صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ وَتُحْسِرُ عَنْ بُعْدِ أَقْطَارِهَا)^(١)
 وَقُبَّةُ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ مَ (تُقْضِي)^(٢) إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
 تَخِرُّ الْوُفُودُ لَهَا سُجَّدًا إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا
 إِذَا لَمَعَتْ تَسْتَبِينُ الْعُيُوفَ نُ فِيهَا مَنَابِتُ أَشْفَارِهَا
 وَإِنْ^(٣) أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرا قِ أَضَاءِ الْحِجَازِ سَنَا نَارِهَا
 لَهَا شُرُفَاتُ^(٤) كَأَنَّ الرَّيِّعَ كَسَاهَا الرِّيَاضَ بِأَنْوَارِهَا

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٦ و ص ٣١٣ ومن كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء ص ١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة : أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيب المجالس ما سافر فيه البصر .
 (٢) في الأصل (تصغي) وفي الأغاني و عيون الأخبار (تصغي) والذي اخترناه رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ - ٣١٣ والحب والمحجوب ص ١١٤ والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفَاتُ القصر : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَور وهو الزهر .

نَظَّمْنَ الْفُسَيْفِسَ ^(١) نَظَّمَ الْحَلِيَّ لِعُونَ النِّسَاءِ وَأَبْكَارِهَا
فَهْنٌ كَمُصْطَبِحَاتٍ ^(٢) بَرَزْنَ ^(٣) بِفِصْحٍ ^(٤) النَّصَارَى وَإِفْطَارِهَا
فَنَهْنٌ ^(٥) عَاقِصَةٌ شَعْرَهَا وَمُصْلِحَةٌ عَقْدَ زُنَارِهَا
وَسَطِجٌ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثَارِهَا
إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ غِنَاءَ الْقِيَانِ ^(٦) بِأَوْتَارِهَا
وَفَوَارَةٌ ^(٧) ثَارُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ ثَارِهَا

(١) الْفُسَيْفِسَاءُ وَالْفُسَيْفِسَةُ : قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركب في حيطان البيوت من داخل . قال أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ .
وَبَنِيَتْ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضِرَاءَ كُتِلَتْ تَاجُهَا بِالْفُسَيْفِسِ
فَمَاؤُهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرَقٌ تَلَاؤُهَا فِي صَمِيمِ الْحِنْدِسِ
(الصناعتين من ٧٤)

وَالْعُونَ : جمع عَوَان وهي من النساء النَّصَف في سنها .
(٢) المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبج به أي يسرج به .
(٣) خرجن (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ وانجب والمحجوب من ١١٤) .
(٤) في الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر . وفي عيون الأخبار (لفصح)
وَالْفِصْحُ : عيد تذكُّار قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير .
(٥) فمن بين عاقصة شعرها (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ وانجب والمحجوب من ١١٤) .
وعقست المرأة شعرها : شدته في قفاها .
(٦) النِّيَّان : جمع قَيْنَةٍ وهي الأُمة المغنية ، وقيل الأُمة مغنية كانت أو غير مغنية .
(٧) الفَوَارَةُ : منبع الماء « المندفع صعوداً » .

تَرُدُّ^(١) عَلَى الْمُزْنِ^(٢) مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ مِذْرَارِهَا
 لَوْ أَنَّ سَلِيمَانَ^(٣) أَدَّتْ لَهُ شَيَاطِينُهُ بَعْضَ أَخْبَارِهَا
 لَا يَنْقُرَنَّ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يُفْضِلُهَا عَظْمُ أَخْطَارِهَا
 فَلَا زَالَتِ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً بِعُمْرِكَ يَا خَيْرَ عُمَّارِهَا
 تَبَوَّأتُ بَعْدَكَ قَعَرَ الشَّجْوِ نِ وَقَدْ كُنْتُ أَرْتِي لِزُورِهَا

(١) تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَقْطَارِهَا

(عيون الأخبار والحب والحبوب)

ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مِذْرَارِهَا

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣)

ترد على المزن ما أسبَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَيْضٍ مِذْرَارِهَا

(محاضرات الراغب ٢ - ٢٣٢)

ترد على المزن ما أنزلت عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَمْطَارِهَا

(مطالع البدور ١ - ٢٢١)

وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي

مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة القوارة :

رَأَاهَا إِذَا صَعَّدَتْ فِي السَّمَاءِ تَعُودُ عَلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا

وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ - ٢٨٧ .

(٢) المزن : السحاب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيرهم لهم .

١٠

وقال في البركة المحنفة في القصر الهاروني^(١):

أَنْشَأَتْهَا^(٢) بَرَكَةٌ مُبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللهُ فِي عَوَاقِبِهَا
حُفَّتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ (لَهَا)^(٣) وَحَارَتْ النَّاسُ فِي عَجَائِبِهَا
لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهَا وَطَنًا فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهَا
كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحَدِّقَةٌ بِهَا عَرُوسٌ تُجَلِي خِلَاطِهَا
مِنْ أَيْ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأْيَ سَتِ الْحُسْنِ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا
لِلْمَوْجِ فِيهَا تَلَاطُمٌ عَجَبٌ وَالْجُزُرُ وَالْمَدُّ فِي مَشَارِبِهَا^(٤)
قَدَّرَهَا اللهُ لِلْإِمَامِ (وَمَا)^(٥) قَدَّرَ فِيهَا عَيْبًا لِعَائِبِهَا
أَهْدَتْ (إِلَيْهَا)^(٦) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَأَكْمَلَ اللهُ حُسْنَ صَاحِبِهَا

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .

(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت

الاول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

(٣) زيادة لم تكن في الاصل يقتضيها المعنى والوزن .

(٤) ويحتمل أن تكون (في مشاربها) .

(٥) في الاصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

(٦) في الاصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

وقال يمدحه أيضاً^(١) :

اِغْتَنِمِ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ وَأَجْعَلِ الْمَهْرَجَانَ^(٢) أَيْمَنَ عِيدِ
لَا تُعْطَلْ يَوْمَ السُّرُورِ وَلَا الرَّيْدِ حَانَ وَالرَّاحِ (وَالْفَعَالِ)^(٣) الْحَمِيدِ
وَأَصْطَبَحْهَا^(٤) وَرْدِيَّةً فَإِذَا حُتَّ سَتُ تَبَيَّنَتْ وَرَدَهَا فِي الْخُدُودِ
وَحَذِ الْكَأْسَ مِنْ (يَدِي)^(٥) كُلِّ مَيَّا سِ الْخَطِي مُخْطَفِ^(٦) الْحِشَا مَقْدُودِ
مِثْلٍ قَدْ الْقَضِيبِ إِنْ هَزَّ عِطْفِي بِهِ وَمِثْلِ الْغَزَالِ فِي حُسْنٍ جِيدِ
مَا رَأَيْنَا الْوَجْوهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ يَتَّصِلْ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ
جَبَّذَا مَجْلِسٌ تَدَوَّرُ عَلَيْنَا فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ
مِنْ شَرَابٍ يَعَافُهُ الْمُسْلِمُ الْعَفْ وَتَحْظِي بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .

(٣) في الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .

(٤) اصطبح : شرب الصبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .

(٥) في الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .

(٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد .

بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْعِيدِ دِ فِي كُلِّ طَارِفٍ ^(١) وَتَلِيدِ
 نَحْنُ فِي ظِلِّ أَرْحَمِ النَّاسِ ^(٢) بِالنَّاسِ سِ وَأَوْلَاهُمْ يَبَاسٍ وَجُودِ
 صَفْوَةُ اللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ هِ وَأَبْنُ الْمَهْدِيِّ وَأَبْنُ الرَّشِيدِ ^(٣)
 كُلُّ يَوْمٍ نَرَاهُ فِيهِ مُعَافَى سَالِمًا فَهُوَ (عِنْدَنَا) ^(٤) يَوْمَ عِيدِ
 هُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا أَظْلَمَ الْخَطُ مَبُ وَبَدْرُ الثُّجَى وَسَعْدُ السُّعُودِ ^(٥)
 يَا بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ نِسْبَةً حُبًّا مِنْ التَّوْحِيدِ
 أَنْتُمْ خَيْرُ سَادَةٍ يَا بَنِي الْعَبَّاءِ سِ فَأَبْقُوا وَنَحْنُ خَيْرُ عِبِيدِ
 نَحْنُ أَشْيَاءُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ ^(٦) أُولُو قُوَّةٍ وَبَاسٍ شَدِيدِ

(١) الطارف : المستحدث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلبي قال لي المتوكل : « يا مهلبي إن الخلفاء كانت تتعصب على الرعية لتطيعها وأنا ألين لهم ليجبوني ويطيعوني » .
 (تاريخ الخلفاء لسبوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويع له بالخلافة سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩ وبويع له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي سنة ١٩٣ .

(٤) في الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نضرا العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة

العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ (الْحَرْقِ) ^(١) السُّو دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ (المحمودِ) ^(٢)
 إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَيْنَنَا لَكُمْ إِبَاءُ الْأَسْوَدِ
 (لَانُوَالِي) ^(٣) لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ صِفْنَا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُ وَمِنْ بَعْدِهِ وُلاَةُ الْعُهُودِ
 غَرَسُ كَفِّكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ بِهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي
 أَنْتَ كَثَرْتَ حَاسِدِي وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي (لِحَسُودِ) ^(٤)

١٢

وقال أيضاً ^(٥) :

خَيْرٌ مَنْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ (وَأَجَلَّتْهُ) ^(٦) أَعْيُنٌ وَصُدُورُ
 مَلِكٌ بَاسِطُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْخَلِيفَةِ سِرِّ صَفُوحٍ عَنِ الذُّنُوبِ غَفُورُ

(١) في الأصل (الحرق) وهو تصحيف . والمراد بالخرق السود : الرايات السود وهي شعار العباسيين .

(٢) في الأصل (المدود) وهو تصحيف . ويريد بالتشييع المحمود : التشيع لبني العباس .

(٣) في الأصل (لانونالي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) في الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح التوكل . ولم أجده لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأجلته) .

أَمِنْ النَّاسِ وَاسْتَفَاضَ بِهِ الْعَدُّ لُ فَلَ خَائِفٌ وَلَا مَقْهُورٌ
 يَا «أَبَا الْفَضْلِ» (١) بَنَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ هِ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ (المَحْذُورُ) (٢)
 وَالْمَكْنَى بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْنَى بِهِ الْمَنْصُورُ (٣)
 قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُعِزَّزَ بِكَ الْإِسْلَامَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَقْدُورٌ
 لَمْ يَزَلْ فِيكَ لِلَّذِي دَبَّرَ الْأَشْيَاءَ يَاءٌ مَذْ كُنْتَ نَاشِئًا تَدِيرُ
 كَانَ (يَبْلُوكُ) (٤) بِالرَّجَاءِ وَبِالْخَوْفِ فِي اخْتِبَارًا وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
 مُنَّمٌ وَلَاكَ نَاصِرًا لَكَ مَوْلَاكَ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ
 قَدْ ضَرَبْتَ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَصَفَّحْتَهَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
 فَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ يَبْكِي دِمَاءَ وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ وَهُوَ يَزِيرُ (٥)

(١) فِي الْأَصْلِ (أَنْتَ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ (الْمَحْرُورُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنُ هَاشِمٍ يَكْنَى بِأَبِي الْفَضْلِ (كَمَا فِي الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ ٤ - ٣٠) وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَكْنَى بِأَبِي جَعْفَرٍ .
 وَاسْمُ الْمُتَوَكِّلِ جَعْفَرٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَتْ كُنْيَتُهُ مِثْلَ كُنْيَةِ الْعَبَّاسِ كَمَا
 اتَّفَقَ أَنْ الْمَنْصُورَ كُنِيَ بِأَبِي جَعْفَرٍ . وَلَيْسَ وَرَاءَ كُلِّ ذَلِكَ مَعْنَى طَائِلٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ (كَيْلُوكَ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ غَرِيبٌ .

(٥) أَصْلُهَا يَزِيرُ سَهَّلَتِ الْهَمْزَةُ فَصَارَتْ يَزِيرُ ، أَيْ صَوَّتَ مِنْ صَدْرِهِ .

وَقَرَأْتَ الْأَخْبَارَ ^(١) فَيْكَ إِلَى الْوَاثِقِ يَسْمَعُ بِهَا الْمَلِيمُ الْكَفُورُ
فَانْتَقَمَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ (مَنْ) ^(٢) لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ عَلَيْكَ يَفُورُ

١٣

وقال أيضاً ^(٣) :

هَذَا الْعَقِيقُ قَعْدٌ أَيْ سَدِي الْعِيسِ عَنْ غُلُوءِهَا ^(٤)
وَأَمْنَعُ (نَوَاجِيَهَا) ^(٥) النَّجَاءُ فَلَاتَ حِينَ نَجَائِهَا
وَإِذَا مَرَرْتَ ^(٦) يَبْثُرُ عُرْوَةَ فَاسْقِنِي مِنْ مَائِهَا

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُّخَمَّاجِي وكان من بطانة الواثق و كله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ . (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٢) في الأصل (عن) وهو تصحيف .

(٣) يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس في معجم البلدان ٢ - ٦ . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .
(٤) العقيق : واد بالمدينة . والغُلُوء : الغُلُوءُ ونشاط الشباب وسرعته .

(٥) في الأصل (نواحيها) وهو تصحيف . والنواحي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنجاء : الإسراع والسبق . ولات من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .

(٦) في معجم البلدان ٢ - ٦ (وإذا أظفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام .

وَأَجْنَحْ إِلَى السَّمُرَاتِ^(١) أَوْ (لِلْسَفْحِ)^(٢) مِنْ (جَمَائِهَا)^(٣)
 إِنَّا وَعَيْشِكَ مَا ذَمُّدْنَا الْعَيْشَ فِي (أَفْنَائِهَا)^(٤)
 أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا^(٥)
 سَقِيًّا لَتَلَكَّ مَعَاهِدًا إِذْ نَحْنُ فِي أَرْجَائِهَا
 مَا كَانَ أَنْسَهَا وَأَشْدَّ مَفَّ^(٦) أَسَدَهَا بِظُبَائِهَا
 وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْدَى الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
 تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ نُصْبَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
 لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرَّجَا لِي بِمَدْحِهَا وَهَجَائِهَا
 (بَاتَتْ)^(٧) تُصَانُ فَإِنَّ أَنْ تُهْدَى إِلَى أَكْفَائِهَا

(١) السُّمُرُ : شجر من العُضَاء وهو اسم جمع واحده سُمُرَة وتجمع على سُمُرَات.

(٢) فِي الْأَصْل (إِلَى السَّفْح) وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوِزْنُ .

(٣) فِي الْأَصْل (حَمَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْجَمَاءُ جَبِيلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ

أَمْيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقِيقِ إِلَى الْجُرُفِ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٤) فِي الْأَصْل (أَنْبَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّصْحِيفُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وَيُحْوِزُ

أَنْ يَكُونَ (أَفْنَائِهَا) .

(٥) الْأَشْعَاءُ : قَشْرُ الشَّجَرِ أَوْ مَا عَلَى الْعُودِ مِنْ قَشَرِهِ ، وَفِي الْمَثَلِ (لَا تَدْخُلُ بَيْنَ

الْعَصَا وَلِحَائِهَا) .

(٦) كَسَفٍ بِهِ وَبِحَبِّهِ : غَشَّى حُبَّهُ قَلْبَهُ .

(٧) فِي الْأَصْل : (فَاتَتْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْبَ ^(١) بَ الرَّأْيِ فِي إِبْقَائِهَا
 (خُصَّ) ^(٢) الْخَلِيفَةُ «جَعْفَرُ» بِـ نُ «مُحَمَّدٍ» بِثَنَائِهَا
 مَلِكُ أَعَدَّتْهُ الْمَلُوءُ كُ لَخُوفِهَا وَرَجَائِهَا
 مَا زَالَ مُذْ وَلِي الْخِلَافَةَ وَأُرْتَدَى بِرِدَائِهَا
 مَتَوَكِّلًا فِيهَا عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنَائِهَا
 تُدْنِيهِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ لِلشَّارِ مِنْ أَعْدَائِهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُونُ ^(٣) الشَّرِكِ فِي أَحْسَائِهَا
 وَتَحَكَّمَ الزِّيَّاتُ ^(٤) فِي أَمْوَالِهَا وَدِمَائِهَا
 زَارٍ ^(٥) عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ يَجِدُ فِي إِطْفَائِهَا

- (١) الرَّغْبُ والرُّغْبُ : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غِبَّ الرأي) بمعنى التريث والصبر في سبيل الإتيان والصواب يقال (دع الرأي يَغِيبَ) و (رُوِيَ الشعرَ يَغِيبُ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التأني وترك العجلة .
- (٢) في الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .
- (٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣١٠ « ذُويزَن أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .
- (٤) هو محمد بن عبد الملك الزيَّات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .
- (٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّخَجِيُّ)^(١) الْأَعْوَرُ الدَّجَّ أَلْ مِنْ أُمَرَائِهَا
يُمِضِي الْأُمُورَ مُعَانِدًا لِلَّهِ فِي إِمْضَائِهَا
يُنْغِي بِقَذْفِ الْمُخْصَنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا
كَانَتْ غِيَاهِبُ^(٢) فِتْنَةٍ وَالنَّاسُ فِي عَمِيَّائِهَا
مُتَحَيِّرِينَ كَمَا تَحَاوُ رُ الْبَهْمِ^(٣) بَعْدَ رِعَائِهَا
يَنَّا كَذَلِكَ إِذْ أَضَاءَ الْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهَا
وَأَخْتَارَ رَبُّكَ « جَعْفَرَ » : نَ « مُحَمَّدٍ » لِجَلَائِهَا

(١) في الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرُّخَجِيُّ هو عمر بن فرج
الرُّخَجِيُّ كان من بطانة الوراق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت
الحلقة إلى المتوكل أمر بحبسها وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) .

(٢) الغيايب : جمع غَيْبٍ وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) الْبَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرِّعَاءُ : جمع راعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفرًا المتوكل وهو في السجن^(١):

قَالَتْ^(٢) حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ^(٣) حَبَسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغَمِّدُ

(١) هذه القصيدة من حرر الشعر لم يقل في معناها مثلها . قال السعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٧٤ . . . وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني ١٠ - ٢١٣ (وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ - ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو باختارات من أبياتها في طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها في هذا الديوان أكمل عدداً . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة في الضبط . (٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ص ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) .

(٣) بضائري (الأغاني ١٠ - ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ص ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأنداد المنسوب للجاحظ ص ٣٥) و (المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ١٨٤) .

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ^(١) كِبْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالشَّمْسُ^(٢) لَوْلَا أَنَّهَا مُحْجُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ
وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ السَّرَارُ^(٣) فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
وَالغَيْثُ يَحْصُرُهُ^(٤) الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ^(٥) يُرَاحُ^(٦) وَيَرْعُدُ

(١) الغيل : الشجر الكثير اللثف والأجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح اللقائات للشرشي ٢ - ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسرار : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمنتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَيْقُ من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يُرَاحُ رِيحًا : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمنتحل

(يرع) وهي مصححة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أحجارِها (مخبوءة) ^(١) لا تُصْطَلِيْ إنْ لم تُثْرَها ^(٢) الأَزْنَدُ
(والزَّاعِيَّةُ) ^(٣) لا يُقِيمُ كُعُوبَها إِلَّا الثَّقَافُ وَجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
(غَيْرُ) ^(٤) اللَّيَالِي بِادِّئَاتٍ عَوْدُ والمالُ عَارِيَّةٌ يُفَادُ ^(٥) وَيَنْفَدُ

(١) في الأصل (محجوبة) ورجحنا (مخبوءة) لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحسن والأضداد والمحسن والمساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف للأبشي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب ١ - ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابه أدب الكتاب ص ٢٧ وأورده هكذا :
والنارُ في أحجارِها مخبوءةٌ ليست تُرعى إنْ لم تُثرها الأَزْنَدُ
قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهيجها قَدَحٌ تَتَوَقَّدُ
وورد في مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي
المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهيجها قَدَحٌ تَتَضَرَّمُ
(٢) (ما لم تُثرها) محاضرة الأبرار ٢ - ٤ والمتحل .

(٣) الرِّمَاحُ الزَّاعِيَّةُ : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل
الأسنة . وفي الأصل (واليازية) واخترنا الزَّاعِيَّةَ لورودها في جميع المصادر التي
روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازية) في غير هذا
الديوان . والرماحُ الزَّاعِيَّةُ نسبة إلى ذي يَزَنَ من ملوك حمير يقال رمح يَزَنِي وقد يقال
أَزَنِي وَيَزَنِي كما في الاشتقاق لابن دُرَيْد ص ٣١٠ ولم أجِد نصّاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني
ص ٢٨٦ والمحسن والأضداد والمحسن والمساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعْقِبٌ ^(١) وَلَرُبَّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ نَحْمًا يُحْمَدُ ^(٢)
 لَا يُؤَيِّسَنَّكَ ^(٣) (مِنْ ^(٤)) تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعُودُ ^(٥)

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعْقِبٌ : خلفه وجاء بعده .

(٢) (تحمد) معجم الشعراء والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي ونهاية الأرب للنوري ٣ - ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزغشري ج ٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لَا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 وَأَصْبِرْ فَإِنَّ النَّصْبَ يُعْقِبُ رَاحَةً فِي الْيَوْمِ يَأْتِي أَوْ يَجِيءُ بِهَا الْغَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعُودُ
 (٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفَرَّج) للتحل .

(٥) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٨ : « اشترك محمود الوراق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعُودُ
 وقول محمود :

وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ نَعَاهُ الطَّيِّبُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى كَثِيبًا
 مَاتَ الطَّيِّبُ وَعَاشَ الْمَرِيضُ فَأَضْحَى إِلَى النَّاسِ يَنْتَعَى الطَّيِّبَا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيَّره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالنعى منه . وأخذاه جميعاً من قول عدي بن زيد :
 وصحيح أضحى يعود مريضاً وهو أدنى الموتِ يَمُنُّ يَعُودُ »

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً^(١) وَيَدُ الْخَلِيفَةِ^(٢) لَا تَطَاوِلُهَا يَدُ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ^(٣) لِدَنِيةٍ^(٤) (شَنْعَاءُ نِعَمَ) الْمَنْزِلُ (الْمُتَوَرَّدُ)^(٥)
يَلْتَ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُخَفِّدُ^(٦)
لَوْ لَمْ يَكُنْ (فِي السَّجَنِ)^(٧) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ

(١) « صبراً فإن اليوم يعقبه غد » المجموعة الظاهرية والحاسن والأضداد
والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » الحاسن والمساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) الحاسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) في الأصل (نخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شنعاء نعم) واختارنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (المتزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية
والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه
(المتورد) وليس بصواب . ورواية الحاسن والمساوي هكذا .

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيةٍ تُزْرِى فَنِعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي
وأما الشريف المرتضى ١ - ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُخَفِّدُ
يُخْدَمُ وهكذا حال السجين يزار ويُخْدَمُ أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة
الأبرار وطرار المجالس (وَيُقَصِّدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والحاسن والأضداد
والحاسن والمساوي .

يا أحمد بن أبي دؤاد^(١) إنما تدعى لكل عزيمة^(٢) يا أحمد
 ببلغ^(٣) أمير المؤمنين ودونه^(٤) خوض العدى^(٥) (ومخاوف^(٦)) لا تنفذ
 أنتم بني^(٧) عم النبي محمد أولي بما شرع النبي محمد
 ما كان من حسن^(٨) فأنتم أهله طابت^(٩) مغارسكم وطاب المخذ
 أمن السوية يا بن عم محمد (خصم^(١٠)) تقرُّبه وآخر تبعده
 إن الذين سَعَوْا إليك يباطل أعداء^(١١) نعمتك التي لا تُجحد

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإباضي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضائه ولما مات المعتصم أقره الوائق على عمله . وفلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) كريمة (محاضرة الأبرار .

(٣) في جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه في ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) في الأصل (ومجاوب) واختارنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنو عم ...) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) في الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَيْنِ ^(١) عِنْدَكَ مَشْهَدُ ^(٢) يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ ^(٣)
 فَلَنْ ^(٤) يَبْقِيَتْ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنْ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ
 وَأُحْتَجَّ ^(٥) خَصْمِي وَأُحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي ^(٦) لَفَلَجْتُ ^(٧) فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأُبْعَدُ
 وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ ^(٨) مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ
 وَلَنْ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي قَدْ كَادَنِي (وَلَيَجْمَعُنَا) ^(٩) الْمَوْعِدُ
 فَبَائِي ذَنْبٍ ^(١٠) أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا ^(١١) (يُشِيدُ) ^(١٢) بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ

(١) (الخصماء) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي .

(٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والمساوي . وفي الحاسن

والأضداد (منزل) وكذلك في محاضرة الأبرار .

(٣) (الأرشد) الحاسن والأضداد .

(٤) (ولن) المتحلل للثعالب ص ٢٥٦ .

(٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .

(٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .

(٧) (أفلحت) المتحلل .

(٨) (وإليه مجمعنا غداً والموعِد) المجموعة الظاهرية .

(٩) (في الأصل) (ويجمعنا) وفي المجموعة الظاهرية (وليجمعني المورد) .

(١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .

(١١) (نهباً) المجموعة الظاهرية .

(١٢) (في الأصل) (يشد) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن

معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبیح . وفي الأغاني (نهباً تنقّسها اللثيم الأوغد) .

وقال أيضاً^(١):

سَلِّ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جَسَدِي الْمُضْنَى^(٢) وهل لَقِيتُ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غَمُضًا
وَأَيْنَ الْهَوَى مَنِي وَقَدْ عَضَّتِ النَّوَى على كَبِدِي الْحَرَّى بِأَنْيَابِهَا عَضًا
(تَكْذُبُنَا)^(٣) بَرًّا وَبَحْرًا تَعْسُفًا وَتُورِدُنَا أَرْضًا وَتُصْدِرُنَا أَرْضًا
فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَضَعَضَتْ وَبِالْمَاءِ لَمْ يَغْذُبْ وَبِالنَّجْمِ لَا تُقَضَّا
سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهِ بِعَدِّ أَحَبَّتِي وَأَرْفُضُ طِيبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ رَفْضًا
كَفَى حَزْنًا أَنْ أُخْطِوبَ سَعَتُ بِنَا وَأَنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَرْكُضُنَا رَكْضًا
وَأَنْنِي وَقَفْتُ بَيْنَ (بَثٍّ)^(٤) وَلَوْعَةٍ فَلَا فَرَحَ يُرْجَى وَلَا أَجَلَ يُقْضَى
أَقُولُ وَقَدْ عِيلَ أَصْطِبَارِي مِنَ النَّوَى وَأَصْبَحَ دَمْعُ الْعَيْنِ لِلشَّوْقِ مُرْفَضًا

(١) نشك في نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونفسه .
وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة . ولم
نجد لها أثرًا في أمهات كتب الأدب .

(٢) يجوز أن تكون (المُضْنَى) — أي المزيل البالي — ليمَّ تصرع البيت .

(٣) في الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فتى) .

كفانا من (الآمال) مُعْضِلَ (أمرها) ^(١) فلا (كاشِخ) ^(٢) يرجو لإبرامه نقضا
 تراه إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً تهلل بدر التّم بل وجهه أوضا
 فتى ما يبالي من دنا من فئانه أيسخطُ تصرفُ الحوادث أم يرضى
 أياديك قد حمت ^(٣) وعمت معاشرأ من الناس يتلو بعضها أبدأ بعضها

١٦

وقال أيضاً ^(٤) :

خَلِيلِي ما لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً على الدهرِ والأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدُهَا
 وما لِعُهودِ الغَانِيَاتِ ذَمِيمَةٌ ولبلى حرام أن تُذَمَّ عُهودُهَا
 أَلَمْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُرْخُ سُدُولِهِ وللسجن أحرأس قليل هُجودُهَا
 فقلتُ لها أَنِي تُجَشَّمُ خُطَّةً (يُحَرِّجُ) ^(٥) أنفاسَ الرِّياحِ وَرودُهَا

(١) في الأصل (أمره) .

(٢) في الأصل (كادح) .

(٣) يريد بقوله (حمت) خصت ، فالحامة : الخاصة . ولكني لم أجد من نص

على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

(٤) مما قاله من الشعر وهو في السجن .

(٥) في الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فَقَالَتْ أَطْعَمْنَا الشَّوْقَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ وَشَرُّ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ جَلِيدُهَا
 وَأَعْلَنْتِ الشَّكْوَى وَجَالَتْ دُمُوعُهَا عَلَى الْخَدِّ لَمَّا التَفَّ بِالْجِيدِ جِيدُهَا
 فَقُلْتُ لَهَا وَالْدمْعُ شَتَّى طَرِيقُهُ وَنَارُ الْهَوَى بِالشَّوْقِ يُذْكَى وَقُودُهَا^(١)
 إِذَا سَلِمَتْ نَفْسُ الْحَبِيبِ تَشَابَهَتْ صُرُوفُ^(٢) اللَّيَالِي سَهْلُهَا وَشَدِيدُهَا
 فَلَا تَجْزَعِي (إِذَا) ^(٣) رَأَيْتِ قُيُودَهُ فَإِنَّ خَلَائِلَ الرِّجَالِ قُيُودُهَا
 وَلَا تُنْكِرِي حَالَ الرَّخَاءِ وَفَوْتَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعِيدُهَا

(١) ونارُ الهوى بالنَّلبِ يَذْكُو وَقُودُهَا . (مروج الذهب ٢ - ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المتحلل للثعلبي ص ٢٦٦ .

(٣) في الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف

والمنسوب للثعلبي ص ٥٠٧ (لما رأيت)

١٧

وقال أيضاً^(١) :

نَزَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ^(٢) أَفْضَلَ^(٣) مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِنَاتِ^(٤) مِنْ قِيَانِ^(٥) الْمُفْضَلِ
فَلَا بَنَ سُرَيْجَ^(٦) وَالْعَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَدَائِعُ^(٧) فِي آذَانِنَا لَمْ تُبَدَّلِ
أَوَانِسُ مَا فِيهِنَّ^(٨) لِلضَّيْفِ حِشْمَةٌ وَلَا (رَبِّهِنَّ)^(٩) بِالْمَهْيَبِ^(١٠) الْمُبْجَلِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قيان بغداد لما أطلق من حبسه ورُدَّ من النفي وكانوا يتقانون (ب) ببغداد وينزلون منزل مقين (ج) بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه علي بن الجهم :
نزلنا بباب الكرخ)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محال بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغاني

(٤) في الأصل (حسنات) واختارنا رواية الأغاني

(٥) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سُرَيْجَ والعَرِيضِ وَمَعْبَدٍ من أشهر المغنين في العصر الأموي وأخبارهم كثيرة في الأغاني .

(٧) (بدائع) الأغاني .

(٨) في الأغاني : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) في الأصل (ريهن) والتصحيح من الأغاني .

(١٠) (بالجليل) الأغاني

(ب) يريد أنهم يعاشرهم القيان ويخالسونهم .

(ج) يريد بالمقين : صاحب القيان .

يُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَيَنْفُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْقَلٍ
 (وَيُكْثِرُ^(١) مِنْ ذَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْنَسْ وَلَمْ يَتَبَذَّلِ^(٢))
 وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ^(٣) غَيْرَةً إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لَبُوسٍ وَمَأْكَلٍ
 (وَيُطْرِقُ اطِّرَاقَ الشَّجَاعِ مَهَابَةً^(٤) لِيُطْلِقَ طَرْفَ النَّاضِرِ الْمُتَأَمِّلِ)
 فَأَنْعَمِلَ^(٥) يَدًا فِي بَيْتِهِ وَتَبَذَّلَنْ وَإِيَّاكَ وَالْمَوْلَى وَمَا شَتَّ فَاُفْعَلِ
 (أَشْرُ يَدٍ وَأَنْعَمَزَ بِطَرْفٍ وَلَا تَخَفْ رَقِيبًا إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ)^(٦)
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْهَجِّ بِذِمَّتِهِ^(٧) فَإِنْ خَدَّ الْمَصْبَاحُ فَأَذُنُ وَقَبْلِ

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَذَّلَ : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشتاء ص ٨٠ هكذا :

فَأُطْلِقُ يَدًا فِي بَيْتِهِ بِتَفَضُّلٍ وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى وَمَا شَتَّ فَاُفْعَلِ
 (٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخل : البخيل الشديد الإمساك .

(٧) (بمثله) الأغاني وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء (وولَّ عن المصباح والحق وذمته ...)

وَسَلَّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلَّ غَيْرَ مُسَكَّتٍ وَنَمَّ غَيْرَ مَذْعُورٍ (وَقُمَّ) ^(١) غَيْرَ مُعْجَلٍ
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ حَجَّةً وَدُمْتُ ^(٢) مَلِيًّا ^(٣) بِالشَّرَابِ ^(٤) الْمَعْسَلِ
تُصَانُ ^(٥) لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ (الْمَفْضَلِ) ^(٦)
فَبَادِرْ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا تَقُوتُ ^(٧) وَتَقْنِيُ وَالْعَوَايَا تَنْجَلِي
وَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ أَتَلَفَ مَالَهُ فَلَنْ فَأَمْسَى ^(٨) مُذِيرًا غَيْرَ مُقْبِلٍ
هَلِ الْعِيشُ ^(٩) إِلَّا لَيْلَةٌ طَرَحَتْ بِنَا أَوْ آخِرُهَا فِي يَوْمٍ لَهَوٍ مُعْجَلٍ

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

(٢) (وكنْتُ) الأغاني والظرف والظرفاء .

(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .

(٤) (بالنبيذ المعسل) الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصَانُ لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ وَيُصْنَعُ إِلَيْكُمْ بِالْحَدِيثِ الْمُسْقَلِ

(٦) في الأصل (المفضل) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفضل

ضد المجل .

(٧) في الأغاني (تقضي وتقضي) وفي محاضرات الراغب ١ - ٤١٦ (تقوت

وتقضي) وفي المحاضرات نفسها ٢ - ١٩٢ (تقوت وتقضي) ونسب البيت في المرة

الثانية لابن أبي السمط .

(٨) (فأضحى) الأغاني .

(٩) (هل الدهر ..) الأغاني .

سَقَى اللهُ بَابَ الْكَرْخِ مِنْ (مُتَنَزَّهِ) (١)
 (إِلَى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرْكَةٍ) زَلْزَلِ
 مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَسْرَحُ الْ
 حِسَانِ وَمَأْوَى (٢) كُلِّ خَرَقٍ (٣) مُعَذَّلِ
 (مَنَازِلِ) (٤) لَا يَسْتَتِيعُ الْغَيْثُ أَهْلَهَا
 وَلَا أَوْجُهُ اللَّذَاتِ عَنْهَا بِمَعَزَلِ
 مَنَازِلِ (٥) لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ حَلَّهَا
 لَا قَصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْملِ

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزَّلٍ عَلَى قَصْرِ وَضَّاحٍ كَبِيرَةٍ زَلْزَلِ)
 والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضاح : قصر بني المهدي قرب
 رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضاح فنسب
 إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلده ذلك رجلاً يقال له الوضاح
 ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح . وبركة زلزل : ببغداد بين
 الكرخ والسراة وباب الحوّل وسويقة أبي الورد حفرها زلزل ووقفها على المسلمين
 فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه
 على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

(٢) (ومشوى) الأغاني .

(٣) الحريق من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه أي يتسع فيه .
 والمعذل : الذي يكثر الناس عذله ولومه على إسرافه في الكرم .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ولا في الأغاني نقلناه من معجم البلدان .

(٥) في الأغاني (لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بِنِ حُجْرٍ يَحُلُّهَا . . . وَحَوْملِ)
 وامرؤ القيس بن حجر : أشهر شعراء العرب . والدخول وحومل : موضعان ذكرهما
 في أول بيت من معلقته .

إِذَا^(١) لَرَأَيْ أَمْنَحُ الْوَدَّ شَادِنًا مُشَعَّرَ^(٢) أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُرْسِلِ^(٣)
 إِذَا اللَّيْلُ أَذْنَى مَضْجَمِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ «عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَّ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ»^(٤)

١٨

وقال أيضاً^(٥) :

وَسَارِيَّةٌ تَرْتَادُ أَرْضًا تَجْوُدُهَا شَغَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا^(٦)

(١) إِذَا لَرَأَيْ أَنْ يَمْنَحَ الْوَدَّ شَادِنًا (الأغاني)

(٢) مُشَعَّرَ (الأغاني) مقلص (معجم البلدان) .

(٣) غَيْرَ مُسْبِلِ (الأغاني) . والقَبَا : ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق

القميص ويتمطق عليه .

(٤) مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَّ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

(٥) يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَخَلَّصُ إِلَى رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ . وَفِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ

مَوْقِفٌ شِعْرِي عَجِيبٌ يَسْتَدْعِي النَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ ، مَاذَا أَرَادَ بِوَصْفِ السَّحَابَةِ ، وَمَاذَا عَنَى بِهَا

فِي مَرثِيَةِ يَتَفَجَّعُ بِهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْقَتِيلِ ، وَيُنْكِرُ عَلَى الْقَتْلَةِ الْبَاغِيْنَ ، وَيَشْتَعِ عَلَى

رِجَالِ الدَّوْلَةِ الَّذِينَ لَمْ يَدَافِعُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ الَّتِي كَانَتْ بِرِخَائِهَا

وَسِرِّهَا كَالْغَيْثِ وَمَرَّتْ مَرَّةً السَّحَابِ . وَقَدْ وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِ

الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٣٦٧ خَمْسَةُ آيَاتٍ كَمَا وَرَدَ بِضْعَةُ آيَاتٍ مِنْهَا فِي كِتَابِ أُخْرَى سِيَّارَ

إِلَيْهَا . وَبَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ قَصَائِدِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَرْجَعًا

فِي غَيْرِ هَذَا الدِّيَّوَانِ .

(٦) السَّارِيَّةُ : السَّحَابَةُ تَأْتِي لَيْلًا . وَتَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وَالْهُجُودُ : النَّوْمُ .

وهذا البيت مما ورد في الصناعتين .

أَتَتْنَا بِهَا رِيحُ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا ^(١) فَتَاةٌ تُزَجِّيهَا ^(٢) عَجُوزٌ تَقُودُهَا
 تَمِيسُ بِهَا مَيْسًا فَلَا هِيَ إِنْ وَنَتْ نَهَتْهَا وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعِيدُهَا ^(٣)
 إِذَا فَارَقَتْهَا سَاعَةً وَلَهَتْ بِهَا كَأَمْ وَلِيدٌ غَابَ عَنْهَا وَلِيدُهَا
 فَلَمَّا أَضَرَّتْ بِالْعُيُونِ بُرُوقَهَا وَكَادَتْ تُصِمُّ السَّامِعِينَ رُغُودُهَا
 وَكَادَتْ تَمِيسُ ^(٤) الْأَرْضُ إِمَّا تَلْهِفًا وَإِمَّا حِذَارًا أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُهَا
 فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّدًا بِمَا زَلَّ مِنْهَا وَالرَّبِّي تَسْتَرِيدُهَا ^(٥)
 وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ فَقِيرَةٌ إِلَيْهَا أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ تَجُودُهَا
 فَمَا بَرِحَتْ ^(٦) بَعْدَ ذَلِكَ تَفَجَّرَتْ بِأَوْدِيَةِ مَا تَسْتَفِيقُ ^(٧) مُدُودُهَا

- (١) (فسكانها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحامسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح
 لامية العجم للصفدي ١ - ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ - ١٩ .
- (٢) زجى الشيء : دفعه برفق .
- (٣) وَنَى : فتر وضعف وكل وأعيا . نَهَى : زجر . استعاد فلاناً : سأله
 أَنْ يعود .
- (٤) لعله (تميد) .
- (٥) فى الأصل (يستريدها) .
- (٦) ورد هذا البيت فى الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١
 وحامسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .
- (٧) مَا تَسْتَفِيقُ : أي ما تكف .

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهَا تَسْكَادُ أَكْفُ الْغَانِيَاتِ تَصِيدُهَا
وَحَتَّى أَكْتَسَتْ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَأَنَّهَا عُرُوسٌ زَهَاهَا وَشَيْهَا وَبُرُودُهَا^(١)
دَعَتْهَا إِلَى حَلِّ النَّطَاقِ فَأَرْعَشَتْ إِلَيْهَا وَجَرَّتْ سَمَطُهَا^(٢) (وَفَرِيدُهَا)^(٣)
وَدِجَلَةٌ^(٤) كَالدَّرْعِ الْمُضَاعَفِ (نَسْجُهَا)^(٥) لَهَا حَلَقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا
فَلَمَّا^(٦) قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ^(٧) أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ (بَرِيدُهَا)^(٨)

(١) النَّوْرُ: الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر . والبرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطط .

(٢) المراد بأرعشت : أسرعت . والسَّمَطُ : خيط النظم مادام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلادة أطول من الخنقة .

(٣) في الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والقَرِيد : الدُر إذا نظم وفصل بغيره .

(٤) دِجْلَةٌ : نهر بغداد .

(٥) في الأصل (نسجه) .

(٦) في الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) في الأصل (يريدها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم

وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبريد : الرسول .

فَمَرَّتْ تَقُوتُ الطَّرْفِ سَبْقًا ^(١) كَأَنَّا جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ ^(٢) وَلَّتْ بُنُودُهَا
 وَخَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلًا ^(٣) شَهِيدًا وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدُهَا
 وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزْمَ وَاتَّبَعَ الْهَوَى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يَنْبَغَ
 أَحَاطَتْ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ عُقُودُهَا جَرَتْ سُنْحًا سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا ^(٤)
 وَبَاتَتْ خَبَايَا كَالْبَغَايَا جُنُودُهُ وَفِي زَوْرَقٍ ^(٥) الصَّيَادِ بَاتَ عَمِيدُهَا

(١) (سعيًا كأنها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري ،
 (سبقًا كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل
 المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبري ١١ - ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنْح : الظباء المشائم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً في عمله
 ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي
 ما يجلسك ؟ قال وما ذاك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفرًا بالخروج فخرج وعاد
 فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتل . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر
 أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان
 مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعده
 فيه . الطبري ١١ - ٦٦ .

بَلَىٰ وَقَفَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ^(١) وَقَفَةً فَأَعْذَرَ مَوْلَىٰ هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا ^(٢)
 وَجَادَ بِنَفْسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنَابِيَا حَيْثُ يَخْشَىٰ وَرُودُهَا
 وَقَرَّ عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٣) فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَىٰ سَقَرٍ ^(٤) اللَّهُ الْبَطِيءُ مُخَوِّدُهَا

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذ المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويهما المسعودي عن البحري في خبر جاء فيه « . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يمانعهم ، قال البحري : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن ففقدته إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من مئته وهو صابر لا يتنحي ولا يزول . قال البحري : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلفنا في البساط الذي قتل فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهم في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتنصر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ - ٢٧٨)

(٢) التليد : هنا من تلد فلان في بني فلان أي أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سقر : جهنم .

ولم تخضر السادات من آل مصعب^(١) فيغني عنه وغدّها ووعيدّها
ولو حضرته غصبة طاهريّة مكرمة آباؤها وجدودها
لغزّ على أيدي المنون اخترامه وإن كان محتوماً عليه ورودها
أولئك أركان الخلافة إنّهم ثبتت أطنابها وعمودها
مواهبها لذاتها وسيوفها معاقبها والمسلمون شهودها^(٢)
فيا جنود ضيعتها ملوكها ويا ملوك أسلمتها جنودها
أيقتل في دار الخلافة جعفر على فرقة صبراً وأنتم شهودها
فلا طالب للثأر^(٣) من بعد موته ولا دافع عن نفسه من يريدّها

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا في الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنّنا كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميّلة تقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة . (الطبري ١١ - ٦٦) .

بنو هاشم مثلُ النجوم وإنما
 بني هاشم^(٢) صبراً فكلُّ مُصيبةٍ
 عزيزٌ علينا أن نرى سرّواتكم
 ولكن بأيديكم تُراق دماؤكم
 ألهفًا^(٤) وما يُغني التلّهُفُ بعدما
 عبيدُ أمير المؤمنين قتلته^(٥)
 أما والمنايا ما عَمَرَنَ بمثله الـ
 مُلوكُ بني العباس^(١) منها سَعُودُها
 سَيَبُلِي عَلَى طُولِ الزَّمانِ جَدِيدُها
 تُقَرُّ بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودُها
 وَيَحْكُمُ فِي (أَرْحَامِكُمْ)^(٣) مَنْ يَكِيدُها
 أَذَلَّتْ لِضُبْعانِ الفلاةِ أَسُودُها
 وَأَعْظَمُ آفاتِ المُلوكِ عَبِيدُها
 قُبُورَ وما ضَمَّتْ^(٦) عَلَيْهِ حُودُها

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ وابن الأثير في الكامل ٧ - ٣١ .

(٣) في الأصل (أرماحكم) وفي البيت تعريض بالمتنصر بن المتوكل الذي خامر على قتل أبيه .

(٤) يالسهفي والسهف والسهف : كلمة يتحمر بها على مافات .

(٥) لم ينزل القَتْلَةُ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدرًا . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ والكامل لابن الأثير ٧ - ٣١ .

(٦) في الأصل (دُمَّتْ) .

أَتَنَّا الْقَوَافِي صَارِحَاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَلِّمَةً) (١) أَرْجَاؤُهَا (٢) وَقَصِيدُهَا
 فَقُلْتُ أَرْجَمِي مَوْفُورَةً لَا تَمَلِّي مَعَانِي أَغْيَا الطَّالِبِينَ وَجُودُهَا
 وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ (مَرَامُهَا) (٣) لِبُعْدٍ وَلَمْ يَشْرُدْ عَلَيَّ شَرِيدُهَا (٤)
 وَلَوْ شِئْتُ أَشْعَلْتُ الْقُلُوبَ بِشُرْدٍ مِنْ الشَّعْرِ أَفْلَاذُ الْقُلُوبِ وَقُودُهَا (٥)
 فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا
 وَكُنْتُ إِذَا أَشْهَدْتُهَا بِي مَشْهَدًا تَطَأَمَنَّ (٦) عَادِيهَا (٧) وَذَلَّ عَيْنُهَا
 فَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَمَالَ بِكَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْكَ رَشِيدُهَا

-
- (١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكأنه أنزل
 القوافي منزلة النساء اللواتي يصلن بعض أعضائهن لشدة الحزن .
 (٢) في الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .
 (٣) في الأصل (قوامها) .
 (٤) للمعهود أن يقال في القوافي (قافية كسرود) .
 (٥) الشُّرْد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة في البلاد . والأفلاذ : القسطنطين .
 (٦) تَطَأَمَنَّ : انخفض .
 (٧) لعله (عانيها) والعاني : من جاوز الحد في الاستكبار .

أشاعَ وزيرُ السُّوءِ عنكَ عَجائبًا يُشِيدُ^(١) (بها)^(٢) في كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا
وباعَدَ أَهْلَ النُّصِيحِ عنكَ وأَوَغِرتُ صُدُورُ المَوالي وأُسْتَسَرَّتْ حُقُودُهَا
فَطُلَّ دَمٌ^(٣) ما طُلَّ في الأَرْضِ مِثْلُهُ وكانتُ أُمُورٌ لَيْسَ مِثْلِي يُعِيدُهَا

١٩

وقال أيضاً^(٤) :

أَقْلِي فَإِنَّ اللُّؤْمَ أَشْكَلَ واضِحُهُ وَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لَا تُمَلُّ نَصَائِحُهُ
عَلَى مَا قَعَدْتُ القُرْفُصَى تَعْذِلِينِي كَأَنِّي جَانِ كُلِّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ
أَصَافَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ أَمْ لَسْتُ وَاثِقًا بِحَزْمٍ تُغَادِيهِ الْقَنَا وَتُرَاوِحُهُ
مَتَى هَانَ حُرِّيٌّ لَمْ يُرِقْ ماءٌ وَجْهِهِ (وَلَمْ تُخْتَبَرْ)^(٥) يَوْمًا بَرَدٌ صَفَائِحُهُ^(٦)

(١) من معاني الإشادة إفشاء المكروه والقيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر أيضاً في قوله :

فَبَأَيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضَنَا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللُّثْمُ الأَوْغَدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لم تكن في الأصل ولا بد منها .

(٣) طُلَّ دَمُهُ : مُهْدِرَ .

(٤) لم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٥) في الأصل (ولا تختبر) .

(٦) صفيحة الوجه : بشرة جلده ج صفائح .

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنِّي أَخُوهُ الَّذِي تُطَوِّى عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ
وَأَقْبَلُ مَيْسُورَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا أَرَى الْعَيْشَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ يُسَاحِحُهُ
فَأُخْلِصُ مَدْحِي لِلَّذِي إِنَّ دَعْوَتَهُ أَجَابَ وَإِلَّا أَسْعَدَتْنِي مَدَائِحُهُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا الْعِزُّ وَالْأَمْنُ وَالْغِنَى غِنَى النَّفْسِ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ ذَلَّ كَاشِحُهُ
وَمِنْ هِمِّ الْفَتَيَانِ تَفْرِيجُ كُرْبَةٍ وَإِطْلَاقُ عَانِبَاتِ (وَالْبُؤْسِ) ^(١) فَادِحُهُ
وَضَيْفٌ تَخْطِي اللَّيْلَ يَسْأَلُ مَنْ فَتَى يُضِيفُ فَدَلَّتْهُ عَلَيْهِ نَوَاجِحُهُ
فَأَذْهَبَ عَنْهُ (الضَّرُّ) ^(٢) حُرٌّ (خِصَالُهُ) عُجَابٌ وَلَكِنْ مُحْصَنَاتٌ نَوَاصِحُهُ
وَلَهْفَةٌ مَظْلُومٍ تَمْنَاكَ حَاضِرًا وَقَدْ ذُعِرَتْ أَسْرَابُهُ وَسَوَارِحُهُ ^(٣)
جَنَّتْ تَخُوضُ اللَّيْلَ خَوْضًا (لِنَصْرِهِ) ^(٤) وَلَوْلَاكَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سَارِحُهُ ^(٥)
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ يَحْرَقُ ^(٦) نَابَهُ (عَلِيٌّ كَمَا يَسْتَقْدَحُ) ^(٧) الْمَرْخَ قَادِحُهُ

(١) في الأصل (والبيس) .

(٢) في الأصل (الصبر) و (حصاله) .

(٣) الأسراب : جمع سِرْب وهو القطيع . والسَّوَارِحُ : المواشي .

(٤) في الأصل (لنصرة) .

(٥) السَّرْحُ : المال السائم . والسارح : الراعى :

(٦) حَرَقَ نَابَهُ : سحقه حتى سمع له صريف كناية عن شدة غيظه .

(٧) في الأصل (تاستمر المدح مادحه) وهو تحريف منكر ولعل ما أثبتناه هو

الصواب . واستقدح زِنَادَهُ : استوراها . والمَرْخُ : شجر سريع الوري يقدح به .

أَعَاذِلَ لَمْ أَجْرَحْ كَرِيماً وَلَمْ أَلْمُ لَيْثِماً وَبَعْضُ الشَّرِّ يَجْمَعُ جَائِئُهُ
وَالَا يَكُنْ مَالِي كَثِيراً فَإِنِّي كَثِيرٌ إِذَا مَاصَحَ بِالْجِيشِ صَائِئُهُ
وَأَقْبَلْتُ الْأَبْطَالَ جُرْداً^(١) وَصَافَحْتُ رِجَالُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَنْ تُصَافِحُهُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ بَاتَ يَحْسِبُ رُبْحَهُ بَطِيئاً صَنِيناً بِالَّذِي هُوَ رَاجِحُهُ
يَرَى أَنَّهُ لَا حَقَّ إِلَّا لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ الْجُودَ بِالْمَالِ فَاضِحُهُ
لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطَّعَامِ كَثِيرَةٌ وَوَجْهٌ قَبِيحٌ أَرَبْدُ اللَّوْنِ (كَالْحُجَّةِ)^(٢)
كَثِيرٌ مُهُومِ النَّفْسِ كَزُّ كَانَهُ مِنْ (الْبُخْلِ)^(٣) قُلُّ ضَاعَ عَنْهُ مَفَاتِحُهُ
فَلَا يَشْمَتَنَّ قَوْمٌ أَصَابُوا بِمَكْرِهِمْ عَلَيَّ سَبِيلاً أَغْلَقْتُهَا (مَسَالِحُهُ)^(٤)
وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذَّمَارِيِّ^(٥) إِنَّمَا يُحَرِّقُ مَنْ (ذَلَّتْ)^(٦) عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ
وَمَا الْمَكْرُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجِيكَ حَتَّى تُصَالِحُهُ

(١) الجُرْد : خيل لا رجالة فيها .

(٢) فِي الْأَصْل (كَادَحُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْل (الْحَجْل) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٤) الْكَلْح : جَمْعُ مَسْلَحَةٍ ، وَمَسْلَحَةُ الْجُنْدِ مَنْ يَنْفُضُونَ لَهُمُ الطَّرِيقَ وَيَتَجَسَّسُونَ

خَبَرَ الْعَدُوَّ . وَفِي الْأَصْل (مُصَالِحُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الذَّمَارِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى ذِمَارٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ . وَفِي

الْأَصْل (الدَّفَارِيُّ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٦) فِي الْأَصْل (ذَلَّتْ) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ وَالشَّوْقُ يَأْمُرُهُ وَيَعْذُرُهُ
 وَإِذَا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبُ مَفْرِقِهِ خَرَقَتْ (٣) مَدَامِغُ لَا تُوقِرُهُ
 وَإِذَا أَسْرَّ هَوَى أَشَادَ بِهِ (٤) دَمْعٌ يُصْرَعُهُ (٥) وَيَحْدُرُهُ
 كَيْفَ (أُسْتَسَرَّ هَوَى يَفِيضُ بِهِ) (٦) لَحْظٌ فَصِيحٌ لَيْسَ يَسْتُرُهُ
 قَالَتْ جَارَتُهَا أَرَى رَجُلًا مُتَنَكِّرًا (٧) لِلشَّيْبِ مَنْظَرُهُ
 لَوْلَا تَلَفُّعُ (٨) عَارِضِيهِ لَمَّا أَخْطَا (عَلَيْهَا) (٩) حِينَ تُبْصِرُهُ

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) تَوَقَّرَ : صار وقوراً .

(٣) خَرَقَتْ : حَمِيقَ .

(٤) أَشَادَ بِهِ : شَهَّرَهُ .

(٥) صَرَعَهُ : طرحه على الأرض .

(٦) فِي الْأَصْلِ (اسْتَسَارَ هَوَى يَفِيضُ بِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَاسْتَسَرَّ : خَفِيَ .

وَيَفِيضُ بِهِ : يَبُوحُ بِهِ .

(٧) تَنَكَّرَ : تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ حَتَّى يَنْكُرَ .

(٨) تَلَفَّعَ فُلَانٌ : شَمَلَهُ الشَّيْبُ .

(٩) فِي الْأَصْلِ (عَلَيَّ) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْرِ إِذْ بَارُ وَإِقْبَالُ وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهَا حَالُ
 وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِغْفَالُ
 وَالْمَرْءُ^(١) مَنَسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ وَالنَّاسُ أَخْبَارُ وَأَمْثَالُ
 يَا أَيُّهَا الْمُطْلِقُ آمَالُهُ مِنْ دُونِ آمَالِكَ آجَالُ
 كَمْ أَبْلَتِ الدُّنْيَا وَكَمْ جَدَّدَتْ مِنَّا وَكَمْ تُبْلِي وَتَغْتَالُ
 مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا سِيَّما بِالْحُرِّ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ
 يَشْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي فَتَى قَطَّاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَّالُ
 لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا يُنْطَرُونِي جَاهٌ وَلَا مَالُ
 بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَمْ آلِهِ نَصْحًا وَلَا آلُو^(٢)

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حنّان التوحيدى مخطوط . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) ألا يَأْلُو في الأمر : قَصَّر فيه وأبْطَأ .

وقال أيضاً :

عَجَلْتُ وَمَا كُلُّ الْعَوَازِلِ يَعْجَلُ وَكَمْ لَائِمٍ مُسْتَجْبِلٍ وَهُوَ أَجْبَلُ
 وَرَى^(١) لِمَطَايَا لَا تَزَالُ (عِنَاقُهَا)^(٢) تَحْبُ^(٣) بِأَجَالِ الرِّجَالِ وَتُرْقِلُ
 كَأَنْ لَمْ تَكُنْ لَيْلِي تُزَارُ وَلَمْ أَكُنْ أَزَارُ إِذَا مَا غَبْتُ عَنْهَا وَأُوصَلُ
 وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ^(٤) الْفِرَاقِ يُشْتَهَى وَهُوَ يَقْتُلُ
 يَنْسُتُ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا وَقُلْتُ^(٦) لِصَاحِبِي (لَيْتَنِي^(٧)) عَجَلْتُ لَلْمَوْتِ أَوْحَى^(٨) وَأَعْجَلُ

(١) الْوَرَى : اسم من الْوَرَى يقال وَرَى الْقَبِيحَ جَوْفَهُ : أَفْسَدَهُ وَأَكَلَهُ ،
 وَوَرَتِ النَّارَ وَرِيًّا : اتَّقَدَتْ . عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ أَشْكَلَتْ عَلَى النَّاسِخِ فَكُتِبَ فَوْقَهَا
 بِخَطٍ دَقِيقٍ لَفْظَةً (كَذَا) إِشَارَةً لِلتَّوْفُفِ وَالْإِشْكَالِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (وَدَى)
 وَمَعْنَاهُ الْهَلَاكُ ، يَدْعُو عَلَيْهَا بِالْهَلَاكِ كَمَا يُقَالُ تَبًّا لَهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (وَجَى)
 وَمَعْنَاهُ الْحَقُّ وَهُوَ أَنْ يَرِيقَ الْقَدَمُ أَوْ الْفَرَسُ أَوْ الْحَافِرُ وَيَنْسَحِجُ ، وَمِنْهُ : وَجِيَ
 الْفَرَسُ وَهُوَ أَنْ يَجِدَ وَجَعًا فِي حَافِرِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (عِنَاقُهَا) .

(٣) الْخَبَبُ وَالْإِرْقَالُ : السَّيْرُ السَّرِيعُ .

(٤) (عِنَاقُ وَدَاعٍ . . .) كِتَابُ الزَّهْرَةِ لِلْإِصْفَهَانِيِّ ص ٣١

(٥) (أُيْسْتُ) » » » »

(٦) (قُلْتُ) » » » »

(٧) فِي الْأَصْلِ (لَيْتَنِي) وَهُوَ تَصْغِيرُ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ كِتَابِ الزَّهْرَةِ

(٨) أَوْحَى : أَسْرَعَ .

أَلَا عَلَّلَانِي وَالكَرِيمُ يُعَلِّلُ وَلَا تَعْذِلَانِي مَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ
 سَمَاعُ وَرَيْحَانُ وَرَاحُ وَصَاحِبُ حَبِيبُ إِلَيْنَا مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 وَإِيَّاكُمَا وَالْخَمْسَرُ لَا تَقْرَبَانِيَا ^(١) كَفَى عَوْضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُعْسَلُ ^(٢)
 لَنَا فِي (بَنِي) ^(٣) الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ أَسْوَةٍ فَهَم خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا وَأَفْضَلُ
 أَلَيْسَتْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَقَامِ ^(٤) سِقَايَةٌ ^(٥) مُكْرَمَةٌ تُرْوِي الْحَجِيجَ وَتَقْضِلُ ^(٦)

(١) النون في قوله (لا تقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسل : المعمول بالعدل .

(٣) في الأصل (أبي العباس) .

(٤) المَقَامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سِقَايَةُ الْحَاجِّ : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوز في الماء وكانت يلها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام ، وفي الحديث : « كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمي » إلا سقاية الحاج وسدانة البيت .
(لسان العرب)

(٦) تَقْضِلُ : تزيد .

وقال (١) :

وقائل (٢) أيهما أنور الشمس أم (سيدنا) (٣) جعفر
قلت لقد اكبرت شمس الضحى جهلاً وما أنصفت من تذكر
هل بقيت فيك مجوسية فالشمس في ملتها تكبر
أم أنت من أبنائها عالم وزلة العالم لا تغفر
(قل) (٤) معاذ الله من هفوة (قال) (٥) فهل يغلط مستخبر
الشمس يوم الدجن (٦) محجوبة (والليل) (٧) يخفيها فلا تظهر
فهي (على) (٨) الحالين مملوكة لا تدفع الرق ولا تنكر

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان في كتاب الموشح للبرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (سيد) .

(٤) في الأصل (قل) .

(٥) د د (قلت) .

(٦) الدجن : لباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير .

(٧) في الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) د د (لذا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيف قايسة بها غرة غراء لا تخفى ولا تستر
 في كل وقت نورها ساطع وكل وصف دونها يقصر
 فقال هل اكملها قدره إذا بدا في حلة يخطر
 (كالرمح مهزوزاً) ^(١) على أنه لا فارط الطول ولا جحدر ^(٢)
 أحسن خلق الله (وجهاً) ^(٣) إذا بدا عليه حلة تزهو
 وأخطب الناس على منبر يختال في وطأته المنبر
 وتطرب الخيل إذا ما علا متونها فالخيل تستبشر
 وترجف الأرض بأعدائه إذا علاه الذرع والمغفر ^(٤)
 قال وأين البحر من جوده (قلت) ^(٥) ولا أضعافه البحر
 البحر محصور له (برزخ) ^(٦) والجود في (كفيه) ^(٧) (لا يحصر) ^(٨)

(١) في الأصل (بالرمح مهزوز) ،

(٢) الجحدر : القصير .

(٣) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .

(٤) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ولا بد منها .

(٦) في الأصل (زبرج) وهو تصحيف . والبرزخ : الحاجز بين الشيئين .

(٧) في الأصل (كفه) .

(٨) » » (لا يخطر) وهو تصحيف .

قَالَ وَكَيْفَ النَّاسُ عِنْدَ الْوَعْيِ قُلْتُ أَتَاكَ النَّبَأُ الْأَكْبَرُ
 قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ يَخْبِطُ فِيهَا الْمُقْبِلَ الْمُدْبِرُ
 فِي (فِتْنَةٍ) ^(١) عَمِيَاءَ لَا نَارُهَا تَخْبُو وَلَا مَوْعِدُهَا يَفْتَرُ
 وَالَّذِينَ قَدْ أَشْفَى وَأَنْصَارُهُ أَيْدِي سَبَا مَوْعِدُهَا الْمُخْشَرُ ^(٢)
 (كَلْبُ) ^(٣) حَنِيفٍ مِنْهُمْ مُسْلِمٌ لِلْكَفْرِ فِيهِ مَنْظَرٌ مُنْكَرٌ
 إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ فَلَا يُرَى لِمَنْ يُقْتَلُ أَوْ يُؤَسَّرُ ^(٤)
 فَأَمَرَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى وَاللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ
 وَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَنْصَرًا إِذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ

(١) في الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك في آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والوائق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سبأ : كناية عن التبدد الذي لا اجتماع بعده . أي مثل قوم سبأ الذين تفرقوا في البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبأ جنوده .
(٣) في الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ٧-٨ . . . وفيها - سنة ٢٣١ - كان الفداء بين المسلمين والروم . . . وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعوادم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة فؤدي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم .

وَبَذَّ الشُّورَى إِلَى أَهْلِهَا لَمْ يَنْهَ خَشْيَةً مَا (حَذَرُوا) ^(١)
وَقَالَ وَاللَّسُنُ مَقْبُوضَةٌ لِيُبْلِغَ الْغَائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا أَكْفُرُ
لَا أَدَّعِي الْقُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ بِاللَّهِ حَوْلِي ^(٢) وَبِهِ أَقْدِرُ
أَشْكُرُهُ إِنْ كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
فَلَيْسَ تَوْفِيقِي إِلَّا بِهِ يَعْلَمُ مَا أَخْفَى وَمَا (أُظْهِرُ) ^(٣)
فَهُوَ الَّذِي قَلَدَنِي أَمْرَهُ إِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ سِرًّا وَلَا مِثْلِي عَلَى تَقْصِيرِهِ يُعْذَرُ
وَجَرَّدَ الْحَقَّ فَأَشْجَى بِهِ مَنْ كَانَ عَنْ أَحْكَامِهِ يَنْفِرُ
وَأَنْفَضَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحَمْرِ أَنْقَرَهَا قَسُورُ ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ (مَاحَصِر) وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتْنَاهُ أَدْنَى إِلَى الصَّوَابِ .

(٢) الْحَوْلُ : الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى النَّصْرِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (وَمَا أَضْمَرُ) وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أُثْبِتْنَاهُ لَتَمَّ الْمِطَابَقَةُ .

(٤) الْقَسُورُ : الْأَسَدُ .

وَصَاحَ^(١) إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ حَلَّ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَحْذَرُ
 مَالِي وَلِلْعَرِّ بَنِي هَاشِمٍ فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنْذِرُ
 أَكَلَّمَا قَلْتُ خَبَا كَوْكَبُ مِنْهُمْ بَدَا لِي كَوْكَبُ يَزْهَرُ
 لَمْ يُلْهِهِ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي يُلْهِي وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُعْمَرُ
 وَاللَّهِ لَوْ أَمَّهَلْنَا سَاعَةً مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا
 أَلَيْسَ قَدْ كَانُوا أَجَابُوا إِلَى أَنْ أَظْهَرُوا الشَّرْكَ كَمَا^(٢) أَضْمَرُوا
 وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قَدَّرُ قُدْرَةَ مَنْ يَقْضِي وَمَنْ يَقْدِرُ
 وَشَتَمُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ أَرْتَضَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَكْبَرُوا
 فَرَدُّهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا إِلَى أَنْ عَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْكَرُوا
 وَوَأَقْبَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقُوا وَأَقْبَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَدْبَرُوا

(١) أورد المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ هذا البيت والذي بعده وجعلهما من
 المأخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم المتوكل قسيده التي مدحه فيها
 بقوله : وصاح إبليس بأصحابه عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ،
 فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعت مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري
 ولا توهمت أن أحداً يجترئ على مثله » .

(٢) في الأصل (كما قد أضمرنا) وقد زائدة لا موضع لها .

يَا أَعْظَمَ^(١) النَّاسِ عَلَى مُسْلِمٍ حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
 الرَّدَّةُ الْأُولَى ثَنَى أَهْلِهَا حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ^(٢) وَلَمْ يَكْفُرُوا
 وَهَذِهِ أَنْتَ تَلَاَقَيْتَهَا فَعَادَ مَا قَدْ كَادَ لَا يُذْكَرُ
 فَاسْلَمْ لَنَا يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ مَا مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
 وَأَسْمَعَ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
 مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَشَمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ

(١) في الأصل (يا عظم) .

(٢) إشارة إلى رَدَّة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه في محاربتهم وإخضاعهم .

٢٤

وقال (١) :

عفا (٢) الله عنك ألا (٣) حرمة (٤) تعمود (٥) بعفوك (٦) أن أبعدا
 لئن جلّ ذنب لم أعتمه (٧) فأنّت (٨) أجل وأعلى يدا
 ألم ترّ عبداّ عدا طوره ومولى عفا ورشيداً هدى
 ومفسداً أمر تلاقيته فعاد فأصلح (٩) ما أفسدا

(١) كتب علي بن الجهم هذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .

(الأغاني ١٠ - ٢٢٨)

(٢) ورد في الأغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً في المنتحل ص ١٣٠ للثعالبي ، وخمسة أبيات من أولها في عيون الأخبار ١ - ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة أبيات في كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات في طبقات الشعراء ص ١٥١ لابن المعز ، وأربعة أبيات في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة أبيات في الإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) في الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفي الإيجاز والإيجاز (لنا حرمة) .

(٤) في الزهرة (أعوذ) .

(٥) في الأغاني : (بفضلك) .

(٦) في الأغاني والمنتحل : (ولم أعتد) .

(٧) في الأغاني والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأنّت) .

(٨) في محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أَقْلَنِي^(١) أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيُنْجِيكَ مِنْ غَمَرَاتِ الْهُمُومِ وَوَرْدِكَ أَصْعَبَهَا مَوْرِدَا
(وَيَغْدُوكَ^(٢) بِالنَّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيداً وَذَا مَيْعَةٍ^(٣) أَمْرَدَا)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
فَلَمَّا كَمَلْتَ لِمِيقَاتِهِ وَقَلَّدَكَ الْأَمْرَ إِذْ قَلَّدَا
قَضَى أَنْ تُرَى سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ لَا يُرَى (غَيْرُكَ السَّيِّدَا)^(٤)
(وَأَعْلَاكَ)^(٥) حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُصْعِدَا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ أَلَّا تُحَبَّ (وَلَا يُعْبَدَا)^(٦)
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَيُنْكَ إِلَّا نَبِيُّ الْهُدَى

(١) أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٢) في الأصل (ويغدوك بالخير والشر لا مهاناً ولا مُتَرَفّاً ولا مفسدا)
والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .

(٣) مبيعة الشباب : أوله .

(٤) في الأصل (غيره سيذا) .

(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعز، أما
رواية الأغاني فهي (ويعطيك) .

(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وَأَنْتَ بِسُنَّتِهِ مُقْتَدٍ ففِيهَا ^(١) نَجَاتُكَ مِنْهُ غَدَا
 فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرْتَ نِعْمَةٌ جَدَّادَا
 وَعَفْوُكَ ^(٢) عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٌ ^(٣) قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
 تَجَلُّ ^(٤) أَيْادِيكَ أَنْ تُجَحِّدَا وَمَا خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدَا
 أَلَيْسَ الَّذِي كَانَ يُرْضِي الْوَلِيَّ وَيُشْجِي الْعَدُوَّ إِذَا أَنْشَدَا
 فَصْنُ نِعْمَةٍ أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا وَشُكْرًا غَدَا (غَارًا) ^(٥) مُنْجِدَا
 وَلَا ^(٦) عُدْتُ أَغْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحَدَا
 وَإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ (وَحُنْتُ ^(٧) الصَّدِيقَ وَعَفْتُ النَّدَى)

(١) في طبقات الشعراء : (وفيها تحاول منه غدا) .

(٢) في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ : (فعفوك) .

(٣) في المتحل : (خاطيء) .

(٤) في الأصل (تحل) .

(٥) في الأصل (مغشوراً) والذي أثبتناه رواية المتحل .

(٦) وفي الأغاني : « فلا عدتُ أغصيك فيما أمرت حتى أزورَ الثرى ملحدًا »

وفي المتحل : « أو قد أزور الثرى ملحدًا »

(٧) في الأصل : « وعبتُ الصديقَ وعبتُ الندى » والذي أثبتناه رواية

الأغاني والمتحل .

وكنْتُ (كَغَزُون) ^(١) أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبَاحٌ ^(٢) الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا
 أَكْثَرُ ^(٣) صَبِيَانِ بَيْتِي لِكُنِّي أَغِيْظُ بِهِمْ مَعْشَرًا حُسْدًا
 وَأَوْرِيْتُ مِنْ حَاجِبِي الْجَزَامِ بِشَعْرِ يَسُودُ إِنْ سَوْدَا ^(٤)
 وَصَيَّرْتُ فِي مَنْحَرِي لِلْعِزَاءِ وَأَلْبَسْتُهُ شَعْرًا أَسْوَدَا ^(٥)
 كَفِعْلِ ابْنِ أَيُّوبَ ^(٦) فِي خَلْوَةٍ يُنَازِعُ خَادِمَهُ الْمِرْوَدَا
 عَلَيْهِ الْعَفَاءُ ^(٧) أَلَيْسَ الَّذِي نَهَاهُ بِأَنْ ^(٨) يَقْرَبَ الْمَسْجِدَا
 وَجَاءَتْهُ مِنْ أَجْرَمٍ ^(٩) بَيْعَةٌ عَلَى رَأْسِ مِيلَيْنِ أَوْ أَبْعَدَا

(١) في الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبري اثنين بهذا الاسم : عزون بن عبد العزيز الأنصاري ١١ - ١٠ و ١١ وعزون بن إسماعيل ١١ - ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزون ١١ - ١٥٠ .

(٢) في الأغاني (مُبَاحٌ) .

(٣) » » (يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَهُ) يَغِيْظُ . . . (

(٤) كَذَا ولم تر وجه الصواب في تصحيحه .

(٥) لعله المعلى بن أيوب من رجال الدولة في أيام الوراق والمتوكل توفي سنة

٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ - ٢٥٢ والطبري ١١ - ١٦٠ .

(٦) العفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (مِنْ أَنْ يَقْرَبَ) .

(٨) بنو أجرم من خثعم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أتم بنو

رشد ، فهم يُسَمَّوْنَ بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقْصَاهُ وَهُوَ نَبِيُّ الْهُدَى لِثَلَاثَ شَاهِدَةٍ مَشْهَدًا
فَكَيْفَ (يُقَرَّبُ) ^(١) مِنْ خَيْرٍ مَنْ مَشَى حَافِيًا وَأَحْتَذَى وَأَرْتَدَى

٢٥

وقال أيضاً ^(٢):

تَوَكَّلْنَا ^(٣) عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ
وَوَطَّنَا ^(٤) عَلَى غَيْرِ ^(٥) اللَّيَالِي تَقُوسًا سَاحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ
وَأَفْنِيَةُ ^(٦) الْمُلُوكِ مُحَجَّباتُ وَبَابُ اللَّهِ مَبْذُولُ الْفَنَاءِ ^(٧)

(١) في الأصل (يعرب) .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٦ أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

(٣) في الأصل (توكلت) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » (ووطننا على الليالي تقوساً تحت بعد الإباء) والتصحيح من الأغاني . وَغَيْرُ اللَّيَالِي : أحداثها المغيرة .

(٥) في محاضرة الأبرار ٢ - ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأَفْنِيَّة : جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . وفي محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك)

(٧) ورد هذا البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٢٥ .

فَمَا^(١) أَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَقِي وَحْزَنِي إِلَى مَنْ لَا يَصَمُّ عَنِ النَّدَاءِ
هِيَ الْأَيَّامُ تَكَلِّمُنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي^(٢) بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ
فَلَا طُولُ (النَّوَاءِ^(٣) يَرُدُّ) رِزْقًا وَلَا يَأْتِي بِهِ طُولُ الْبَقَاءِ^(٤)
وَلَا يُجْدِي^(٥) الثَّرَاءُ عَلَى بَخِيلٍ^(٦) إِذَا مَا كَانَ مَحْظُورَ الثَّرَاءِ^(٧)
وَلَيْسَ^(٨) يَلِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُؤْتِي سَخِيٍّ مِنْ سَخَاءِ
كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قَوْمًا كَذَاكَ يُعِزُّ قَوْمًا بِالْعَطَاءِ
حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عَقَبُ^(٩) الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

(٢) في الأغاني (وتأتي) .

(٣) في الأصل (. . النواء يود . .)

(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني .

(٥) في الأغاني (وما يُجدي) .

(٦) » » (على غني) .

(٧) » » (محظور العطاء) .

(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .

(٩) العقب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلَمْ آسَفْ^(١) عَلَى دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نُسَبِّقْ إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ
وَلَمْ نَدْعِ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضَّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ
وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ
تَوَقَّ النَّاسَ يَا بَنَ أَبِي وَأُمِّي فَهُمْ تَبِعُ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَاءِ
وَلَا يَغُرُّكَ مِنْ وَغْدِ إِخْلَاءِ لِأَمْرٍ مَا غَدَا حَسَنَ الْإِخْلَاءِ
أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا^(٢) وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ
بُلَيْتُ^(٣) بِنَكْبَةٍ فَعَدَوْا وَرَاحُوا عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ
أَبَتْ أَخْطَارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَاءِ^(٤)
وَخَافُوا أَنْ يُقَالَ^(٥) لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقًا فَأَدْعُوا قِدَمَ الْجَفَاءِ

(١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفي الأغاني (ولم نحزن) .

(٢) (عيباً) الأغاني (عتياً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ — ٢٦٣ .

(٣) في الأغاني وشرح النهج (فلما أن بليت غدوا وراحوا) .

(٤) الرءاء : الرأي . وفي الأغاني وشرح النهج (كثرأ) .

(٥) في الأصل (أقل) والتصحيح من الأغاني .

تَصَافَرَتِ الرَّوَافِضُ^(١) وَالنَّصَارَى (وَأَهْلُ الْإِعْزَالِ^(٢) عَلَى هِجَائِي)
 قَبَحْتَ شُوعُ^(٣) يَشْهَدُ لِبْنِ عَمْرٍو (وَعَزَّوْنَ^(٤) لَهْرُونَ الْمُرَائِي
 (وَمَا^(٥) أَلْجَذْمَاءُ بِنْتُ أَبِي سُمَيْرٍ بِحَذْمَاءِ اللِّسَانِ عَنِ الْخَنَاءِ)
 وَعَابُونِي وَمَا ذَنْبِي إِلَيْهِمْ سِوَى عِلْمِي بِأَوْلَادِ الزَّنَاءِ
 إِذَا مَا عُدَّ مِثْلَهُمْ^(٦) رِجَالًا فَمَا فَضْلُ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ
 عَلَيْهِمْ^(٧) لَعْنَةُ اللَّهِ أَبْتَدَاءَ وَعَوْدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ « أراد بالروافض
 نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعترال علي بن يحيى المنجم » وقال
 ابن المعمر في طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عني بالروافض الطاهريين ، وبأهل
 الاعترال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغاني ١٠ - ٢٠٧
 « يعني بأهل الاعترال علي بن يحيى المنجم » .

(٢) في الأصل (وأهلُ الإعتداءِ على اداء) والتصحيح من الأغاني وطبقات
 الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل
 توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) في الأصل (وعزوان) والتصحيح من الأغاني وانظر الحاشية رقم (١) ص ٨٠

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغاني .

(٦) في الأغاني (مثلكم)

(٧) » » (عليكم)

إِذَا سَمَّيْتُهُمْ^(١) لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَاثِكَ شَرُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
 أَنَا الْمُتَوَكِّلُ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأْتِقِيَّةِ^(٢) مِنْ (خَفَاء)^(٣)
 وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيَّسِي مِنْهُ (التَّنَائِي)^(٤)

٢٦

وقال أيضاً^(٥) :

لَيْلِي عَلَيَّ بِهِمْ طَوِيلٌ سَرْمَدٌ وَهَوَى يَغُورُ بِهِ الْفِرَاقُ وَيُنْجِدُ
 وَإِذَا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرَى مَنَعَ الْكَرَى عَيْنٌ عَلَيْهِ وَمَرَّصَدُ

(١) في الأغاني (سُمِّيم) .

(٢) يعني بالوائقية : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول
 بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر
 بالكف عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » » (الثناء) » » »

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره
 ولا تشاكل طبعه بل هي ملفقة تلفيقاً من أبيات كلها زُيف وبهَرَج . وكان
 قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

(قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبَسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُعَمِّدُ)

وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أمهات كتب الأدب . وقريب

منها القصيدة الضادية وإن كانت أقل تلفيقاً انظر ص ٤٨ .

يَشْكُلُ كَيْفَ يَنَامُ صَبٌّ هَائِمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوَايَةُ لَا تَرُشِدُ
 فِي الرَّأْسِ مِنْهَا نَبْتُ جَثَلٍ فَاحِمٍ وَأَنَامِلٌ فِي اللَّيْنِ مِنْهَا تُعَقِّدُ
 وَمُعْتَرِبِ الصَّدْغَيْنِ يَشْكُو طَرْفُهُ مَرَضَ الَّذِي حَنَّتْ عَلَيْهِ الْعُودُ
 مَا سَامَنِي الْبَيْنَ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى فَأَشَاقِي خَدُّ عَلَيْهِ مُورِدُ
 مَا لِلْعِذَارَى الْبَيْضِ مُنْمَنَ مَوَدَّتِي خَسَفًا سَقَاهُنَّ النِّعَامَ الْمُرْعِدُ
 وَزُجَاجَةٍ عَرَصَتْ عَلَيْكَ شُعَاعَهَا وَاللَّيْلُ مَضْرُوبُ الدَّوَالِي أَسْوَدُ
 تَخْفِي الثَّرِيًّا فِي سَوَادِ جَنَاحِهِ وَيَضِلُّ (فيه) ^(١) عَنْ سُرَاهُ الْفَرْقَدُ
 فَكَأَنَّا فَوْقَ الزُّجَاجَةِ لَوْلُوُ وَكَأَنَّ خُضْرَتَهَا عَلَيْهِ زُمُرْدُ
 غَلَبَ الْمِزَاجُ (بها) ^(٢) فَظَلَّتْ تَحْتَهُ (تَرْغُو) ^(٣) بِمَكْنُونِ الْحُبَابِ فَتُزِيدُ
 رَقَّتْ بِجَوْهَرَةٍ وَوَافَقَ شَكْلُهَا فَحُلِيهَا مِنْ جَوْفِهَا يَتَوَلَّدُ
 وَالشَّعْرُ دَانٍ أَوْ دَوَانٍ نَافِعٌ (وَمُحَمَّدٌ) ^(٤) فِي شِعْرِهِ وَمُبَرَّدُ

(١) فِي الْأَصْلِ (فِيهَا)

(٢) » » (عَلَيْهَا)

(٣) » » (تَدْعُو)

(٤) » » (فَمُسْحَقٌ فِي شِعْرِهِ أَوْ مُبَرَّدٌ)

خُذْ لِلشُّرُورِ مِنَ الزَّمَانِ نَصِيبَهُ فَالْعِيشُ يَفْنَى وَاللَّيَالِي تَنْفَدُ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ عَلَى أَصْحَابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ الْمَرْءُ فِيهِ وَيُحْمَدُ
يَذْنُو وَيَنْأَى عَنْكَ فِي رَوْغَانِهِ كَالظِّلِّ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ يُوجَدُ
كَمْ كَسَبَ لِلْمَالِ لَمْ يَنْعَمْ بِهِ نَعِمَ الْعَدُوُّ بِمَالِهِ وَالْأَبْعَدُ
يَا مُوْرِي الزَّيْدِ الْمُضِيِّ لغيرِهِ بِحِسَابِهِ تَشْقَى وَغَيْرُكَ يَسْعَدُ
كَأَمَانَةٍ أَذْيَتَهَا لَمْ تَرَزْهَا حَتَّى أَتَاكَ مُعْجَلًا مَا تُوعَدُ
لَا تَذْهَبِي يَا نَفْسُ وَيَحْكِ حَسْرَةً فَالنَّاسُ مَعْدُولٌ بِهِ وَمُشَرَّدُ
وَأَبْنُ الْفَتَى الزِّيَّاتِ^(١) عِنْدِي وَاعْظُ^(٢) (وَمَذْكُورِي^(٣)) لَا يَجُورُ وَيَقْصِدُ
(رَاحَتِ)^(٣) عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ عَظُمَتْ فَرَقَ لَهَا الْعِدَى وَالْحَسَدُ
وَلَرَبَّمَا أُعْتَلَّ الزَّمَانُ عَلَى الْفَتَى وَلَرَبَّمَا انْقَصَفَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدُ
وَكَذَا^(٤) الْمَلِكِ فِي تَدْيِيرِهِ وَالْعِزُّ دُونَ فِتْنَانِهِ وَالشُّؤْدُدُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٢) فِي الْأَصْلِ (لَمَذْكُورَا)

(٣) » » (رَحِمَتْ)

(٤) بِيَاضٍ فِي الْأَصْلِ .

صَنَعُ الشَّرَاقِ مَا يُرَامُ حِجَابُهُ جَبَلٌ مِنَ الدُّنْيَا وَبَحْرٌ مُزِيدٌ
حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْحِيَاضَ وَغَرَّهُ كَيْدُ اللَّيَالِي طَابَ فِيهِ الْمَوْرِدُ
حَزَنَتُهُ أَسْنَانُ الْحَدِيدِ فَرُوحُهُ بَيْنَ اللَّهَاءِ وَعَيْنُهُ لَا تَرُقُدُ
يَا وَيْحَ أَحْمَدُ^(١) كَيْفَ غَيَّرَ مَا بِهِ غَشَّ الْخَلِيفَةُ وَالزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
هَذَا مِنَ الْمَخْلُوقِ كَيْفَ بَخَالِقِ لِعِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَلِكٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ تَخَشَعًا يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ وَيُعْبَدُ
لَمْ تُولِ أَيَّامَ الْإِمَامِ حَفِيزَةً تُنْجِيكَ مِنْ (غَمْرَاتِهَا)^(٢) يَا أَحْمَدُ
فَزَرَعْتَ شَوْكَاً عِنْدَهُ فُحْصَدَتْهُ وَكَذَا لَعَمْرِي كُلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال^(١):

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلَّا حِينَ أُعْجِبَهُ^(٢) حُسْنُ^(٣) النَّبَاتِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
 بَدَأَ فَأَبْدَتْ لَنَا^(٤) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَرَاحَتِ الرِّاحُ فِي أَثْوَابِهَا الْجُدْدِ
 مَا عَانَيْتُ^(٥) قُضْبُ الرِّيحَانِ طَلْعَتَهُ إِلَّا تَبَيَّنَ^(٦) فِيهَا ذِلَّةُ الْخُسَدِ

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض السكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّيَاضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحبوب للسري الرفاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٨ وزهر الآداب للحصري ٢ - ٢١١ ورسالة في الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ مخطوط .

(٤) في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (له) .

(٥) (مَا قَابَلَتْ) حماسة ابن الشجري ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٩ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ٨ وعيون التواريخ (ما قابلت طلعة الريحان ...) زهر الآداب .
 (٦) (تَبَيَّنَتْ فِيهَا) حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (منه) محاضرات الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّدِيمَيْنِ^(١)) وَأَخْلَيْنِ (مَضْجَعُهُ^(٢)) وَ (سَيْرُهُ^(٣)) مِنْ يَدِ مَوْصُولَةٍ يَدِ
 (قَامَتْ^(٤)) بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُعْطَرَةٌ تَجَلُّو الْقُلُوبَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ
 فَبَادَرَتْهُ^(٥) يَدُ الْمُشْتَاكِ (تَسْنُدُهُ^(٦)) إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ
 (كَأَنَّ^(٧)) فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ مَانِعًا جَفْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّهَدِ
 لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمِعٍ^(٨) بَارِدٍ أَوْ صَاحِبِ نَكِدِ

(١) في الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح
 من حماسة ابن الشجري والمحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٢) في الأصل (مصنعة) وفي شرح المقامات (مسرعة) وفي حماسة ابن
 الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفي الحب والمحبوب (مضجعه) .
 (٣) في الأصل (وقهوة) وفي شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من الحب
 والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفي عيون التواريخ (وسيره يد
 موصولة يد) .

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون
 التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكد) .
 (٥) في الحب والمحبوب وعيون التواريخ (وبادرت) وفي حماسة ابن الشجري
 (وباشرت) وفي زهر الآداب (وقابلته) .
 (٦) في الأصل (تبذله) والتصحيح من الحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري
 وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٧) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٨) المُسْمِعُ : اللغني .

٢٨

وقال^(١):

وَرُقْعَةٌ^(٢) جَاءَتْكَ مَثْنِيَّةٌ^(٣) كَأَنَّهَا خَذٌ^(٤) عَلَى خَذٍ
 (نَبْذُ سَوَادٍ)^(٥) فِي بَيَاضٍ كَمَا ذُرٌّ فَتَيْتُ الْمِسْكِ فِي الْوَرْدِ
 سَاهِمَةُ الْأَسْطَارِ^(٦) (مَصْرُوفَةٌ)^(٧) عَنْ مُلَجٍّ^(٨) الْهَزَلِ إِلَى الْجَدِّ

(١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة
 أتمه بخط جارية : مارقعة جاءتك . . . »

(٢) في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقعة)
 وفي العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتّاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للشعالبي ص ١١ :
 (يارقعة) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنيّة) .

(٣) في العقد (محتومة) .

(٤) في المنتحل (خال على خذ) .

(٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة
 الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتّاب . والنَّبْذُ : الشيء القليل اليسير .
 (كثر سواد) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٨ وفي
 المنتحل (ذرُّ سواد) .

(٦) (الأسطر) في جميع المصادر المتقدمة .

(٧) في الأصل (مطروفة) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات :
 (عن وجهة الهزل) .

يا كاتباً^(١) أَسْلَمَنِي عَتَبَهُ^٢ إِلَيْهِ^(٣) حَسْبِي مِنْكَ^(٤) مَا عِنْدِي

٢٩

وله أيضاً^(٥) :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
(وَأَحْزَمُ^(٦) مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيَا) إِذَا (عَيَّ)^(٧) الْمَشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
وَصَدْرُ فِيهِ لِلْهَمِّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا^(٨) الصُّدُورُ

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي حبه) .

(٢) في العقد ٤ - ٢٨٩ (إليك) .

(٣) في أدب الكتاب (منه) .

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الحاسر

أو أبي نواس ، وفي المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدرأ) وما أثبتناه رواية مجموعة

المعاني والمحاسن والمساوي وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة المعاني . وفي المحاسن والمساوي

(إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أَنْظُرْ فَعَنْ (يُمْنَاكَ) ^(١) وَيَحْكَ عَالَمٌ يُحْصِي عَلَيْكَ وَعَنْ (يَسَارِكَ) ^(٢) كَاتِبٌ
 (وَأَرَى) ^(٣) الْبَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَبِفَهْمِهِ (يَعْمَى) ^(٤) إِذَا (حَمَّ) ^(٥) الْقَضَاءُ الْغَالِبُ

٣١

وله :

صَبْرًا أَبَا أَيُّوبَ ^(٦) حَلَّ مُعْظَمَ ^(٧) فَإِذَا جَزَعْتَ ^(٨) مِنْ أَلْخَطُوبِ فَنَ لَهَا

(١) في الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) » » (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) » » (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) » » (يغمى) » »

(٥) » » (حد) » »

(٦) ورد في المستطرف للابشيبي ٢ - ٨٤ وفي الخلاصة للعالمي ص ٦٠ : « لما

حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلَّ صبره فسكتب إلى

بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقمته يقول :

صبراً أبا أيوب »

(٧) في المستطرف والخلاصة (صبر مبرح) .

(٨) » » » (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إِنَّ الَّذِي^(١) أُنْعَقَدَتْ بِهِ عُقْدُ الْمَكَارِهِ فَيْكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّهَا
وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَعَسَى^(٢) بِهَا أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَعَلَّهَا

٣٢

وله أيضاً :

بَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ إِذَا^(٣) رُمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجِيعٌ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيَا مَطْلَبٌ وَلِلْسَرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعٌ

٣٣

وله أيضاً^(٤) :

(يَحْزُنُنِي)^(٥) أَنْ لَا أَرَى مَنْ أَحَبَّهُ وَأَنْ مَعِيَ مَنْ لَا أَحِبُّ مُقِيمٌ
أَحِنُّ إِلَى بَابِ الْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ وَأُشْفِقُ^(٦) مِنْ وَجَدٍ بِهِ وَأَهْمِي

(١) في المستطرف والخلاصة :

(إن الذي عقد الذي انعقدت به) عقد المكاره فبك يملك حلها (

(٢) في المستطرف (ولعلها أن تنجلي) وفي الخلاصة (فلعلها أن تنجلي) .

(٣) (متى رُمته) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السلمي .

(٤) لانظمئن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم .

(٥) في الأصل (يحسبني) وهو تصحيف .

(٦) لعله (واشتاق) .

وَإِنِّي لَمَشْغُوفٌ مِّنَ الْوَجْدِ وَالْهَوَىٰ وَشَوْقِي إِلَىٰ وَجْهِ الْحَبِيبِ عَظِيمٌ
وَقَدْ ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرُحْبِهَا فَيَالَيْتَ مَن أَهْوَىٰ بِذَلِكَ عَلِيمٌ

٣٤

وله أيضاً :

ذَرِينِي ^(١) أُمْتُ وَالشَّمْلُ لَمْ يَتَشَعَّبِ وَلَا تَبْعُدِي أَفْدِيكَ بِالْأَمِّ وَالْأَبِ
سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ^(٢) وَأَذْنِي فُؤَادًا مِّنْ فُؤَادٍ مُّعَذَّبِ
فَبِتُّنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَىٰ زُجَاجَةٌ ^(٣) مِّنَ الرَّاحِ ^(٤) فِيمَا يَبْنِنَا لَمْ تَسْرَبِ
فَيَالَيْتَ ^(٥) أَنَّ اللَّيْلَ أَطْبَقَ مُظْلِمًا وَأَنَّ نُجُومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ

(١) (دعيني) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦
(٢) (بعد هجعة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحامسة ابن الشجري ص ١٩٦
ومحاضرات الراغب ٢ - ٦٨ والمخار من شعر بشار للخالديين ص ٢٤١ ، وأُمالي
المرتضى ٣ - ١٥١ وشرح المقامات لأشريسي ٢ - ١١٥ .

(٣) (من الحُر) أُمالي القالي ١ - ٢٣١ ونهاية الأرب للنوري ٢ - ١٠٤
والمستطرف ٢ - ٢٩ (من الماء) شرح المقامات . وورد في المجموعة الظاهرية
بعد هذا البيت ما نصه : « أخذه من قول بشار :

وبتُّنا معاً لا يَخْلُصُ الماءُ بَيْنَنَا وَلِي دُونَهَا وَجْدٌ إِلَى الْقَلْبِ يَخْلُصُ »

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

٣٥

وله أيضاً^(١) :

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنَا نَرْفَعُ الشَّكْوَى فِي يَدِهِ كَشَفُ الضَّرُورَةِ وَالْبَلَاؤِ
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا جَاءَنَا^(٢) السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ^(٣) (بِالرُّؤْيَا)^(٤) فَجُلُّ حَدِيثِنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ^(٥) حَسَنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ^(٦) قَبَحْتَ لَمْ تَحْتَسِبْ وَأَتَتْ عَجَلِي

(١) وردت هذه الأبيات في المحاسن والمساوي ٢ - ١٨٦ من غير عزو ،
ووردت دون الأول في المحاسن والأضداد ص ٣٨ منسوبة لعبد الله بن معاوية ،
ووردت في أمالي المرتضى ١ - ١٠١ مضافاً إليها ثلاثة آخر منسوبة إلى صالح بن
عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب ٢ - ١١٢ من
غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس في الصناعتين ص ١٦٠ من غير عزو .

(٢) (إذا دخل السجان) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي المرتضى .
(إذا طلع السجان وقتاً لحاجة) محاضرات الراغب .

(٣) في الصناعتين (وتعجبنا الرؤيا) .

(٤) في الأصل (بالدنيا) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٥) (فإن حسنت كانت بطيئاً عجيبها) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٦) (وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعياً) » » » » »

(عجلى) المحاسن والمساوي .

٣٦

وله أيضاً :

مُجْنَا الْمَطِيِّ وَنَحْنُ تَحْتَ الْحَاجِرِ^(١) بَيْنَ الْأَبَارِقِ وَالسَّبِيلِ (الغامر)^(٢)
 وَإِذَا بِدَاهِيَّةٍ كَأَنَّ حَفِيفَهَا بَيْنَ الثَّمَامِ حَفِيفُ لَيْثٍ خَادِرِ^(٣)
 صَمَاءٌ لَوْ تَفَخَّتْ^(٤) تُبِيرًا تَفْخَةُ لَأُنْسَاحَ أَوْ لَهْوَى هُوَى الطَّائِرِ
 فِدَعَوْتُ وَحْشًا فَاسْتَجَابَ فَلَمْ نَجِدْ لِيْلَامِرٍ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
 وَسَمْتُ إِلَيَّ فَبَادَرَتْهَا ضَرْبَةٌ تَرَكَتْ مَعَالِمَهَا كَرَسَمٍ دَائِرِ

٣٧

وله أيضاً :

مَنْ سَبَقَ السَّلَاةَ بِالصَّبْرِ فَازَ بِفَضْلِ الْخَمْدِ وَالْأَجْرِ
 يَا عَجَبًا مِنْ هَلِيعٍ جَارِعٍ يُصْبِحُ بَيْنَ الذَّمِّ وَالْوِزْرِ
 مُصِيبَةٌ^(٥) الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ (

(١) عاج الراكب البعير : عطف رأسه بالزمام . والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وموضع بطريق مكة . والأبارق : جمع أبرق وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين .
 (٢) في الأصل (الغامر) والمقام يقتضي ما أثبتناه . والغامر : خلاف الغامر .
 (٣) يعني بالدهاية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلدها . والثمام : نبت ضعيف لا يطول .

(٤) في الأصل (تفخت تبيراً تفحة) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . وكبير : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأصل ونقلناه من عيون الأخبار ٣ - ٦٥ .

٣٨

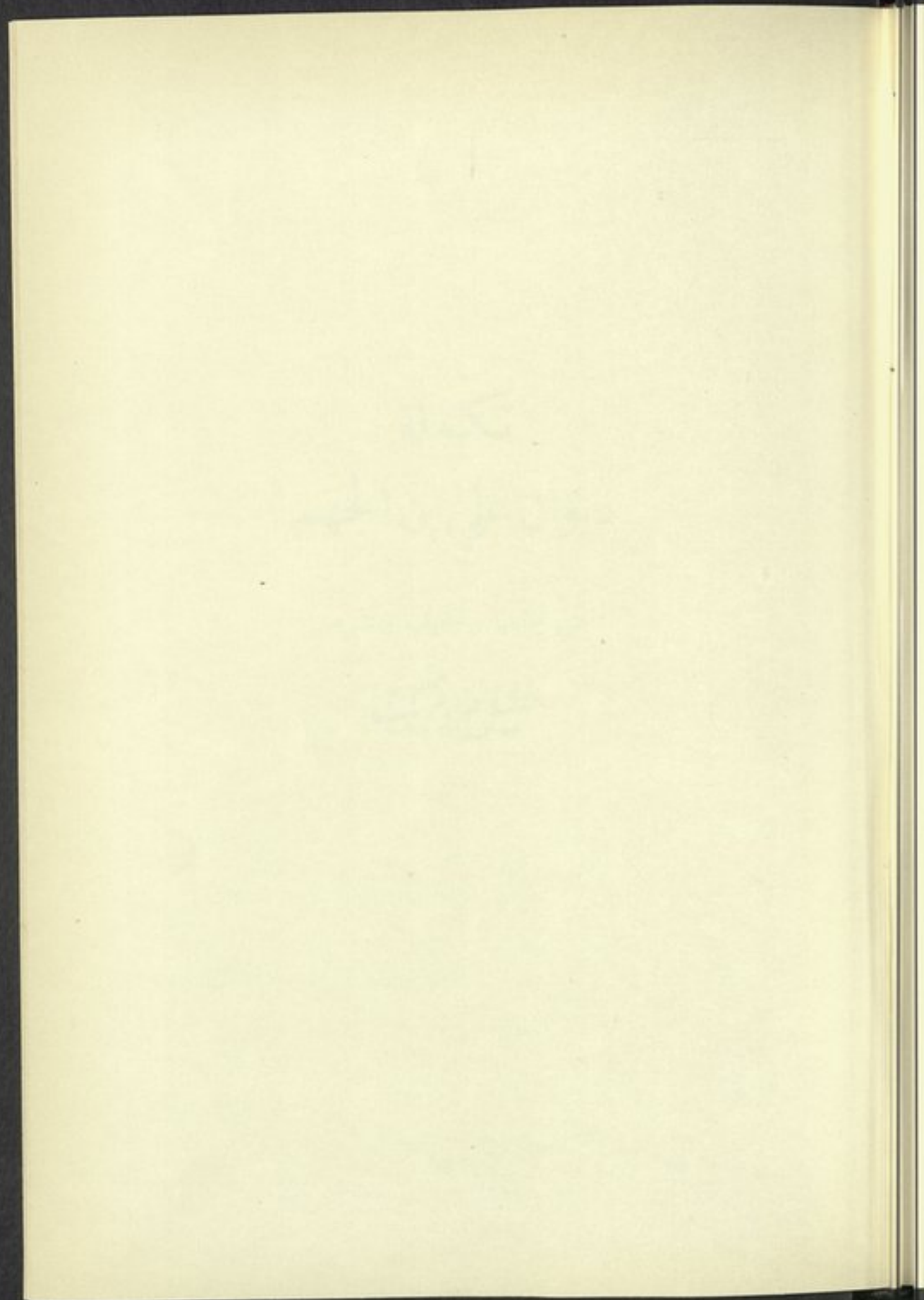
وله أيضاً^(١):

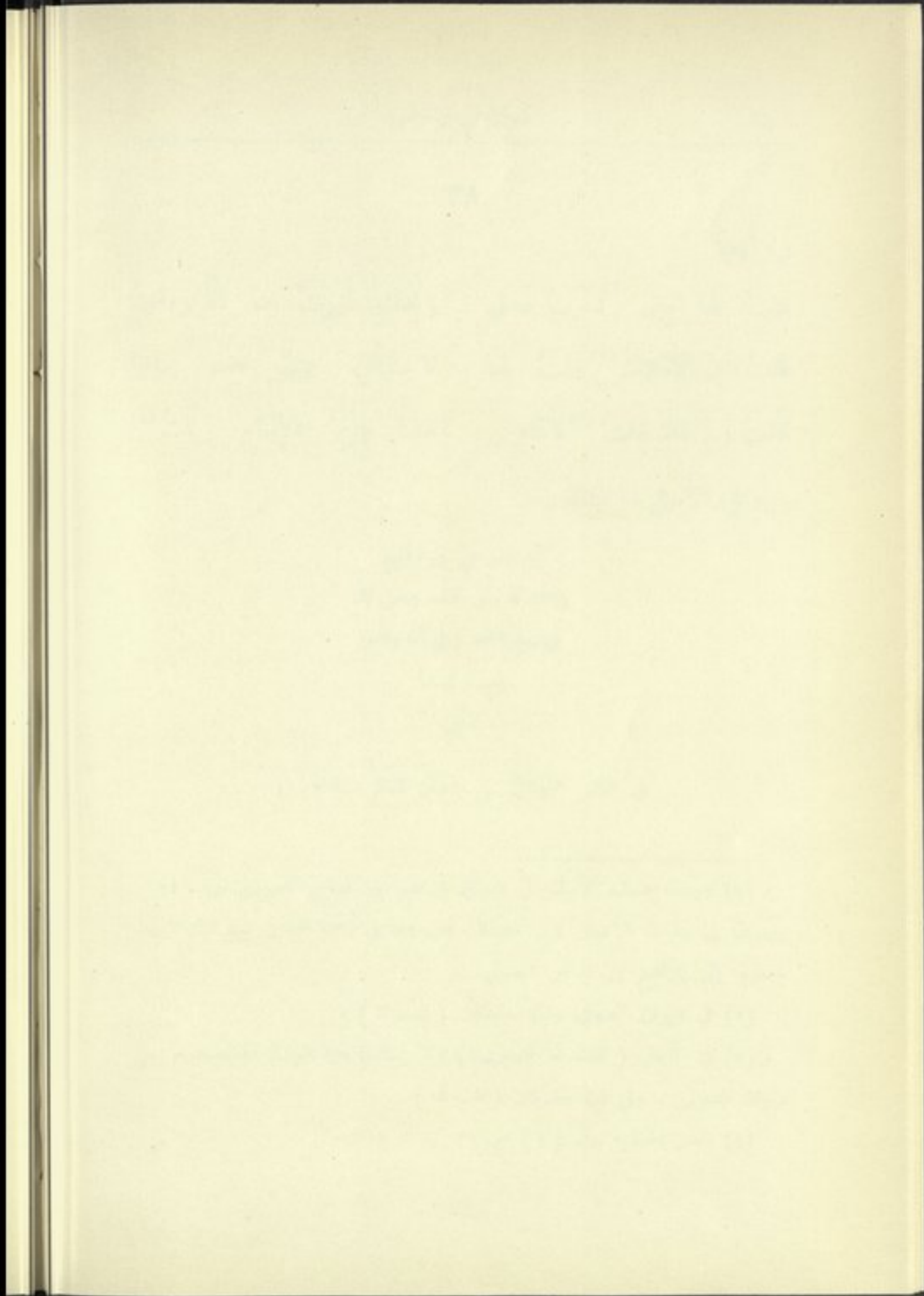
قلتُ لها حينَ أَكْثَرْتُ عَذْلِي وَيَحْكُ أَزْرَتُ بِنَا المُرُوءَاتُ
قالتُ فَأَيْنَ الأَمْلَأكُ^(٢) قلتُ لها لا تَسْأَلِي عَنْهُمْ فَقَدْ ماتوا
قالتُ وَلِمَ ذاكَ قلتُ^(٣) فَأُعْتَبِرِي هذا وزيرُ الإمامِ زِيَّاتُ^(٤)
ورد في الأصل ما مثاله :

تم شعر علي بن الجهم
والحمد لله حق حمده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً
آمين

في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

- (١) وردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ .
ووردت في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ - ٧٢ في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات
منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .
(٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السراة) .
(٣) في الأصل (قلت لها فاعتبري) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من
ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .
(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩





تكملة
ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مردم بك

State
of New York
County of Albany
In SENATE
January 18, 1884

تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال^(١) علي بن الجهم يمدح الحياء :

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا^(٢) تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ
وَلَمْ يَكُ لِلدَّوَاءِ وَلَا لِشَيْءٍ يُعَالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غَنَاءُ^(٣)
وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا أَلْحِيَاءُ
وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَلْهَى^(٤) وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ أَلْحِيَاءُ فَلَا دَوَاءَ

٢

✓ وقال^(٥) يهجو مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغَنِّي آلَ قَوْمِ كَمْ يَبْنِنَا وَبَيْنَ الشَّتَاءِ
فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحُرِّ كُلَّهُ بِاتِّقِضَاءِ

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم ٤) ص ٢٤٦

(٢) الوقاح : ذو الوقاحة .

(٣) الغناء : الاكتفاء والذم .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ - ٢٣٠

٣

وقال في جَوَاد^(١):

فَوْقَ طَرَفٍ^(٢) كَالطَّرَفِ فِي سُرْعَةٍ^(٣) الشَّدَّ وَكَالْقَلْبِ^(٤) قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
مَا تَرَاهُ^(٥) الْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ الْخِيَالِ فِي الْإِنْطَوَاءِ

٤

وقال^(٦):

أَبْلِغْ (أَخَانَا)^(٧) تَوَلَّى اللَّهُ صُحْبَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ
وَأَنَّ^(٨) طَرَفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَيْهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنْ مَشْوَايَ مَشَوَاهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ^(٩) أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنوري ١٠ - ٥٥ .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والطرف : العين .

(٣) في نهاية الأرب (في سرعة الطرف) .

(٤) كذا ولعله (وكالقلب قلبه في الذكاء) فقد ورد في ربيع الأبرار للزمخشري

ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس » .

(٥) في نهاية الأرب (لا تراه) .

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ - ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالدين ص ٥٥

(٧) في الأصل (أبلغ أخاً ماتولى ...) وهو تصحيف وفي المختار (أبلغ

أخاك وإن شطء المزار به) .

(٨) في المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينسأ) .

وقال^(١):

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
وَالرَّاحُ تُعْرِضُ فِي نَوْرِ^(٢) الرِّيبِيعِ كَمَا تُجَلِي الْعُرُوسُ عَلَيْهَا الدَّرُّ وَالذَّهَبُ
وَاللَّهُوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقًا بِمُصْطَبِحِ^(٣) وَالِدَوْرُ^(٤) سَيَّانٍ مَحْثُوثٌ وَمُنتَخَبُ
وَكَلَّمَا أَنْسَكَبَتْ فِي الْكَاسِ آيَةٌ^(٥) أَقْسَمْتُ^(٦) أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
وَالْقَوْمُ^(٧) إِخْوَانُ صِدْقٍ يَنْتَهَمُ نَسَبُ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ^(٧) نَسَبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ - ٢٢٣ وغيرها .

(٢) في شرح المقامات لشرشي ٢ - ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد في كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنَّيَ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحَرَّر في شعر مُصَيَّب :

أهَّاج هَوَاك المزل المتقادم

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة » الأغاني ١ - ٩

(٤) آية : متناهية في الحرارة . وفي الأغاني وشرح المقامات (آونة) .

(٥) في شرح المقامات (حسبت) .

(٦) في الأغاني (القوم) وفي شرح المقامات (القوم أخذان . . .)

(٧) في الأغاني (بها) .

تَراضَعُوا^(١) دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجَبُوا^(٢) لِرَضِيعِ الْكَاسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ^(٣) عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا يَرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رِيْبُ
نَعَمْ^(٤) الْمُؤَدَّبَةُ الْآيَّامُ وَالْحَقْبُ وَلِلزَّمانِ عَلَى عِلَاتِهِ عُقْبُ

٦

س وقال^(٥):

— تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ^(٦) أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيْبُ^(٧)

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ - ١٢٠ : (تنازعوا
لذّة الصهباء بينهم) .

(٢) في شرح المقامات والأغاني والمحجب والمحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لا يأخذون على السكران زلّته ولا يريْبُهُمْ من شأنه ريبُ)
« المختار من شعر بشار ص ١٩٧ »

(لا تحفظن على السكران زلّته ولا تريْبُنك من أخلاقه ريبُ)
« الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل
وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ
والغضب ، فلما بصر بي قال قل في عِلَّتِي هذه شيئاً وصف أن الطيب ليس يدري
ما بي فقلت : تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ فقال أحسنت وحياتي » .
ووردت هذه الأبيات في الظرف والظرفاء للوشاء ص ٤٢ . وورد أربعة أبيات منها
في الخلاصة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في الخلاصة (ما يريْب) .

— جَسَسْتُ الْعِرْقَ^(١) مِنْكَ فَدَلَّ^(٢) جَسِّي عَلَى^(٣) أَلِمَ لَهُ خَبَرٌ عَجِيبُ
— فَمَا هَذَا^(٤) الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابُهُ مِنِّي النَّحِيبُ
= وَقُلْتُ^(٥) أَيَا طَيْبُ الْهَجْرِ دَائِي وَقُلِّي يَا طَيْبُ هُوَ الْكَئِيبُ
= فَحَرَّكَ^(٦) رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَيْبُ
— فَأَعْجَبَنِي^(٧) الَّذِي قَدْ قَالَ جِدًّا وَقُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَقَالَ هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا^(٨) تُقَصِّرُ فَقُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لِشَجْوِي فَإِنِّي^(٩) هَائِمٌ فَزِدْ غَرِيبُ

(١) في المخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والمخلاة (فدلَّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داء له شأنٌ عجيبٌ) وفي المخلاة (على

قلب به وجعٌ عجيبٌ) .

(٤) في المخلاة (فما هذا الذي قد بان قل لي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسمي بالحبيب بلي سقاماً وقلبي) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فَحَرَّكَ رَأْسَهُ وَدَنَا إِلَيَّ) وفي المخلاة (فَحَرَّكَ

رَأْسَهُ وَأَبَاحَ سِرِّي) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فَأَعْجَبَنِي تَنْظَرُهُ عَلَيَّ فَقُلْتُ . . .) .

(٨) في الظرف والظرفاء (فَلَا تَوَانِ) .

(٩) في الظرف والظرفاء (فَإِنِّي هَهْنَا أَبَدًا غَرِيبٌ) .

٧

وقال^(١):

إِنَّمَا ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ الْمَشِيبُ فَتَى يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ
غَابَ قَاضٍ كَانَ يَقْضِي بَيْنَنَا وَمِنَ الْغِيَابِ مَنْ لَيْسَ يُؤُوبُ

٨

وقال^(٢):

الدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ عَزَّ الْهَوَىٰ وَأَمْتَعَ الْمَطْلَبُ
أَمَّا وَعَيْنِي قَرَّ أَحْوَرِ إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ الْمَهْرَبُ
مَا أَغْمَضْتُ عَيْنِي وَلَا أَقْلَعْتُ دَمْعُهَا مُذْ هُوَ لَا يُعْتَبُ
مَا زِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيْسَ يَرْضَىٰ وَهُوَ الْمَذْنِبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) » » ص ٢٤٦ .

٩

وقال^(١) في أحمد بن أبي دؤاد لما فليج^(٢):

أَأَرْقُدُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا عَدِمْتُ إِذَا عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْعَى لَيْلَهُ وَصَبَا^(٣)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ صِيَامَ شَهْرٍ إِذَا مَا «أَحْمَدُ» رَكِبَا

١٠

ويروى له^(٤):

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَ وَأَنْ تَحْبِسَا سَحَّ الذَّمُّوعِ السَّوَاكِبِ
 تَنَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكَرَ الدَّمْعَ مُنْكَرُ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَّا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ
 أَعَرَّضْتُمَا نِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا عَلَيَّ لِبَيْسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم

قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فليج ، ثم لما طال به القالج قال :

لا زالَ فالجُكَ الذي بكَ دائماً وَفُجِعْتُ قَبْلَ الموتِ بالأولادِ »

وانظر المستطرف للأبشيبي ٢ - ٣٣٢ .

(٢) فليج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ - ١٣)

(٣) الوَصْب : المريض .

(٤) أمالي القاضي ١ - ٧٠ .

١١

وقال (١):

أَخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي
مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنَّ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوُدُّكَ كَمَا أَلْزَنَ غَيْرُ مَشُوبِ

١٢

وقال (٢):

مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ (٣) وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي الْإِكْثَارِ وَالْخُطْبِ
وَلَا الشَّجَاعَةُ عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلَدٍ وَلَا الْإِمَارَةُ إِزْتُ عَنْ أَبٍ قَابِ
لَكِنَّا هَمُّمٌ أَدَّتْ إِلَى رَفْعٍ وَكُلُّ ذَلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُكْتَسَبِ
قُرْبٍ ذِي حَسَبٍ أَوْدَتْ صَنَائِعُهُ بِهِ وَقَدْ شَرَّفَتْ وَغَدَاً بِلا حَسَبِ
وَرُبَّ مَحْمُودٍ فَعِلَ مَا لَهُ حَسَبٌ إِلَّا صَنَائِعُ جَاءَتْهُ مِنْ الْأَدَبِ

(١) ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ٢ - ٣٢ منسوباً لعلي بن الجهم،

وورد البيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ - ١٥٤ من غير عزو.

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧.

(٣) في الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ.

فَجَلَّاتُهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ ^(١) وَرَتَّبَتْهُ مِنْ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ
لَا تَعْجِبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ أَتَى فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَاوِي إِلَى عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد ^(٢) :

أَمَّا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضْبٍ ^(٣)
كَأَنَّهُنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ ^(٤) بِهَا زَبَرْجَدٌ ^(٥) وَسَطَهَا شَذْرُ مَنْ الذَّهَبِ ^(٦)

(١) يريد بالمخملة الخمول ولم أجدها في كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ - ٢٣ ونهاية الأرب ١١ - ١٨٩ ورسالة في الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ - ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن

عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أو ساطها جهم ؟ صفر ومن حولها خضر من الشَّطْبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) في ديوان المعاني وشرح المقامات ١ - ١٩٦ وزهر الآداب ٢ - ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده في شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فَأَشْرَبَ عَلَى مَنْظَرٍ مُسْتَظَرِّفٍ حَسَنٍ مِنْ خَمْرٍ مُزَجَّتْ كَالْجَمْرِ فِي اللَّسَّابِ

١٤

وقال^(١) :

قالوا عَشَقْتَ^(٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهُى الْمَطِيَّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُوٍ مَشْقُوبَةٍ^(٣) نُظِمَتْ^(٤) وَحَبَّةِ لَوْلُوٍ لَمْ تُثَقَّبِ

(١) منتخبات النهاية في الكناية للثعالبي ص ١٩١ . وورد في محاضرات

الراغب ٢ - ١١٨ : « قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت ...

فأجبتني : إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا حَتَّى تُنْذَلَ بِالزَّامِ وَتُرْكَبَا
وَالدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ حَتَّى يُجْتَمَعَ فِي النَّظَامِ وَيُثَقَّبَا »

ونسبهما الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتميم بن خزيمة التميمي ،

وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ - ١١٤ .

(٢) في ربيع الأبرار (نكحت) .

(٣) في ربيع الأبرار (منظومة) .

(٤) في ربيع الأبرار (تُثَقِّبَتْ) وفي منتخبات النهاية في الكناية (لُبِسَتْ) .

١٥

وقال^(١) في الحارثي :

لَمَّا بَدَا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِآبِدَةٍ^(٢) الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنْبِ^(٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً^(٤) :

لَوْ كَانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنْ الْإِعْجَابِ
أَوْ كَانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي ينجي
إلى حلوان وأنا أتولاهما - وكان علي بن الجهم على مظلماها - فإذا ورد لها وقع
الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني
مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا . . . »

(٢) الآبدة : الداهية .

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

١٧

وقال يصف مركباً^(١):

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ
وَمَا لَهُ عَيْنٌ وَلَا رُوحٌ جَرَتْ فِي عَصَبِ
بِلَامُهُ مِنْ خَلْفِهِ مَرْكَبٌ فِي الذَّنْبِ
مُزَيْنٌ بِالْوَدْعِ^(٢) فِي الصَّ نَدِرٍ وَرَمْعِ^(٣) الْعَذَبِ
وَمَالُهُ مِنْ ثَقَرٍ وَمَالُهُ مِنْ لَبِ^(٤)
سَيَاطُهُ فِي سَيْرِهِ دَفْعُ مَرَادِي^(٥) الْخَشَبِ
إِذَا اسْتَحْشَتْهُ مَجَا ذِفُّ لَهُ فِي الطَّلَبِ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الْوَدْعُ وَالْوَدْعُ : خَرَزٌ بِيضٌ تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ .

(٣) كَذَا وَلَعْلُهُ (وَلَمْعُ الْعَذَبِ) وَمَعْنَى اللَّعْمِ الْخَفَقُ يُقَالُ لَمَعَ الطَّائِرُ بِجَنَاحِهِ : خَفَقَ بِهِمَا . وَالْعَذَبُ : خِرْقُ الْأُلُويَةِ وَمِنْهُ « خَنَقْتُ عَلَى رَأْسِهِ الْعَذَبَ » الْوَاحِدَةُ عَذَابَةٌ .

(٤) التَّفَقُّرُ : السَّيْرُ فِي مُؤَخَّرِ السَّرِجِ . وَاللَّسَبُ : مَا يَشْدُو مِنْ سَيُورِ

السَّرِجِ فِي اللَّسْبَةِ مِنْ صَدْرِ الدَّابَّةِ لِيَمْنَعَ اسْتِخَارَ الرَّحْلِ .

(٥) الْمَرَادِي : جَمْعُ مُرْدِيٍّ وَهُوَ خَشَبَةٌ تَدْفَعُ بِهَا السَّفِينَةُ تَكُونُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ .

أَغْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي هَمَلَجَةٍ أَوْ خَبَبٍ^(١)
 لِلْمَاءِ فِي حَزِيرُومِهِ^(٢) مِنْ صَوْتِ مَوْجِ صَخَبٍ
 حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ فِي عَارِضٍ غَيْثٍ لَجِبٍ^(٣)
 يَنْسَابُ كَالْحَيَّةِ فِي عَطْفٍ ذُنَابِي الْعَقْرَبِ
 لَهُ شِرَاعٌ مُشْرِفٌ كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ^(٤)
 مُنْتَصِبٌ تَجَذُّبُهُ إِلَّا رِسَانُ جَذَبِ الطُّنْبِ^(٥)
 لِلرَّيْحِ فِيهِ حَنَّةٌ مِنْ جَرِيهِ الْمُنْجَذِبِ^(٦)
 فُرْسَانُهُ الْأَنْبَاطُ مِنْ مَيْسَانَ أَهْلِ الرَّيْبِ^(٧)

(١) أَغْنَقَ: أَسْرَعَ. وَالْهَمَلَجَةُ: مَشْيَةٌ سَهْلَةٌ فِي سُرْعَةٍ. وَالْخَبَبُ: السَّرْعَةُ.

(٢) الْحَزِيرُومُ: وَسْطُ الصَّدْرِ.

(٣) الْحَشْرَجَةُ: تَرَدُّدُ الصَّوْتِ. وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ الْمَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ.

(٤) الْبَنْدُ: الْعَلَمُ الْكَبِيرُ. وَالشَّغَبُ: تَهْيِيجُ الشَّرِّ كَشَغَبِ الْجُنْدِ.

(٥) الطُّنْبُ: جَبَلٌ طَوِيلٌ يُسَدُّ بِهِ مُرَادِقُ الْبَيْتِ.

(٦) انْجَذَبَ فِي السَّيْرِ: أَسْرَعَ.

(٧) الْأَنْبَاطُ: جَيْلٌ مِنَ الْعَجَمِ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ، هَذَا أَصْلُهُمْ

اسْتَعْمَلُوا فِي اخْتِلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامَّتِهِمْ. وَمَيْسَانُ: كُورَةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْقُرَى

وَالنَّخْلُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَوِاسِطَ قَصَبَتِهَا مَيْسَانُ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ).

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُهُ عِنْدَ الرُّضَا بِالْغَضَبِ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ سَوَا عِنْدَهُ فِي سَبَبِ
 فَأَرِمَ بَعَيْنَيْكَ إِلَى اللَّهِ طَيْنٍ عِنْدَ الْكُشْبِ^(١)
 تَرَى رِجَالًا رُكَّعًا (فِي جَرِيهِمْ)^(٢) كَالْخُدْبِ
 يَقْقُونَ آثَارًا عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُنْبِ
 كَانَهُمْ فِي وَهَقٍ^(٣) أَلَّا تَرَكَ عِنْدَ الْهَرَبِ
 إِذَا اسْتَرَاخُوا فَهُمْ فِي رَاخَةٍ مِنْ تَعَبِ
 عَالِيَةٌ أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ الْمُطْرِبِ
 « بَمَاءَ بَانَا »^(٤) كُلُّهُمْ لَا بِلِسَانِ الْعَرَبِ

- (١) الْكُشْبُ : جمع كَشِب وهو التَّلُّ من الرمل . ولعل الأصوب :
 (من عن كَشِب) أي عن قُشْرَب .
 (٢) ليست في الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .
 (٣) الْوَهَقُ : الحبل في أحد طرفيه أنشودة يُطَرِّح في عنق الدابة والإنسان
 حتى يؤخذ ج أوهاق يقال « صاده بالوَهَق وبالأوهاق » .
 (٤) كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال^(١):

طَلَعَتْ وَهِيَ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ طَلَعَةَ الْبَدْرِ (مِنْ) ^(٢) خِلَالِ السَّحَابِ
 بَتُّ فِي اللَّهْوِ وَاللَّذَاذَةِ لَيْلِي أَرَشِفُ الشُّهْدَ مِنْ ثَنَائِيَا عَذَابِ
 تَجَنَّنِي وَسَاعَةً تَتَرَاضَى عَبَّأَ وَالْقُلُوبُ غَيْرُ غَضَابِ
 وَشَرِبْنَا مِنَ الْعِتَابِ كُؤُوسًا وَجَعَلْنَا التَّقْيِيلَ نَقْلَ الشَّرَابِ

١٩

ويروى له^(٣):

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاطِكَ لِلْوُدِّ وَكَالتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
 أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عِدْمَنَّاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الذَّنُوبِ ^(٤)

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ محيي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ - ٣ أن علي بن الجهم مدح المتوكل بتصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع . والذي نراه - إن صحت نسبة البيتين له - أنه قالهما في أحد مجالس المتوكل يعث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذَّنُوب : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

ويروى له^(١):

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ مُنْبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

٢١

وقال^(٢) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات^(٣):

لَعَانُ اللَّهِ مُتَابَعَاتِ مُصَبِّحَاتِ وَمُهَجَّرَاتِ^(٤)
عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ الْمَلِكِ لِلشَّتَاتِ

(١) المتحل للثعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد في ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي ص ٣٣٨ من هذه

الأرجوزة ما يأتي :

« عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ لَعَانُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ
بِرَّهِ الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ مُطَوَّلَاتِ وَمُقْطَّرَاتِ
أَشْبَهَ نَحْيَ بَرُوقَى الْحَيَّاتِ »

وورد في ربيع الأبرار للزحمرى ج ٣ ورقة ٨٩ - ٢ مايلى :

« قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي تَوَقِيعَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ :

لَعَانُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ رَحَى الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ
مُطَوَّلَاتِ وَمُعَقَّدَاتِ أَشْبَهَ نَحْيَ بَرُوقَى الْحَيَّاتِ »

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَارَاتٍ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ زَارِيَاتٍ^(١)
وَعَنْ ثُقُولِ النَّاسِ خَارِجَاتٍ يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوْقِيعَاتٍ
مُعَقَّدَاتٍ كَرَقِي الْحَيَّاتِ سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ
بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ^(٢) فِي الْفُرَاتِ وَبَعْدَ يَنْعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ
صِرْتَ وَزِيْرًا شَامِخَ الثَّبَاتِ^(٣) هُرُونُ^(٤) يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ
أَمَّا تَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتٍ تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ
فَعَاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهَفَاتٍ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخْبٍ^(٥) الْأَصْوَاتِ
بِمُشِمِرَاتٍ^(٦) غَيْرِ مُورِقَاتٍ تُرَى بِمِثْنَيْهِ مُرْصَفَاتٍ
تَرَصَّفَ الْأَسْنَانُ فِي اللَّثَاتِ

(١) زاريات : عابيات .

(٢) الطَّوْفُ : قرب ينفع فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أي ألف سوط .

(٦) مُشِمِرَات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجو^(١) :

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ يَتًّا سُدَى جَعَمَكَ مَعْنَاهُنَّ فِي يَتٍ
مَا أَخَوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد^(٢) :

وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتَ عَلَيْنَا الْبُرَاةُ الْبَيْضُ حُمْرَ الدَّرَارِجِ^(٣)
وَلَمْ تَحْمِهَا الْأَذْغَالُ مِنَّا وَإِنَّا أَبَحْنَا حِمَاهَا بِالْكِلَابِ التَّوَابِجِ^(٤)

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ - ٧٣) .
وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص ١٢ أنهما لأبي سعيد القيشي .
(٢) لما أطلق طاهر بن عبد الله بن طاهر علي بن الجهم أقام معه بالشاذليخ مدة . (والشاذليخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ . . . (الأغاني ١٠ - ٢٢٧) .

(٣) الدَّرَارِجُ : جمع درّاج وهو طير جميل المنظر ملوّّن الريش .

(٤) التَّوَابِجُ : كالتَّوَابِجِ .

- بُمُسْتَرَوِحَاتٍ سَابِحَاتٍ يُطُونُهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْثَالُ السَّهَامِ الزَّوَالِجِ^(١)
وَمُسْتَشْرِفَاتٍ بِالْهُوَادِي كَأَنَّهَا وَمَا عَقَفَتْ مِنْهَا رُؤُوسُ الصَّوَالِجِ^(٢)
وَمِنْ دَالِعَاتٍ أَلْسِنًا فَكَأَنَّهَا لَحَى مِنْ رِجَالٍ خَاضِعِينَ كَوَاسِجِ^(٣)
فَلَيْنَا بِهَا الْغَيْطَانُ فَلْيَا كَأَنَّهَا أَنْامِلُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْخَوَالِجِ^(٤)
فَقُلْ لِبُغَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجٍ^(٥)
قَرْنَا بُزَاةً بِالصَّقُورِ وَحَوَمَتْ شَوَاهِينَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَامِجِ^(٦)

- (١) اِسْتَرَوِحَ الشيء : كَشَعَمَهُ . وسابحات : سريعات . والزوالج :
هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زاليج أى يَزُولُ على وجه الأرض ثم يمضي .
(٢) الهوادي : الأعناق . وعَقَفَتْ : عطف وعوجت . والصَّوالج :
جمع صولجان .
(٣) دَالِعَاتٍ : مخرجات . والكواسيج : جمع كَوْسَجٍ وهو الذي لحيته على
ذقنه لا على عارضيه .
(٤) خَوَالِجٍ : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه .
(٥) خَارِجُهُ : نَاهِدُهُ . يريد هل من مناهض يناهضنا فى الصيد .
(٦) الزَّمَامِج : جمع زُمَجٍ وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب
على لونه الجمرة .

٢٤

وقال^(١) :

وَإِذَا جَزَى اللَّهُ أَمْرًا بِفَعَالِهِ فَجَزَى أَخَا لِي مَاجِدًا سَمَحًا
نَادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّا أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحًا

٢٥

وقال^(٢) :

فَهَمَّتْهُ جَيْشٌ وَعَزَمَتْهُ سُرَى وَفَكَرَتْهُ حَرْبٌ وَآرَأُوهُ جُنْدُ

٢٦

وقال^(٣) :

أَمَّا^(٤) تَرَى الْيَوْمَ مَا أَخْلَى شَمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٢٠ أن علي بن الجهم استحل هذين البيتين وهما لابراهيم ابن العباس الصولي. والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ - ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٤ وشرح المقامات للشرشي ٢ - ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يحيم قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبَّوح . فغاضبته حظيَّة له ، فتنغص عليه عزمه وفتر . فخبَّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصَّبَّوح . فدخل عليه فأشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنى في الأبيات . »

(٤) ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٠ .

كَأَنَّهُ^(١) أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَصَلَّ وَهَجَرُ وَتَقَرِيبُ وَإِبْعَادُ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كِسْرَى وَلَا عَادُ^(٢)
وَأَشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى^(٣) زَخَارِفَهُ زَهْرُ^(٤) وَنَوْرُ وَتَوْرَاقُ^(٥) وَتَوْرَادُ
كَأَنَّا يَوْمُنَا فَعَلُ الْحَبِيبِ بِنَا بَذَلُ^(٦) وَبُخْلُ وَإِيعَادُ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمْ غَيُّ وَرُشْدُ وَإِصْلَاحُ وَإِفْسَادُ

(١) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٤٥ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٢٦٣ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَيْسَ أَذْكُرُهُ)

وفي عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا سُولِي وَيَا أَمَلِي)

(٢) كِسْرَى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى

وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات (إذ لاحت زخارفه) ورواية المجموعة الظاهرية أحسن .

(٤) الزَّهْرُ : نَوْرُ كل نبات أو الأصفر منه . والنَّوْرُ : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَقُ الشجرِ تَوْرِيقًا وَوَرَقَ وَرَقًا : ظَهَرَ وَرَقُهُ . وَرَدَّتِ الشجرةُ

تَوْرِيدًا : نَوَّرَتْ ، وَوَرَدَتْ الشجرةُ أَخْرَجَتْ وَرْدَهَا . ولم أجد في كتب اللغة

التَّوْرَاقُ والتَّوْرَادُ . على أن رواية الأغاني وشرح المقامات (زَهْرُ وَنَوْرُ

وَأَوْرَاقُ وَأَوْرَادُ) .

(٦) في المجموعة الظاهرية (مَوْتُ وَنَشْرُ وَإِيعَادُ وَمِيعَادُ) .

٢٧

وقال^(١) :

أَنْفُسُ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنَّ رِقَّ الْهَوَى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال^(٢) لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَجِ^(٣) الرُّخَجِيِّ وأُسلم إلى نِجَاح^(٤) بن سلمة ليصادره :
 أَبْلِغْ «نِجَاحًا» فَتَى الْفَتَيَانِ^(٥) مَأْلُكَةً تَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا
 لَنْ يُخْرِجَ الْمَالُ عَفْوَاً مِنْ بَدْيِ «عُمَرِ» أَوْ يُغْمَدَ السَّيْفُ فِي فَوْدِيهِ إِغْمَادًا
 الرُّخَجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّخَجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا^(٦)

(١) الخلاصة للبيهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَجِ الرُّخَجِيَّ معاوته في نكته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأُسلم إلى نِجَاح ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نِجَاح بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتبعية على العمال في عهد المتوكل ، فسكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما ناداه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ - ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ - ٣٠ (فتى الكتّاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال^(١) لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد بولاية العهد^(٢):

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ » يَا ذَا النُّدَى وَأَبْنَ الْأَخْلَافِ وَالْأَيْمَةِ وَالْهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلَاحَ دِينِ « مُحَمَّدٍ » وَلَيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ « مُحَمَّدًا »
وَتَنَيْتَ « بِأَلْمُعْتَزِ » بَعْدَ « مُحَمَّدٍ » وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ « مُؤَيَّدًا »

٣٠

وقال^(٣) يهجو أحمد^(٤) بن أبي دؤاد:

يَا « أَحْمَدُ » بْنَ « أَبِي دُؤَادٍ » دَعْوَةٌ بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا
مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِأَجْهَلِ مِنْكَ الْعَدْلِ^(٥) وَالتَّوْحِيدِ

(١) مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ كما في السكامل لابن الأثير ٧ - ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حبس علي بن الجهم سأل ابن أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفاه شتم به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ... الأغاني ١٠ - ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٥) يسمي المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلَيْتُهُ وَرَمَيْتُهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ»^(١) وَلِيدَا
 لَا مُحْكَمًا جَزَلًا^(٢) وَلَا مُسْتَطَرَفًا كَهَلًا وَلَا مُسْتَحْدَثًا مَحْمُودَا
 شَرِّهَا إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا ذَكَرَ الْقَلَايَا^(٣) مُبْدِنًا وَمُعِيدَا
 وَيَوْدُ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةُ» كُلُّهَا وَبَنُو «إِيَادٍ» صَحْفَةً وَثَرِيدَا^(٤)
 وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِلَّتُهُ ضَبْعًا وَخِلَتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودَا
 وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهَتْهُ شَرِقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَزُودَا^(٥)
 لَا أَصْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمُنَاخِرَ وَالْثَنَايَا السُّودَا

٣١

وقال^(٦):

مَا ضَرَّهُ لَوْ وَفَى عِمَا وَعَدَا أَلَيْسَ وَجْدِي بِهِ كَمَا عَهْدَا

(١) أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بامرًا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧ .

(٢) الْجَزَل : هنا جيد الرأي أصيله .

(٣) الْقَلَايَا : القلييات مفردة قلية .

(٤) ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

(٥) فِي الْأَغَانِي (مردوداً) .

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ .

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُنِي أَمَلًا وَالْجِسْمُ يَبْلَى بِمُخْلَفِهِ كَمَدَا
كَمْ حَاسِدٍ لِي يَرَاهُ طَوَّعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللَّهُ ظَنًّا مِنْ حَسَدَا

٣٢

وقال^(١):

إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرِنِي جَاحِدَا
وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِالْعَائِدَاتِ عَلَى مَنْ يَجُودُ بِهَا عَائِدَا
أَيَا جَامِعِ الْمَالِ وَقَرَّتْهُ لِغَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَالِدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ فَقَدْ يَسْبِقُ الْوَلَدُ الْوَالِدَا
وَإِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُرُوفَ الزَّمَانِ فَكُنْ فِي تَصَارِيفِهِ وَاحِدَا

٣٣

وقال^(٢):

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتُّلَدِ تَقِيكَ الرَّدَى فِيمَا نُجِنُ وَمَا نُبْذِي
بِنَا مَعْشَرَ الْعَافِينَ مَا بَكَ مِنْ أَذَى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتُهُ وَحْدِي

(١) نهاية الأرب للنوري ٦ - ١٣٩ .

(٢) المنتحل للعالبي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان في ديوان البحري

ص ٢١٤ باختلاف يسير في الرواية وبعدها ستة أبيات .

٣٤

وقال^(١):

وَلَيْلَةً كُحِلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ^(٢) أَخْذُودٍ
قَدْ كَادَ يُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهَا لَوْلَا اقْتِبَاسِي سَنَى مِنْ^(٣) وَجْهِ دَاوُدَ

٣٥

وقال^(٤) لما فُلِجَ أحمد بن^(٥) أبي دؤاد:

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَامِعًا فَوْقَ الْفِرَاشِ مُمَهَّدًا بِيَسَادٍ
فَرِحْتَ بِمُصْرَعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِبَعَادٍ
كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلَتْهُ كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ

(١) زهر الآداب للحصري ٣ - ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢
في ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية
العجم له ١ - ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) .

(٣) » » » (... سنا وجه ابن داود) .

(٤) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ وريع
الأبرار للزعروري ٣ - ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

وَلَكُمْ مَصَابِيحَ لَنَا أَطْفَأْتَهَا حَتَّى^(١) نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي
وَلَكُمْ كَرِيمَةً مَعَشَرَ أَرْمَلَتْهَا وَمُحَدَّثٍ أَوْثَقْتَ فِي الْأَقْيَادِ
إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَوَاءِ^(٢) دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ
فَذُقِ الْهُوَانَ مُعْجَلًا وَمُؤَجَّلًا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
لَا زَالَ فَالْجُكَّ الَّذِي بِكَ دَائِمًا^(٣) وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

٣٦

وقال^(٤):

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وَدِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
يَا حَمْرَتَا أَهْلِكَ وَجَدَا بَيْنَ لَا يَعْرِفُ السَّلَوَى^(٥) مِنْ الْوَجْدِ

(١) في الأغاني (حتى يزولَ عن الطريقِ الهادي) .

(٢) في الأغاني (شيئاً لدائك حيلةَ المرتادِ) .

(٣) » » (دائماً) .

(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ - ١٥٨ .

(٥) في الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب (١) :

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً (٢) لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لِي إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

٣٨

وقال (٣) :

لَا ذَنْبَهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا

(١) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني للمأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب : أوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الوصي بالكلب وأمر لي بمال »
وقال صاحب العقد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :
اسْتَوْصِ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيهقي لابراهيم بن هرمة .
(٢) في كنايات الأدباء للجرجاني ص ٦٠ (خلائفاً) من غير عزو .
(٣) ورد في الأغاني ٢١ - ١٢٠ طبعة الساسي « قال المتنول لعلني بن الجهم :
قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لا ذنبها . . .
فأطرقت هنيئة ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذا
فعاثبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا »

(٤) في سمط اللآلي ٢ - ٦٥٦ (هواها) .

وخرج إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خُسَاف^(١) فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا بشيء . فقال في ذلك^(٢) :

صَبَرْتُ وَمِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ
غَرِيزَةٌ حَرٌّ لَا اخْتِلَاقُ تَكْثُفِ إِذَا خَامَ^(٣) فِي يَوْمِ الْوَعْيِ الْمُتَصَبِّرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَثَارَ عَجَاجُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ أَكْثَرُ
بِكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمَّرٍ يَجُولُ بِهِ طَرْفُ أَقْبُ مُشَمَّرٍ^(٤)
بَارِضٍ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكُ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ^(٥) الْمَذَكَّرُ
فَقَلَّلَ فِي عَيْنِي عَظَمَ جُمُوعِهِمْ عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ

(١) خُسَاف : برية بين بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خَامَ : نَكَصَ وَجَبُنَ .

(٤) الْمُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والطَّرْفُ : الكريم

من الخيل . وَالْأَقْبُ : الدقيق الحصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفِيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

بُعْتَرَك فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ وَنَارُ الْوَغَى بِالْمَشْرِقِيَّةِ تُسْعَرُ
فَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سَيُوفِهِمْ وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ
وَلَمْ أَكُ فِي حَرِّ الْكَرِيمَةِ مُحْجَمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْوَرْدِ مَصْدَرُ
إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَيَّضُ^(١) مِبْتَرُ
فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ بِنَفْسِهِ إِذَا أَصْطَكَّتِ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْعِ عَسْكَرُ
مَنْعَتُهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوا قُلَامَةً وَكُنْتُ شَجَاهُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
وَتَلِكُ سَجَايَا قَدِيمًا وَحَادِثًا بِهَا عُرِفَ الْمَاضِي وَعَزَّ الْمُؤَخَّرُ
أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ خُطْبُ خَاشِعًا أَتَضَجُّرُ
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ^(٢) بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجْبَرُ الْعِظَمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ
هُمْ الْمُنْكَبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ سَيُوفُهُمْ تَفْنِي وَتُغْنِي وَتُفْقِرُ

(١) يريد بالأبيض المبتَر : السيف البتَّار .

(٢) فَهَرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضَرِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَرِيشُ كُلِّهِمْ (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع^(١) مع قوم من ولد علي^(٢) بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه .
فقال يهجوهم :

بني مُتَمِّمٍ^(٣) هل تدرون ما أخبرُ وكيف يُسْتَرُ أُمْرُ ليس يَسْتَرُ
حاجيتكم^(٤) مَنْ أبوكم يا بني عُصْبِ شَتَّى ولكنَّا للعاهرِ الْحَجَرُ^(٥)
قد كَانَ شَيْخُكُمْ شَيْخًا لَهُ خَطَرُ لَكِنْ أُمَّكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٢ .

(٢) علي بن هشام ولأه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٤٢ والطبري ١٠ - ٢٨٢ .

(٣) مُتَمِّم : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني ٧ - ٢٩٣ .
(٤) حاجيتكم : فاطنتكم أي كلمتكم على طريق الأُحْجِيَّة وهي الكلمة المعلقة يتحاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أَكْمُ وَاللَّهُ يَكْلُوها - محجوبةً دونها ^(١) أَلْحُرَّاسُ وَالْأَشْرُ
كَانَتْ مُغْنِيَةَ الْفَتِيَانِ إِنْ شَرَبُوا - وغير ممنوعة ^(٢) منهم إِذَا سَكِرُوا
وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرًّا غَطَّارَةً ^(٣) لَا يُمَكِّنُ الشَّيْخُ أَنْ يَعْصِي إِذَا أَمُرُوا
قَوْمٌ أَعْفَاءُ إِلَّا فِي يَوْمِكُمْ - فَإِنَّ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْعُذْرُ
فَأَصْبَحَتْ كَمُرَاجٍ ^(٤) الشَّوْلِ حَافِلَةً - مِنْ كُلِّ لَاقِحَةٍ فِي بَطْنِهَا دِرَرٌ
فَجِئْتُمْ عُصَبًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - نَوْعًا مُخَانِثًا فِي أَعْنَاقِهِمَا الْكَبَرُ ^(٥)
فَوَاحِدٌ كِسْرَوِيٌّ فِي قَرَّاطِقِهِ ^(٦) وَآخِرُ قُرَشِيٍّ حِينَ يُخْتَبَرُ
مَا عَلِمَ أَكْمُ مَنْ حَلَّ مِزْرَهَا - وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْقَدْرُ
قَوْمٌ إِذَا تُسَبَّوْا فَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْآبَاءِ إِذْ كَثُرُوا
لَمْ تَعْرِفُوا الطَّعْنَ إِلَّا فِي أَسَافِلِكُمْ - وَأَنْتُمْ فِي الْمَخَازِي فِتْيَةٌ صَبَرُوا

(١) في طبقات الشعراء لابن المعز ص ١٥١ (دونها الأبواب) .

(٢) » » » (وغير محجوبة) .

(٣) » » » (ججاجحة) .

(٤) المُرَاج : مأوى الإبل . والشَّوْل : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها .

(٥) الْكَبَرُ : الطبل . معرَّب .

(٦) الْقَرَّاطِق : جمع قُرَّطِق وهو القباء . معرَّب .

أَحْيَيْتُ إِعْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَيْرُ
تَفَكَّهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكَرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذِكْرُكُمْ السَّادَاتِ يَأْغُرُّ^(١)
هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبَقَّى مَيَاسِمُهُ^(٢) عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال^(٣) في المتوكل^(٤) وبنيه ولادة العهد :

كَأَنَّهُ وَوُلَاةُ الْعَهْدِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلْتَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) العُرَرُ : جمع عُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان عُرَّة أهله .

(٢) المياسم : جمع مَيْسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ - ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال^(١) يمدح المتوكل :

تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبِحَارُ	بُسْرٌ مَنْ رَا ^(٢) إِمَامٌ عَدْلٍ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ	يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ أَمْرٍ ^(٣)
عَلَيْهِ كَلَّتْهَا تَغَارُ	يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ
إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ ^(٤) الْيَسَارُ	لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا

(١) العقد ١ - ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد :
« أنشد علي بن الجهم جعفرًا المتوكل شعره الذي أوله : - هي النفس ماحمّلتها تحمّلُ -
وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكرًا في شيء يقوله
ليأخذ التي في يساره . فقال مالك مفكرًا ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ،
خذها لا بورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بُسْرٌ مَنْ رَا إِمَامٌ عَدْلٌ ... »
على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة في ديوان البحري ص ٧٥٠ باختلاف يسير
في بعض الألفاظ .

(٢) بُسْرٌ مَنْ رَا : هي سامراء التي بناها المعتصم سنة ٢٢١ وانتقل إليها
من بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) » » » (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة^(١) :

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

٤٤

وقال^(٢) :

وَلَيْلَةٌ كَأَنَّهَا نَهَارٌ سَهَرْتُهَا وَفَتِيَّةٌ أَخْيَارُ
لَا جَاهِلٌ فِيهِمْ وَلَا خَتَارُ وَلَا عَلَى جَلِيسِهِ هَرَارُ^(٣)
لَهُوُّهُمْ الْأَسْمَارُ^(٤) وَالْأَشْعَارُ وَمُلْحٌ تُقَدِّحُ مِنْهَا النَّارُ
بِمِثْلِهِمْ مُتَعَاوِرُ الْعَقَارُ وَتُمْتَعُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
وَتُذْرَكُ الْأَمَالُ وَالْأَوْطَارُ

(١) ورد في الموشح للرزباني ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها التوكل بقوله : الله أكبر . . . قال مروان بن أبي الجنوب : أراد ابن جهم أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين فأذنا فقلت له لا تعجلن بإقامة فلست على طهر فقال ولا أنا »
(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات الراغب ١ - ٤٢٩ .

(٣) الختار : القدر . والهَرَار : الشيء الخلق .

(٤) الأسمار : جمع سمر وهو الحديث في الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً^(١) :

يا أبا أحمد لا يُنَد	يجي من الشعر الفِرارُ
لبنى العباس أحلا	م عظام ووقارُ
ولهم في الحرب إقدا	م ورأي وأصطبارُ
ولهم ألسنة تب	ري كما تبّري الشفّارُ
ووجوه كنجوم ال	ليل تهدي من يحارُ
ونسيم كنسيم ال	روض جادته القطارُ
وليعطفيك عن المج	يد شمس وأزورارُ
إن تكن منهم بلا ش	ك فلعود قتارُ ^(٢)
ولصفو الماء أقدا	واللخمر مُنّارُ ^(٣)

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ .

(٢) القُتار : ربح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت في محاضرات الراغب

١ - ٢١١ وفي الصناعتين ص ٢٤٦ وفي المتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المتحل .

٤٦

وقال^(١) :

لَا يَرُغْكُ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا
 فَالْشَّيْبُ هَيِّبَةٌ^(٢) وَوَقَارُ
 صَحِكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

٤٧

وقال^(٣) :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ
 سِوَى أَنْ ذَاكَ بَعِيدُ الْمَحَلِّ
 فَلَمْ أَذِرْ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
 وَهَذَا قَرِيبُ لِمَنْ يَنْظُرُ
 وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرُ
 وَتَفْعُ الْهَلَالَ كَثِيرُ لَنَا
 وَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
 وَتَفْعُ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان في أحسن ما سمعت للثعالبي

ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) في أحسن ما سمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفي نهاية الأرب ٢ - ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود في ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال^(١) :

لو كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
لَبَيَّنْتُ شُكْرِي حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أُمْرُو شَاكِرُ

٤٩

وقال^(٢) :

خَفِيَ^(٣) اللَّهُ فَيَمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادُهُ وَتَيَمَّتْهُ حَتَّى كَانَتْ بِهِ سِحْرًا^(٤)
دَعَى^(٥) الْبَخْلَ لَا أَسْمَعَ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِِي لَكُمْ ظَهْرًا

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان في الأغاني ١٢ - ٣
طبعة الساسي منسويين لكثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير في الرواية .
(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٠ والبصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ١٠٠ :
قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابها وجشها فباعده
وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس
يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والنخائر : « كتب علي بن
الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله فكتبت إليه على ظهر الرقعة :
إنه إن لم يعر لنا ظهراً فإنه يملأ لنا بطناً » .

(٣) الأمر من (خاف) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .
(٤) في الأغاني (وغادرته نضوا كأن به وقرا) وفي العقد ٧ - ٧٧
(وتيمته دهرأ كأن به سحرا) .
(٥) في العقد (دعي المهجر) .

٥٠

وقال^(١):

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا هل أنت إلاّ ملكٌ جارٍ إذ قدّرا
لولا الهوى لتجاريّنا^(٢) على قدرٍ فإن^(٣) أفقٌ منه يوماً فسوف ترى

٥١

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥):

عيونُ ألمها بين الرّصافة^(٦) والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أذري ولا أذري

- (١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤٢ والوافي بالوفيات للصفدي ١٢
والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ .
وقال صاحب الأغاني ١٩ - ١٣٤ يقال إنهما للوائق ويقال لأبي حفص الشطرنجي .

(٢) في الوافي والمجموعة الظاهرية (لتجاريّنا)

(٣) في المجموعة الظاهرية (وإن أفق منه في الدنيا فسوف ترى)

- (٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها - بل بقسم منها - اشتهر
بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّه بها ابن شرف القيرواني
قال في أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق القهم وله في الغزل
الرّصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لسكان أشعر الناس بها » وهي على
شهرتها غير مجموعة بتأملها في مكان واحد - في ما اطلعنا عليه من المراجع - بل هي موزعة
في كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع القصيدة فهي : طبقات الشعراء -

— لابن المعتز ص ١٥٢ وكتاب الزهرة للإصفيهاني ص ٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧
وص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ وص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤ وأما
القالبي ١ - ٢٤٣ وسقط اللآلي للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على
قدمها لا تروي غلة لأنها تروي أحياناً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسه
ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها
في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكنتبي في عيون التواريخ ٦ - ١٧٥
سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص ٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً .
ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شطّر القصيدة
وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك
محمد الجنيبي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجتمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي
ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة
البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وبنسج الأقاصيص حولها ، من ذلك
ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « وألطف من هذا ما حكاه
ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فإنه من غرائب التلييح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ،
فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال
لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفاً بل سارا
مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم
فضحكك قالت أراد به :

عيونُ المسّها بين الرّصافةِ والجسر وأردتُ أنا باني العلاء قوله :
فيا دارها بالخيفِ إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ » -

أَعَدَنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنْ جَمْرًا عَلَى^(٧) جَمْرٍ
سَلِمَنْ وَأَسْلَمَنْ الْقُلُوبَ كَأَنَّا تُشَكُّ^(٨) بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّقَةِ السُّمْرِ

- ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار ٢ - ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدويًا جافيًا لما قدم على المتوكل وأنشده بمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلرُّودِ وَكَالْتَيْسٍ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عَدِمْنَاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الدَّلْوِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحضرته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصافة والجسر جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري
فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان : « رُصافة بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه

الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصافة والجسر »

(٧) في أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ

(ولكن زدتُ جمرًا على جمر)

(٨) في سمط اللاتني (كستك بأطراف)

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّا
فَلَا بَذَلٌ^(٢) إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرُهُ
أَزْحَنَ^(٣) رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَلَوْ قَبْلَ^(٤) أَنْ يَبْدُوَ الْمَشِيبُ بَدَأْنِي
وَلَكِنَّهُ^(٥) أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّا
أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعُهُنَّ لَرُبَّمَا
وَبِتْنَا^(٦) عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا
تُضِي^(١) لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأَخْيَالِ الَّذِي يَسْرِي
وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
يَبْأَسُ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى الْغَدْرِ
تُصَادُ أَلْمَهَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ
غَمَزْنَ^(٧) بَنَانًا بَيْنَ سَخَرٍ إِلَى نَحْرِ
خَلِيطَانٍ مِنْ مَاءِ النَّمَامَةِ وَالْحُمْرِ

- (١) في أمالي القالي وأمالي ابن الشجري ومحاضرات الراغب (نضي*
ولا تقري) وفي سمط اللاتلي (نضي* لمن يسري إلينا ولا تقري)
(٢) في الزهرة وأمالي القالي (فلا نيل)
(٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ - ٤٣. وفي أمالي ابن الشجري ص ١٩٦
(أحين أزلن القلب عن مستقره)
(٤) في محاضرات الراغب (ألا قبل أن)
(٥) في محاضرات الراغب (ولكنما)
(٦) كذا في أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ للطبوعة، وفي النسخة المخطوطة
في دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ - ٢ (غمزن) وفي عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥
(غمزن بنا ما بين سحر إلى نحر)
(٧) في محاضرات الراغب ٢ - ٦٨ وعيون التواريخ (فبتنا على رغم الحسود ...)

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدًا عَهْدَهُ فَعَيْرُ بَدِيعٍ لِلغَوَانِي وَلَا نُكْرُ
 خَلِيلِيَّ مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمَرَهُ وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمُرُ
 كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهَنَهُ بِالزَّجْرِ
 بِمَا يَنْنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ
 وَأَفْضَحَ^(١) مِنْ عَيْنِ الْمَحِبِّ لِسِرِّهِ وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
 وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لَصَدِيقِنَا مُعْتَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي بَأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ وَقَلَمَا يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ^(٢) الْسَّرِ
 وَأَيَقَنَتَا أَنَّ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْنِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 فَقُلْتُ فَتَى إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَى وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ^(٣) وَالْعُذْرِ

(١) في مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين الحب بسرّه)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى في شرحه لديوان المتنبي ١ - ٢٣٢

(٣) الأعنة : جمع عنان وهو سير اللجام . والعذر : جمع عذار وهو
 ما سال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهالك في الغي
 وعدم البالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن . د ع ١٠

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُومًا وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ
 فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالتَّقَوِّي سَوَاءً يَرِدُنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرُنَ عَنْ مِصْرِ
 فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 فَمَا كُلُّ^(١) مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعَمَ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ
 وَمَا^(٢) الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

(١) فِي مِرَاةِ الزَّمَانِ (وَلَا كُلَّ)

(٢) قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي الْعَمْدَةِ ١ - ٢٠ « قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي مَدْحِ الْمُتَوَكِّلِ :
 وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ثُمَّ قَالَ وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْخَلِيفَةِ
 فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَظِلُّ بِظِلِّ الشَّعْرِ أَيْ لَا يَتَكَسَّبُ بِهِ ، وَانَّهُ لَمْ يَزِدْهُ قَدْرًا لِأَنَّهُ كَانَ
 نَابَهُ الذِّكْرُ قَبْلَ عَمَلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي ، فَأَحْسَنَ الْإِعْتِزَارَ
 لِنَفْسِهِ وَلِلشَّعْرِ ، يَقُولُ لَيْسَ الشَّعْرُ ضِعْفٌ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا صُنْعُهُ فِيمَنْ دُونَ الْخَلِيفَةِ .
 وَمَا كِفَاؤُهُ ذَلِكَ حَتَّى جَعَلَ نَفْسَهُ بِإِزَاءِ الْخَلِيفَةِ بَلْ مُكَافَأًا لَهُ عَلَى إِحْسَانِ بَدَأِ الْخَلِيفَةِ بِهِ ،
 وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ رَاغِبًا وَلَا مُجْتَدِيًا »

ولكن إحسان خليفته « جعفر »
فسار مسير الشمس في كل بلدة
ولو جلّ عن شكر الصنعة منهم
إذا نحن شبّهناه^(٢) بالبذر طالعا
ومن قال^(١) إن البحر والقطر أشبا
ولو قرنت بالبحر سبعة أبحر
ولا يجمع^(٣) الأموال إلا لبذلها
وفرق شمل المال جود يمينه
إذا ما أجال الرأي أدرك فكره
دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر^(٤)
وهب هبوب الريح في البر والبحر
جلّ أمير المؤمنين عن الشكر
وبالشمس قالوا حق^(٥) للشمس والبذر
نداه فقد أثنى على البحر والقطر
لما بلغت جدوى أنامله^(٦) العشر
كما لا يساق الهدى^(٧) إلا إلى النحر
على أنه أبقى له أحسن الذكر
غرائب لم تخطر ببال ولا فكر

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٣٤

والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩

(٢) في طبقات الشعراء (شبهناك)

(٣) أي حق للشمس والبدر أن يشبها به لأن يشبهه هو بها.

(٤) في الكشكول (ومن خال)

(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)

(٦) في شرح لامية العجم ١ - ١٣٩ (وما يجمع)

(٧) الهدى : ما يساق للذبح من النعم إلى الحرم .

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى^(١) أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
 وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّا مَنَازِلُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ^(٢) إِلَى الْحَجْرِ

٥٢

وقال^(٣):

يَا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذْرِي
 الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ وَلِذَاكَ لَيْلَتُهُ مِنْ الشَّهْرِ

٥٣

وقال^(٤):

مِنْ وَرَاءِ الشُّبَابِ شَيْبٌ حَيْثُ السَّيْرِ وَاللَّيْلِ مُزْعَجٌ بِنَهَارٍ

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٩٧ (وأوصى)

(٢) الْحُجُونَ: جبل بأعلى مكة . وَالْحَجْرُ: حَجَرُ الْكَعْبَةِ وَهُوَ مَا تَرَكْتَ قَرِيشَ فِي بَنَائِهَا مِنْ أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَجَّرَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ فَسَمِيَ حَجْرًا (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ - ١٧٧

(٤) ثمار القلوب في المضاف والنسب للثعالبي ص ٥٣٩

وَمَعَ الصَّحَّةِ السَّقَامُ وَحَالُ الْأَمْرِ مَقْرُونَةٌ بِحَالِ صَغَارِ
لَيْسَ دَارُ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارٍ فَتَزَوَّدْ مِنْهَا لِدَارِ الْقَرَارِ

٥٤

وقال^(١) يعتذر إلى المتوكل :

إِنَّ ذُلَّ^(٢) السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَخْرَارِ
لَيْسَ^(٣) جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا الْخُرُوفُ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
فَارُضٌ^(٤) لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعُ وَاللِّقَاءُ رِفْ ذَنْبًا مَضَاضَةً^(٥) الْإِعْتِذَارِ
وَأُسْتَعِذُّ مِنْهَا فَبِئْسَ الْمَقَامَا نِ لِأَهْلِ الْقَوْلِ وَالْأَخْطَارِ

(١) جمعت أبيات هذه القطعة من عدة مصادر سيشار إليها عند اختلاف الرواية

(٢) في الزهرة ص ١٤٨ والإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ ومحاضرات الراغب ١ - ١٥١

(إنَّ دون السؤال .. .)

(٣) في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وفي شرح المقامات للشرشي ٢ - ١٩٠

(ليس من باطل تَوَرَّدَهَا المرء)

(٤) في الزهرة والمتحل ص ١٣٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٩٣ و ٢٦١

(إِرْضَ السَّائِلِ) وفي محاضرات الراغب ١ - ١٥١ (فَارُضَ لِمَذْنَبِ)

(٥) في الإعجاز والإيجاز (غضاضة) وفي نهاية الأرب (مَذَكَّةً) وفي مروج

الذهب وشرح المقامات وطراز المجالس ص ١٣٨ (بَذَكَّةً)

يَا بَنَ عَمَّ النَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَثِّ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لَقَدْ شَرَعُوا الْعَفْ
جِبِكَ فَقَدْ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
وَوَلَمْ يَمْنَعُوهُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
مَنْ تَجَافَيْ عَنْ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ
أَوْ تُعَاقِبُ فَأَنْتَ أَغْرَفُ بِاللَّهِ
بِهِ وَلَيْسَ الْعِقَابُ مِنْكَ بِعَارِ

٥٥

وقال (١) :

لَا يَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا أَنْاسُ
إِذَا قَاسَتْهُ بِشَرِيرٍ (٢) قَوْمِ
أَبُو عَوْنٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَرَأْسُ
تَنَاهَى الشَّرَّ وَأَتَقَطَعَ الْقِيَاسُ

٥٦

وقال في هدية (٣) :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِأَحْتِيَإِلِي (٤)
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا تَفِيسًا
عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسِّي وَبَسِّي (٥)
يَكُونُ هَدِيَّةً (٦) أَهْدَيْتُ نَفْسِي

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨

(٢) الشَّرِيرُ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ : ذُو الشَّرِّ

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١ - ١٠٤ . وفي محاضرات الراغب ١ - ٢٦١

» افترض المتوكل فلم يبق أحد من جواربه وحشمه إلا أهدى إليه ، فأُخْبِرَتْ قَبِيحَةً -

٥٧

وقال^(٧):

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَيِّ الْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَائِرًا^(٨) سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتُهُ قَدْ كَانَ صَاحِبَ مَايِدٍ^(٩) وَتَأْسِيسِ

- بذلك وكانت معشوقته فزيرت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية. . . . فقال
للتوكل : نفسك والله أحب إلي «

(٤) في محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) في الاصل (ونسي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب .
يقال جاء بالأمر من حَسَّه وَبَسَّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جي'
به من حَسَّك وَبَسَّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال
جاء به من حَسَّه وَبَسَّه أي من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) في محاضرات الراغب (هديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص
في كتاب الحيوان للجاحظ في باب القول في الهدهد ٣ - ١٦٣ وفي عيون الأخبار

١ - ٤١ وفي المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) في عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا في الأصل ويمكن أن تقرأ (تأيد) أو (تأيد) على أنها في المصادر الثلاثة
(صاحب تنقيح) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا قر الأرض عرف مسافة
ما بينه وبين الماء .

صُفْرٌ^(١) تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ حُمْرٌ حَمَالِقُهُ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسٍ
 قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيمَانُ لِيَقْتُلَهُ^(٢) لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي عَرْشِ بَلْقَيْسِ

٥٨

وقال^(٣):

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أَضِيغَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ

- (١) في الحيوان وعبون الأخبار (سود برائنه ميل ذوائبه صفر حمالقه)
 وفي المختار (سوداً برائنه ميلاً ذوائبه صفراً حمالقه)
 (٢) في المصادر الثلاثة : (... ليزبحه لولا سعايته يوماً بيلقيس)
 (٣) الوساطة للجرجاني ص ١٤٧ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة آخر في
 شرح المقامات للشريشي ١ - ١١٩ وفي طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى
 خالد الكاتب وهي :

رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مِنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
 عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ
 مِنْ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ عَلَى الْأَرْضِ
 وَنَازَعَنِي كَأَسَا كَأَن حَبَابَهَا
 خُدُودٌ أَضِيغَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
 وَرَاحَ وَفَعَلَ الرَّاحِ فِي حَرَكَاتِهِ
 دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مُقْلَتِي غَمُّضِي
 كَفَعَلَ نَسِيمِ الرِّيحِ فِي الْغَصَنِ الْغَضِّ

٥٩

وقال لفضل الشاعرة^(١):

أَيُّ فَتَى لَحْظُكَ لَيْسَ يُعْرِضُهُ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكَمٍ لَا يَنْقُضُهُ

٦٠

وقال^(٢):

فَمَاتَ مَنْ كُنْتَ أَبْنَاهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَسْدِي^(٣) أَبُوكَ وَمَا سَعَى

٦١

وقال^(٤):

جَزَعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ فَهَاجَ لِي^(٥) أَنْسَانِي الْجَزَعَا
أَمَّا الْمَشِيبُ يُدَاوِي الْخَطِرُ^(٦) شَايِعُهُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلْعَا

(١) ورد في الأغاني ٢١ - ١١٧ طبعة الساري : « قال علي بن الجهم : كنت

يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استراحت بها فقالت :

يَارُبُّ رَامَ حَسَنٍ تَعَرَّضُهُ يَرْمِي وَلَا يَشْعُرُ أَنِّي غَرَضُهُ

فقلت : أَيُّ فَتَى فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ٣٠٠

(٣) سَدَى وَأَسْدَى : أَحْسَن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ السَّاقِطَةُ (شَجَنًا) أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا إِنْ لَمْ

يَكُنْ تَقْدِيمٌ أَوْ تَأْخِيرٌ فِي الْأَنَاطِ الشَّطْرُ .

(٦) الْحِطْرُ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرَقَهُ فِي الْحُضَابِ الْأَسْوَدِ يَخْتَضِبُ بِهِ .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَارْحَمْتَا^(١) لِلْغَرِيبِ فِي^(٢) الْبَلَدِ النَّا زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا^(٣)
كَانَ عَزِيزًا بِقُرْبِ دَارِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا^(٤)
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدَلَ مِنْ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه
فكتب إليه علي بن الجهم^(٥) :

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنْصَافِ وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ أَعْتِسَافِ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح المقامات للشرشي ٢ - ٣٨٨ ومرآة
الزمان ١٦١ (يارحمة) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن
خلكان ١-٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا)
وفي العقد ٦ - ٢٤٧ و ٧ - ٦ (ياوحشتا) وفي المختار من شعر بشار ص ٢٥١
والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) في الأغاني (وما انتفعا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وَتَرَكْتَ الْوَفَاءَ جَهْلًا^(١) بِمَا فِيهِ هِ فَاسْرَفْتَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ
غَيْرَ أَنِّي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى حَا سَقُّ بَنِي هَاشِمٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ
لَمْ أَجِدْ لِي إِلَى التَّشْفِي سَبِيلًا بِقَوَافٍ وَلَا بِغَيْرِ قَوَافٍ
لِي نَفْسٌ تَأْبَى الدَّيَّةَ وَالْأَشَدَّ سِرَافٌ لَا تَعْتَدِي عَلَى الْأَشْرَافِ

٦٤

وقال^(٢):

نَطَقَ الْبَسَا بِهَوَى هُوَ الْحَقُّ^(٣) وَمَلَكَتْنِي فَلَيْهِنَكَ الرِّقُّ
فَارْفُقْ بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبَهُ^(٤) ظُلُمًا وَلَيْسَ لِظَلَمٍ رِفْقُ
وَإِذَا غَضِبْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي^(٥) صَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفَقُ^(٦)

(١) في مروج الذهب (علماً)

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٩

(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)

(٤) في الأغاني (رفقاً بقلبي يامعذبه رفقاً)

(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)

(٦) في المجموعة الظاهرية (صاقت عليّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال^(١):

أَتُرَى الزَّمانَ يَسُرُّنا بِتَلاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتاقًا إِلَى مُشْتاقٍ
وَيُقِرُّ عَيْنًا طالما سَخِنَتْ^(٢) فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَابِقَ دَمْعِها الْمُهْرَاقِ
نُوبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وَأَشَدُّها شَمْلٌ تَحَكُّمَ فِيهِ يَوْمُ فِرَاقِ
يَا قَلْبُ لِمَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهُوَى^(٣) أَوْ مَا رَأَيْتَ^(٤) مَصارِعَ الْعُشاقِ

٦٦

وكتب^(٥):

قَلْبٌ يُمِلُّ^(٦) عَلَى لِسَانٍ ناطِقٍ وَيَدٌ تَخْطُ رِسالَةً مِنْ عاشِقٍ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٦ والمتنحل ص ٢٢٣

وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) مُقَرَّة العَيْن أي بَرَدُها : كناية عن السرور . وسخونها : كناية

عن الحزن .

(٣) في عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أوما سمعت)

(٥) العقد ٨ - ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص ١٧ من هذا الديوان فلعل

ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِلُّ : أي يُمِلُّ .

مَزَجَ الْمِدَادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ بِقَلْبٍ صَادِقٍ
فَيَمِينُهُ تَحْكِي الْوَسَادَ لِحَدِّهِ وَيَسَارُهُ فَوْقَ الْفُؤَادِ الْخُفَاقِ

٦٧

ويروى له^(١) :

أَمِيلُ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَخْذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ
وإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحُقُوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم^(٢) :

يَا سَائِلِي عَنْ أُبْدَاءِ الْخُلُقِ مَسْأَلَةَ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ
أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ الثَّقَاتِ أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئَاتِ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ . ووردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد في أدب الكتاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ - ٦٧ زيادة بيتين منسوبة للصولي .

(٢) البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢ - ٨٥ وذكر المسعودي في مروج الذهب ١ - ١٥ بيتين من هذه المزدوجة سماها « بدء الخلق والذراء » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع -

تَفَرَّعُوا فِي طَلَبِ الْآثَارِ وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ
 وَدَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
 أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ
 أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَاءَ
 مُبْتَدِيًا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ فِيهِ الصَّنْعَةَ
 أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ الْجَنَانَا فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا كَانَا
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَغْتَرَا بِهِ كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
 غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ فِيمَا صَنَعَا فَأُهْبِطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَعَا

— من شعره . فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد
 ابن محمد الأنباري أنه تم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه .
 والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة
 أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب
 ومهَّد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرة البرية » انظر الذخيرة لابن
 بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢
 ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن
 أبا طالب الأندلسي حدا حدوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُوْنَا آدَمَ بِجَبَلٍ^(١) (بِالْمُهَنْدِ) يُدْعَى وَاسِمَ^(٢)
لِبَيْسَ مَا أَعْتَاضَ مِنَ الْجَنَانِ وَالضَّعْفُ مِنْ جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ
فَشَقِيًّا وَوَرَثًا الشَّقَاءَ نَسَلُهُمَا وَالْكَدَّ وَالْعَنَاءَ
وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَى^١ كَلِمَاتِ رَبِّهِ
فَأَمِنَ السَّخْطَةَ وَالْعَذَابَا وَاللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
ثُمَّ (تَسَلَّى^٣) وَأَحَبَّ النَّسْلَا فَحَمَلَتْ حَوَاءُ مِنْهُ حَمَلًا^(٤)
وَوَلَدَتْ إِبْنًا فَسَمِي قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا^(٥)
فَشَبَّ هَائِلُ وَشَبَّ قَايِنُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْسُهُمَا تَبَايُنُ

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) واسم : جبل بين الدهنج والندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقنينا الإبن فسمي قايئا وعايينا من نشته ما عايينا)

٦٩

وكتب^(١) إلى ابن الزيات^(٢) :

«أبا جعفر» عَرَّجَ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصَرَ قَلِيلًا مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

٧٠

وقال^(٣) :

(إِنِّي)^(٤) مُحِمَّتٌ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحَمَاكَ حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَادِي بِشُكْوَاكَ
يَا لَيْتَ مُحَمَّاكَ بِي أَوْ كُنْتُ مُحَمَّاكَ إِنِّي أَغَارُ عَلَيْهَا حِينَ تَغْشَاكَ
مُحَمَّاكَ جَمَّاشَةٌ^(٥) مُحَمَّاكَ عَاشِقَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ هُكْذَا مَا قَبَّلْتُ فَاكَ

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان في محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسويين

لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عانت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها ، ولعل ما تراه

لنا منها هو الصواب .

(٥) الجَمَّاشَة : المغازلة .

٧١

وقال^(١) يهجو عمر بن الفرج الرُّخْجِي^(٢) :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما تيمهَ الملوكِ وأفعالَ الممالكِ^(٣)
أردتَ شكراً بلا برٍّ ومَرْزُئَةٍ لقد سلكتَ طريقاً^(٤) غيرَ مسلوِكِ
ظننتَ عِرْضَكَ لا يُرمى^(٥) بِقَارِعَةٍ وما أراكَ على حالٍ بِمُتْرُوكِ

٧٢

وقال^(٦) :

حَجُّوا مَوَالِيكَ يَا بُرْهَانَ^(٧) وَأَعْتَمَرُوا وَقَدْ أَتَتْكَ الْهَدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ - ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٣ (الصعاليك) وفي مجموعة المعاني ص ٣١

(وأخلاق المساكين)

(٤) في الطبري ١١ - ٣١ والكامل (سيلاً)

(٥) في الطبري (لم يقرع)

(٦) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار

ج ٤ ورقة ١٥٤ وفي المستطرف ٢ - ٦٨ منسوبة للحمدي .

(٧) برهان : من جوارى التوكل ولها خبر طريف مع التوكل والبحترى انظر

فَأَتَحْفِينِي^(١) مِمَّا أَتَحْفُوكِ بِهِ وَلَا تَكُنْ تُحَفِّي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ
وَلَسْتُ^(٢) أَرْضَاهُ حَتَّى تُرْسِلِينَ بِهِ مِمَّا جَلَا الثُّغْرَ أَوْ مَا جَالَ فِي فَيْكِ

٧٣

وقال^(٣):

وَعَائِبِ لِلشُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضِّلٍ لِلْبَيْضِ ذِي مَحَكِ
قُولُوا لَهُ عَنِّي أَمَّا تَسْتَحْيِ مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمَسْكِ

٧٤

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥):

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ

(١) في ربيع الأبرار والمستطرف:

فأطرفني مما أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك

(٢) في ربيع الأبرار والمستطرف:

ولست أقبل إلا ما جلوت به ثنيتك وما رددت في فيك

(٣) شرح المقامات للشريشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامة إلا في المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن
الأرضة عاثت في عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ما تراءت
لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد في كتب التاريخ والأدب من
هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا إليها في مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وعاقبة الصبر أجمل جملة^(١) وأفضل^(٢) أخلاق الرجال التفضل^(٣)
 ولا عار أن زالت عن الحر نعمة^(٤) ولكن عاراً أن يزول التجل^(٥)
 وما المال إلا حسرة إن تركته وغنم إذا قدمته متعجل^(٦)
 وللخير أهل يسمعون بفعله وللناس أحوال بهم تنقل^(٧)
 والله فينا علم غيب وإننا يوفق منا من يشاء ويخذل^(٨)
 (وأقوم)^(٩) خلق الله الله بالذي يحب ويرضى «جعفر الموكّل»^(١٠)
 (فتى)^(١١) جمعت فيه المكارم شملها فما فاتته منها أخير وأول

(١) في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ج ٦ ورقة ١٧٥ - مخطوط
 في دار الكتب الظاهرية - (وأجل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه
 القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وشرح المقامات للشرشي ٢ - ١٩٠ (وأكمل)
 (٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٢ (التجل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا
 البيت والذي قبله .

(٣) في معجم الشعراء للربزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات
 للشرشي ٢ - ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ - ٩٣ و ٤ - ٢٢٠ وخص الحاص ص ٩٨
 (عن المرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله في المنتحل للعالبي ص ١٧٨
 (٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا في المجموعة
 الظاهرية . ولم يبق في الأصل من اللفظة المشار إليها إلا (وم) فلعل ما أثبتناه
 هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) في الأصل (ق)

(أبي) (١) اللهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِهِ وَأَعَدُّهُمْ فِيما يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 عِنَايَتُهُ بِالَّذِينَ تَشْهَدُ أَنَّهُ بِقَوْسِ رَسُولِ اللهِ يَرْمِي وَيَنْصُلُ (٢)
 إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٣) يُقَاسُ وَيُعَدَلُ
 لَهُ الْمِنَّةُ الْعُظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللهِ مُنْزَلُ
 (أَعَادَ) (٤) لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ وَالْأَمْرِ مُهْمَلُ
 (وَأَثَرَ) (٥) آثَارَ (٦) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 (وَأَلَفَ) (٧) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يُمْنُهُ وَأَطْفَاءً نِيرَانًا عَلَى الَّذِينَ تُشْعَلُ

(١) في الأصل (بي)

(٢) نَصَلَ السَّهْمَ : أثبتته في النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ،
 الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمره إذا أعضلت عليه
 قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولا مثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك
 أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (د)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ر)

(٦) الآثار جمع أثر : والآثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعَاقِبُ) ^(١) تَأْدِيبًا وَيَغْفُو تَطَوُّلًا وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ
وَلَا يُتْبِعُ الْمَعْرُوفَ مَنَّا وَلَا أَذَى يُضِيهِ لِأَبْصَارِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ
(تَأَمَّلْ) ^(٢) تَرَى لِلَّهِ فِيهِ بَدَايِعًا مِّنَ الْحُسْنِ لَا تَخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ
(فَنَضْرَةٌ) ^(٣) وَجْهٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ وَطَرَفٌ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلُ أَكْحَلُ
وَمُعْتَصِمِي ^(٤) أَخْلَقَ لِلسَّيْفِ وَالْقَنَا عَلَيْهِ بَهَاءٌ حِينَ (يَبْدُو) ^(٥) وَيُقْبَلُ
(إِذَا نَحْنُ) ^(٦) شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعًا بَخْسْنَاكَ حَظًّا (أَنْتَ) ^(٧) أَبْهَى وَأَجْمَلُ

(١) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب ١٤٤ - ١٤٥ . وفي المنتحل ص ٢٥٦ (تعاقب)

(٢) في الأصل (يرحم) وهو من سهو الناسخ .

(٣) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ل)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ره) والنضرة : الحسن كالنضارة (مفردات الراغب)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (صمى) والمعتممي نسبة إلى المعتمم والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٦) في الأصل : يبدى

(٧) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (حن) والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعز ص ١٥٢

(٨) تأكل موضع هذه الكلمة في الأصل ، ووردت في طبقات الشعراء (حق) وعليها إشارة توقف فلم نرضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظَّمُ إِن قَسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَغَى فَإِنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمَارِ وَأَبْسَلُ^(١)
 وَلَسْتَ بِيَحْرٍ أَنْتَ أَغْذَبُ مَوْرداً وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ
 وَلَا وَصْفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا سَيْبَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ^(٢)
 رَعَاكَ الَّذِي أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وَكَفَّاكَ عَنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

٧٥

وقال^(٣) لما أطلقه طاهر بن عبد الله^(٤) أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل^(٥) :
 « طَاهِرُ » إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
 أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْذِبُ عَنِ الصَّدْقِ أَيُّمَا تَخَيَّرْتَ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ الْمُحَافِلُ

(١) في الأصل (لم إن قسنا بك الليث في الوغى) لأنك أحمى للحريم وأبسل^(١)
 ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) في طبقات الشعراء ص ١٥٢ :

() فلا عُرفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا بَعْرَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى

خراسان ثمانى عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارت به الركبان وأصطفقت^(١) به
 وإني بغالي الحمد والذم عالم
 وحقاً أقول الصدق إني لمائل
 ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة
 ألا منصف إن لم نجد متفضلاً
 علينا ألا قاض من الناس عادل
 فلا تقطن غيظاً علي أناملاً
 فقبك ما عضت علي الأنايل
 أ « طاهر » إن تحسن فإني محسن
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٢)
 أكف قيان وأجبتته القبايل
 بما فيهما نامي الرميّة ناضل^(٣)
 إليك وإن لم يحظ بالود مائل
 لجارٍ ألا فقل لقول مشاكل
 علينا ألا قاض من الناس عادل
 فلا تقطن غيظاً علي أناملاً
 فقبك ما عضت علي الأنايل
 أ « طاهر » إن تحسن فإني محسن
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٣)

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سروداً بسّست وبعث بها إلى المتوكل^(٤) :
 قال سري بسبيله « المتوكل » فالسرو يسري والمنية تنزل
 ما سربلت إلا لأن إمامنا بالسيف من أولاده متسربل

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرميّة النّسائيّة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

(٣) قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السرود تحت عنوان

(سرود بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال ^(١) :

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي ^(٢) الشُّرَى وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
وَهَزَزْتُ ^(٣) أَغْنَاقَ الْمُطَيِّ اسْوُمُهَا قَصْدًا وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابُ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّا ^(٤) يَهْتَرُ فِي بُرْدِي رُمُحُ ذَابِلُ
وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرُنَ فَهِي جَوَافِلُ ^(٥)
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ ^(٦)

(١) حماسة ابن الشجري المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تَجَهَّمَهُ : استقبله بوجه كره . والشُّرَى : سير عاتمة الليل

(٣) في النسخة المطبوعة (وهزرت) ولم يرتضها المصحح . والذي أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

(٤) في النسخة المطبوعة (فكأنما)

(٥) الأَغْبَاشُ جمع غَبَشَ : وهو بقية الليل . والحَزَقُ جمع حَزَقَةٍ : وهي الجماعة .

(٦) القِلَاصُ جمع قِلَوصَ : وهي الشاة من الإبل . واليَعْمَلَاتُ جمع يَعْمَلَةٍ : وهي الناقة النجيبة . والأَجَادِلُ جمع أَجْدَل : وهو الصقر .

٧٨

وكتب^(١) إلى طاهر^(٢) بن عبد الله من الحبس :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وَحُرْمَتِي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتِي لَوْ نَالْتِي مِنْ عَذَابِكُمْ نَائِلُ
وَلِي حَقُّ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ^(٣) وَالْجَاهِلُ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَذْهَبٌ وَأَهْلٌ مَا يَفْعَلُهُ الْفَاعِلُ
وَسِيرَةٌ^(٤) الْأَمْلاكِ مَنْقُولَةٌ لَا جَائِرٌ يَخْشَى وَلَا عَادِلُ
وَقَدْ تَعَجَّلْتَ الَّذِي خِفْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي آمَلُ

٧٩

وقال^(٥) :

عَبْدُكَ «الْفَتْحُ»^(٦) كَابَدَ اللَّيْلَ حَتَّى نَالَ مِنْ جَسَمِهِ الضَّيْنِ وَالنُّحُولِ
فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلَّتْ فَهُوَ عَلِيلُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٣) في المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهلُ والعَاقِلُ)

(٤) في المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك ...)

(٥) ورد في مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨ وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم في مرض التوكل رقم (٧) ص ٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين في الديوان.

(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح^(١) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أُمَّ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ^(٢) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ « ورد على المستعين في شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بأخر رمق ، فكان مما قال ... » والبيتان مشهوران تقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ - ٢٣٤ وابن خلكان ١ - ٤٤١ والطبري ١١ - ٨٦ والمسعودي ٢ - ٢٧٣ وابن الأثير ٧ - ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ ومرآة الزمان ص ١٦٢ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ - ١٩ على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيْل .

٨١

وقال في الورد^(١) :

مَا أَخْطَأَ الْوَرْدُ مِنْكَ لَوْ نَا وَطِيبَ رِيحٍ وَلَا مَلَا^(٢)
أَقَامَ حَتَّى إِذَا أَنْسَنَا بِقُرْبِهِ أَسْرَعَ أَنْتِقَلَا

٨٢

حبس^(٣) المتوكل علي بن الجهم ثم فاه^(٤) إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر^(٥) بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا ورد لها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ^(٦) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال في ذلك :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةً^(٧) إِلَّا ثَنِينَ مَغْمُوراً^(٨) وَلَا مَجْهُولَا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ^(٩) شَرْقاً^(١٠) وَمِلءَ صُدُورِهِمْ^(١١) تَبْجِيلاً

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدي فقال :

أنت مثل الورد لو نأ ونسيماً وملا
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٣)

(٢) في أحسن ما سمعت :

(ما أخطأ الورد منك شيئاً حسناً وطيباً ولا ملالا)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكنّ المصدرين اللذين رويَا أكثر أبياتهما هما الأغاني ١٠ - ٢٠٨ والمتنجل للثعالبي ص ٢٦٦ . أما بقية المصادر التي رجعنا إليها فلم تنقل من القصيدة إلا بضعة أبيات سنشير إليها عند اختلاف الرواية وهالك -

ما أزدادَ إِلَّا رِفْعَةً بِنُكُولِهِ^(١٢) وأزدادتِ الأعداءُ عنه نُكُولًا
 هل كان إِلَّا اللَّيْثَ فارقَ غِيْلَهُ فرأيتُهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولًا
 لا يَأْمَنُ الأعداءُ مِنْ شِدَّاتِهِ شَدًّا يُفَصِّلُ هامَهُمْ تَفْصِيلًا
 ما عَابَهُ^(١٣) أَنْ بُرَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ فالسَّيْفُ أَهْوَلُ^(١٤) ما يُرَى مسلولا

— أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ - ٨٠ والعمدة
 ١ - ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ - ٤٤١ وشرح المقامات ٢ - ٣٧٠
 وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤

(٤) في الطبري ١١ - ٤٩ أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩

(٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٦) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

(٧) في الأغاني وشرح المقامات (عشية الإثنين)

(٨) » » » » (مسبقاً) وفي طبقات الشعراء (مغموزاً)

وفي العمدة (مفلولاً)

(٩) في الأغاني (قلوبهم)

(١٠) في طبقات الشعراء والعمدة (حسنًا) وفي المتحل (فضلًا)

(١١) في المتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)

(١٢) يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام .

على أن رواية شرح المقامات (ما أزدادَ إِلَّا رِفْعَةً وسعادةً)

(١٣) في طبقات الشعراء والعمدة والمتحل (ما صرَّه)

(١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفي المتحل (والسيف أهيب) وفي شرح

المقامات (كالسيف أفضل)

إِنَّ مُبْتَذَلَ فَاَلْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّهِ مَبْذُولَا
 أَوْ ^(١) يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يُخْزِنُ فَقْدَهُ ضَيْفًا أَلَمْ وَطَارِقًا وَنَزِيلَا
 أَوْ يُجْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُجْبَسُ سَائِرٌ ^(٢) مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
 إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ ^(٣) دِينَهُ نِعَمٌ وَإِنْ صَعَبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا
 وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا ^(٤)
 (لَنْ) ^(٥) تَسْلُبُوهُ - وَإِنْ سَلَبْتُمْ كُلَّ مَا خَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةً وَقَبُولَا
 هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ (وَيَانِهِ) ^(٦) تَبْدِيلَا
 لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولَا
 كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلَا
 إِنْ كَانَ سَفًّا إِلَى الدَّيْنِيَّةِ أَوْ رَأَى غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلَا

(١) فِي الْمَتَحَلِّ (إِنْ يَسْلُبُوهُ)

(٢) فِي الْمَتَحَلِّ (خَالِع)

(٣) فِي الْمَتَحَلِّ (مَا تَخَطَّت)

(٤) فِي الْمَتَحَلِّ (وَكَفِيلَا)

(٥) فِي الْأَصْلِ (إِنْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَالْأُيَاتُ الْخَمْسَةُ الَّتِي بَعْدَهُ
 غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَغَانِي تَقْلُنَاهَا مِنَ الْمَتَحَلِّ . وَالْوَسَامَةُ : أُنْزِلَ الْحَسَنُ . وَالْقَبُولُ :
 الْحَسَنُ وَالشَّارَةُ

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَبَنَانِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ

لو تُنصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَعْرِ بِه إِذْ كَانَ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا

٨٣

وقال^(١):

أَعَاذِلَ^(٢) لَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ^(٣) بُخْلِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوْجِهَكَ قِيَمَةٌ فَلَا تَلَقَ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَمَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سُؤُولِ

٨٤

لما^(٤) أفتتحت أرمينية وقتل إسحق بن إسماعيل^(٥) دخل علي بن الجهم على المتوكل
فأنشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه ، فقال فيها وأوماً بيده إلى الرسول الوارد
بالفتح وبرأس إسحق بن إسماعيل :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ جِئْتَ بِمَا يَشْفِي مِنَ الْغَلِيلِ
بِجَمَلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِرَأْسِ إِسْحَقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ
قَهْرًا بَلَا خَتَلٍ وَلَا تَطْوِيلِ

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحسن والساوي ١ - ٢١٦

(٢) في المحسن والساوي (بخلت وليس البخل مني سجية) -

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتدأه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ،
وتمّ القصيدة وفيها يقول :

جَاوَزَ نَهْرَ الْكُرِّ ^(٦) بِالْخِيُولِ	تَرْدِي بِفُتَيَانٍ كَأُسْدِ الْغِيَلِ
مُعَوَّدَاتٍ طَلَبَ الدُّحُولِ	خُزْرُ ^(٧) الْعِيُونِ طَيِّبِي النُّصُولِ
شُعْتُ عَلَى شُعْتُ مِنَ الْفُحُولِ	جَيْشٌ يَلْفُ الْحَزْنَ بِالسُّهُولِ
كَأَنَّهُ مُعْتَلِجُ ^(٨) السُّيُولِ	يَسُوسُهُ كَهْلٌ مِنَ الْكُهُولِ
لَا يَنْثَنِي لِلصَّعْبِ وَالذَّلُولِ	عَلَى أَغْرٍ وَاضِحِ الْحُجُولِ
حَتَّى إِذَا أَصْحَرَ ^(٩) لِمَخْذُولِ	نَاجِزُهُ بِصَارِمِ صَقِيلِ
ضَرْبًا طَلَحْفًا ^(١٠) لَيْسَ بِالْقَلِيلِ	وَمَنْجَنِيْقٍ مِثْلِ حَلْقِ الْفِيلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :

(لموت الفتي خير من القبر للفتى ولموت خير من سؤال بخيل)

(٤) الأغاني ١٠-٢٣١ وانظر العقد ٢-٩ وديوان المعاني ٢-٢٢١ والعمدة ١-١٣٠

(٥) هو إسحق بن إسماعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس

سنة ٢٣٨ (الطبري ١١ - ٤٧)

(٦) الْكُرُّ : نهر بين أرمينية وأران يشق مدينة تفليس . وتردي الخيل ردياً وردياناً : ترجم الحصى بحوافرها .

(٧) خُزْرُ الْعِيُونِ : ضيقو العيون والأتراك موصوفون بذلك .

(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .

(٩) أصحر : برز

(١٠) طَلَحْفًا : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفُضُ عَنْ خُرْطُومِهِ الطُّوِيلِ صَوَاعِقُ مِنْ حَجَرِ السَّجِيلِ^(١)
 تَرَكُ كَيْدَ الْقَوْمِ فِي تَضْلِيلِ مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ رَجْعِ الْقِيلِ
 حَتَّى أَنْجَلَتْ عَنْ حِزْبِهِ الْمَقْلُولِ وَعَنْ نِسَاءِ حُسْرٍ ذُهُولِ
 صَوَارِخِ يَعْثُرْنَ فِي الذُّيُولِ ثَوَاكِلِ الْأَوْلَادِ وَالْبُعُولِ
 لَا وَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْعُقُولِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَمْثِيلِ
 مَا قَامَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالذِّينِ وَالْذُنُوبِ وَبِالتَّنْزِيلِ
 خَلِيفَةُ « كَجَعْفَرٍ » الْمَأْمُولِ

٨٥

وقال^(٢):

حَسَرْتُ عَنِّي الْقِنَاعَ ظَلُومٌ وَتَوَلَّتْ^(٣) وَدَمْعُهَا مَسْجُومٌ
 أَنْكَرْتُ مَارَاتِ بُرَاسِي فَقَالَتْ^(٤) أَمْشَيْبُ أُمِّ لَوْلُؤُ مَنْظُومٌ

(١) السَّجِيل : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميهم بحجارة من سجيل »

(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ - ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ - ٢٥٣ وأمالى الشريف المرتضى ٣ - ٥٥ وشرح المقامات ٢ - ١٣ والمتحل ص ١١٦ والخاصن والساوي ٢ - ٣٧

(٣) فى شرح المقامات (فتولت)

(٤) فى مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت)

قُلْتُ^(١) شَيْبٌ وَلَيْسَ عَيْبًا فَأَنْتَ أَنَّةٌ يَسْتَشِيرُهَا الْهُمُومُ
وَأَكْتَسَتْ لَوْنَ مِرْطِهَا^(٢) ثُمَّ قَالَتْ هَكَذَا مَنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ
إِنْ أَمْرًا^(٣) جَنَى عَلَيْكَ مَشِيبَ الرَّأ سٍ فِي جُمُعِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ
هُوَ^(٤) عِنْدِي مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي يَحْ تُسُنُّ فِيهَا الْعَزَاءُ وَالتَّسْلِيمُ
شَدَّ مَا أَنْكَرْتَ تَصَرُّمَ^(٥) عَهْدٍ لَمْ يَدْمُ لِي^(٦) وَأَيُّ حَالٍ^(٧) تَدُومُ

(١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت أَوَلاها برأسي . .) والبيت كله ساقط من طبعة باريس .

(٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .

(٣) في مروج الذهب :

(إنَّ أَمْرًا أَخْنَى عَلَيَّ بِشِيبِ الرَّأ سٍ فِي لَيْلَةٍ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ)

(٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي . . .) وفي طبعة باريس

(ليس همي من الهموم)

(٥) في المحاسن والمساوي (تصرَّف دهر)

(٦) في المحاسن والمساوي (لم يداوم)

(٧) في مروج الذهب (وأي عهد يدوم) وفي المحاسن والمساوي (وأي

شيء يدوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإن تَغَضَّبْتَ^(١) إِلَّا
وَأَنْتِظَارُ الرِّضَى فَإِنَّ رِضَى السَّاءِ
طَاعَةٌ حُرَّةٌ وَقَلْبٌ سَلِيمٌ
دَاتِ عِزٍّ وَعَتَبَتُهُمْ تَقْوِيمٌ

٨٦

وقال^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا النَّاسُ أَثْنَوْا عَلَيْكَ
وَلَا سَابَقُوكَ عَلَى مَا بَلَغْتَ
وَلَوْ وَجَدُوا لَهُمْ مَطْعَنًا
وَلَكِنْ صَبَرْتَ لِمَا أَلْزَمُوكَ
وَكَانَ قِرَاكَ إِذَا مَا لَقُوكَ
وَخَفَضَ الْجَنَاحُ (وَشَيْكَ^(٣)) النَّجَاحُ
وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ أَجْلَأْتَهُمْ
وَلَا قَرَّظُوكَ وَلَا عَظَّمُوا
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَلَا قَدَّمُوا
إِلَى أَنْ يَعْيبُوكَ مَا أَحْجَبُوا
وَجَدْتَ بِمَا لَمْ تَكُنْ تُتْلَزَمُ
لِسَانًا بِمَا سَرَّكُمْ يُنْعِمُ
وَتَصْغِيرُ مَا أَعْظَمَ الْمُنْعِمُ
إِلَى أَنْ تَعَالَوْا بِأَنْ يُكْرَمُوا

(١) في مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفي طبعة باريس (تقربت) وكلاهما خطأ والتصحيح من المتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٥

(٣) في الأصل (وشك) ولا يزال في البيت والذي بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه .

٨٧

وقال^(١) :

حُرُوفٌ إِذَا لَاءَمْتَ بِالْعَيْنِ بَيْنَهَا حَكَّتْ صَنْعَةَ الْوَاشِي الْمُسَدِّي الْمُسَهَّمِ

٨٨

وقال في الشطرنج^(٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ سَحْرَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٣) مَا بَيْنَ^(٤) الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَأَحْتَالَا لَهَا فِطْنًا^(٥) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمِ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا^(٦) وَعَيْنُ حَلِيفِ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فَانْظُرْ إِلَى بُهَمِ^(٧) جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ

(١) المتحلل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وريبع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) في المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفي ربيع الأبرار (ما بين حريين)

(٥) في تاريخ الخلفاء (حيلًا) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المسكارم

فاحتازا لها فطنًا)

(٦) في ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء (. . . . هذا يغير وعين الحزم لم تنم)

(٧) البُهَمُ : جمع بُهْمَةٍ : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأناه ،

وفي المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفة)

٨٩

وقال^(١):

مَرَّتْ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغَرِّمٌ ماذا عليك من السَّلامِ؟ فَسَامِي
 قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنِي^(٢)؟ - فَطَرْتُكَ شَاهِدٌ بِحُحُولِ جِسْمِكَ - قُلْتُ: لِمُتَّكَلِّمٍ
 فَتَبَسَّمتُ مِنِّي، وَقَالَتْ: لَا تَرَى، فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
 قُلْتُ: اتَّفَقْنَا فِي الْهَوَى، فَزِيَارَةٌ أَوْ قُبْلَةٌ قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاحَكْتُ مِنِّي، وَقَالَتْ: هَكَذَا لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ، بِي لَمْ تَحُلْمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله^(٣):

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَةً «الْجَهْمِ»^(٤)
 قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلُّهُمَا وَبَقِيَتْ مُحْضُورًا بِلا جُرْمِ

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِّي يَعْنِي: خضع مستأسراً. وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١. قال صاحب الأغاني:

« قال علي بن الجهم: حبسني أبي في الكُتَّاب، فكتبتُ إلى أمي:

يا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ وهو أول شعر قلته وبعثتُ به إلى أمي؛ فأرسلتُ إلى أبي: والله لئن لم تطلقه لأُخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه. »

(٤) الجهم: : والد الشاعر. قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ - ٢٤٠

« الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم، ولي للأُمُوت بريد اليمن وطرازها، وولي له الثغر. وولي للوائق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال^(١) يرثي أبا تمام^(٢) الطائي :

غَاضَتْ بِدَائِعِ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعَدَا الْقَرِيبُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِيًا يَشْكُو رَزِيئَتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُثَقِّفَهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَامِ

٩٢

وقال في الورد^(٣) :

زَارَتْ يُهْدِي إِلَيْنَا نَفْسُهُ فِي كُلِّ عَامِ
حَسَنُ الْوَجْهِ ذِكْرُ الرَّ يَخِرُّ إِنْفُ الْمُدَامِ
عُمْرُهُ خَمْسُونَ^(٤) يَوْمًا ثُمَّ يَمْضِي بِسَلَامِ

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى

حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن

ما سمعت للشعالي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ - ٢٠

(٤) في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يوماً)

٩٣

وقال (١) :

وَلِي حَبِيبٌ أَبَدًا مُوَلَعٌ بِزَوْرَتِي فِي وَقْتِ إِعْدَامِي (٢)
كَالصَّيْدِ فِي الْإِحْلَالِ لَا يَرْتَمِي وَهُوَ كَثِيرٌ وَقْتُ إِخْرَامِ

٩٤

وقال (٣) يرثي عبد الله بن طاهر (٤) :

أَيُّ رُكْنٍ وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْآيَامِ
جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ أَدْرَكْتُهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
سَلَبْتُنَا الْآيَامُ ظِلًّا ظَلِيلًا وَأَبَاحَتْ حِمَى عَزِيزِ الْمَرَامِ
يَا بَنِي مُصْعَبٍ (٥) حَلَلْتُمْ مِنَ النَّأَى سِ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
فَإِذَا (٦) رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

(١) المتحلل ص ١٠٥

(٢) الإعداد : الافتقار .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولي الشام مدة . ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاء المأمون خراسان ، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المتحلل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يا بني طاهر)

(٦) في الوساطة للبرجاني ص ١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٢ - ٥٢٥ (وإذا)

أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِي
 مَنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكَلِّئُ الْمَدَّ لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ
 نَحْنُ مُتَنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ أَلْ نَخْطُبُ مَوْتَ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ^(١) حَيٌّ دَائِمٌ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي وَقَوَامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

٩٥

وقال^(٢) :

وَمُشْتَرَكِ الْفُؤَادِ لَهُ أَنْيُنُ يُورِّقُهُ التَّذَكُّرُ وَالْحَنِينُ
 تَمَنِّيهِ الزِّيَارَةَ بَعْدَ^(٣) لَأَيِّ وَقَدْ مُطَرَّتْ بِأَذْمَعِهِ الْجُفُونُ
 إِذَا سَجَّعَتْ مُطَوَّقَةً عَرَاهُ تَبَارِيحُ يُلَقِّحُهَا الْمُنُونُ
 حَبْوُكَ (حَبَّةُ)^(٤) مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنِّي بِالْوَفَاءِ بِهِ قِمِينُ
 فَإِنْ تَحَفَّظْتُ أَزِدْكَ وَإِنْ تُضِعْهُ فَإِنِّي لَا أَحُولُ وَلَا أَخُونُ

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٣) بعد لأي : أي بعد إبطاء .

(٤) في الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ،
فقال له : ويحك ما يجلسك هنا ؟ فقال ^(١) :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَا
وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنَا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الكتّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح
وكتب فيه اليها ^(٢) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهَ سَهْرُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا

٩٨

وقال ^(٣) :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنَا ^(٤) نَمِيلُ عَلَى أَيْدِنَا
نُقَلِّبُهُ لِنُخْبِرَ حَالَتِيهِ فَنُخْبِرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٤

- (٢) مختصر طبقات الخنابلة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح
وكتبت إليه تحية : إذا رأينا محباً قد أضرب به جهد الصباة أولناه إحسانا
(٣) المنتحل ص ٧٢ والبيتان في أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح .
(٤) في أمالي القالي (نميل إذا نميل على أيدينا) .

٩٩

وقال^(١):

أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَامَهَا نِعَمٌ عَلَيْنَا

١٠٠

وقال^(٢):

كَلَّمَا غَنَى^١ « بَنَانُ » « اِسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينَا »
أَنْشَدَتْ « فَضْلُ » « أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا »
عَارَضَتْ مَعْنَى بِمَعْنَى وَالنَّدَامَى غَافِلُونَا
أَحْسَنْتَ إِذْ لَمْ تُجَا وَبِهِمْ دِيَارُ الظَّاعِنِينَا
لَوْ أَجَابَتْهُمْ لَصَرْنَا آيَةً لِلسَّائِلِينَا
وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتِ مَوْلَا هَا وَحَثَّ الشَّارِبِينَا
قَلْتُ لِلْمَوْلَى وَقَدْ دَارَتْ مُحْيَا الكَأْسِ فِينَا
رُبَّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ فِي الرَّأْسِ قُرُونَا

(١) محاضرات الراغب ١ - ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان الغني يتعاشقان ، فاذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا ياديار الظاعنينا

غنيت هي كالجوابة له عما يقول :

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمِينَا

فقال علي بن الجهم : كَلَّمَا غَنَى^٢ بَنَانُ (العمدة ٢ - ٧٠)

١٠١

وقال^(١) :

جَاوَزَتْ نَهْرَيْنَ^(٢) وَالنَّهْرَوَانَ
 مَا أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرَى
 نَشَطَتْ عُمْقُهَا فَهَبَّتْ هُبُوبَ الْ
 أَوْرَدَتْهَا حُلُوانَ ظُهُرًا وَقَرْمِدِ
 أَنْظَرْتَنَا إِذَا مَرَرْنَا بِمَرَوْ^(٣)
 أَنْ نُحْيِيَ دِيَارَ «جَهَم» وَ«إَدْرِيدِ»
 أَجْلُولًا تَوُثُّ أُمَّ حُلُوانَا
 بَ وَلَمْ (تَمُخِّضْ^(٤)) الْمَطْيِ الْبَطَانَا
 رِيحَ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانَا
 سَيْنَ لَيْلًا وَصَبَحَتْ هَمْدَانَا^(٥)
 وَوَرَدْنَا الرِّزِيقَ وَالْمَلْجَأَا
 سَ «بِخَيْرٍ وَنَسْأَلُ الْإِخْوَانَا

(١) معجم البلدان في مادة رَزِيق .

(٢) في الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . ونَهْرَيْنِ : لغة في نَهْرَيْل
 وهو كَسُوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . والنَّهْرَوَانَ : كورة واسعة
 بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وَجَلُولًا : كَسُوج من طاسيج السواد
 في طريق خراسان . وَحُلُوان : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .
 (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل (تمخض) . والبَطَان : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْمِيسِينَ : بين همدان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرَوْ الْعِظْمَى ويقال لها مرو الشَّاهِجَان : أشهر مدن خراسان
 وبها الرِّزِيق والملاجان وهما نهران كبيران حسان يغترقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠
 وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان
 أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال^(١) :

الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ^(٢)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غِبْتَ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُذْتُ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

١٠٣

وقال^(٣) لما هجاه مروان الأصغر^(٤) في مجلس المتوكل :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ^(٥) بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ^(٦) مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) في المجموعة الظاهرية :

() النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن

(٣) الأغاني ١١ - ٣ طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان

١ - ٤٤١ وذيل زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات

الراغب ١ - ١٥٩ و ٢٤٢ و عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ - ٢٠

(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي

حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

فأطرق علي ثم قال علي بالدواة فآثي بها فكتب : بلاء ليس والخبر

في الأغاني أطول ذلك .

(٥) في ابن خلكان (يعدله)

(٦) في طبقات الشعراء (ويقده)

١٠٤

وقال في الثدي^(١) :

كنتُ مشتاقًا وما يَحْجُزُنِي عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي
شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلَى قَبَبِ^(٢) الْبَطْنِ وَطِيَّ الْعُمَنِ
يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أَثْنَيْتُهُ لَا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بويع الواثق^(٣) بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله^(٤) :

قَدْ فَازَ ذُو الدُّنْيَا وَذُو الدِّينِ بِدَوْلَةٍ « الْوَائِقِ هُرُوفِ »
أَفْاضَ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ نَائِلٍ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ
وَعَمَّ^(٥) بِالْإِحْسَانِ مِنْ فِعْلِهِ فَالنَّاسُ فِي خَفْضٍ وَفِي لِينِ
مَا أَكْثَرَ الدَّاعِيَ لَهُ بِالْبَقَا وَأَكْثَرَ التَّالِي بَأْمِينِ

(١) ديوان المعاني ١ - ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢ - ٩٦ وشرح المقامات ٢ - ٣٥٧

(٢) الْقَبَبُ : ضَمُورُ الْبَطْنِ وَدَقَّةُ الْخَصْرِ .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغاني ١٢ - ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١ - ٢٥ . وانظر الحاشية

رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) فِي الطَّبْرِي (قَدْ عَمَّ بِالْإِحْسَانِ فِي فَضْلِهِ)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس^(١) :

إِنْ تَغْفُ عَنْ عَبْدِكَ أُمِّي فِي فَضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَّ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَعُدْ لِي مَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١٠٧

وقال^(٢) :

طَلَبُ الْمَعَاشِ مُفَرَّقٌ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ
وَمُصَيِّرٌ جَلَدَ الْجَلِيدِ بِدِ إِلَى الضَّرَاعَةِ وَالْوَهَنِ
حَتَّى يُقَادَ^(٣) كَمَا يُقَا دُ النَّضْوُ فِي ثِنْيِ الرَّسَنِ
ثُمَّ الْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذَا فَكَأَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال^(٤) :

وَنَحْنُ أَنَا أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَانُهَا

(١) عيون الأخبار ٣ - ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية

رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٤

(٣) في المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد)

(٤) قال المرزباني في الوشح ص ٣٤٥ « لما نفى علي بن الجهم إلى أسبيج من

أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس . . . وأخطأ في قوله علانها » .

تقول : لم يخطئ فقد ورد في كتب اللغة « عالته معالته » وعيلاناً » .

١٠٩

وقال^(١):

طَلَعَتْ فَقَالَ النَّاظِرُونَ إِلَى تَصْوِيرِهَا مَا أَعْظَمَ اللَّهُ
 وَدَنْتَ فَلَمَّا سَلَّمَتْ خَجَلَتْ وَأَلْتَفَّ بِالْتَفَّاحِ خَدَّاهَا
 وَكَأَنَّ دِعْصَ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا وَكَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلَاهَا
 حَتَّى إِذَا تَمَلَّتْ بِنَشْوَتِهَا قَرَأَتْ كِتَابَ الْبَاهِ غَيْنَاهَا

١١٠

وقال^(٢):

عِلَّةُ الْبَدْرِ رَاقِيِ اللَّهِ فِيهِ لَا تَضُرِّي بِجِسْمِهِ وَدَعِيهِ
 وَدَعِي سَيِّدِي وَدُونَكَ جِسْمِي مَنْزِلًا مَا حَلَلْتِهِ فَاسْكُنِيهِ
 أَنَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِكَ مِنْهُ حَمْلِيَنِ أَضْعَافَ مَا يَشْتَكِيهِ
 وَأَتَقِي اللَّهَ فِي غَزَالِ رَيْبٍ مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ شَبِيهِ

(١) روضة المحبين لابن قيم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

وقال^(١):

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا قُلُوبُنَا فِي يَدَيْهِ
صَارَ الْأَمِيرُ شَفِيعِي إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ

١١٢

وقال^(٢):

إِغْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّا أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّا
إِنْ^(٣) قَضَى اللَّهُ لِي إِلَيْكَ رَجُوعًا لِأَذْكُرْتُ^(٤) الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

(١) ورد في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم ، فاستشفع اليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع اليه بمحمد بن عبد الله وكتب اليه : الحمد لله شكراً »

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص ١٤٨

(٣) في الأغاني والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً إليكم)

(٤) في الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق . . .)

١١٣

وقال^(١) :

أَبُو صَالِحٍ مَنْ أَتَى بَابَهُ أَتَى رَاجِيًا وَأُنْثَى رَاضِيًا
تَرَى قَلَمَ الْمَلِكِ فِي كَفِّهِ ضَحُوكًا وَمِنْ قَبْلِهِ بَا (كِيا)^(٢)

١١٤

وقال^(٣) :

تَفَحَّاتُ الرَّاحِ وَالتَّفَّاحِ لَاحِ وَالْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَرْتَنِي طِيبَ أَنْفَا سِكَ يَا مَوْلَى عَلِيٍّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الذمة بلبس الطيالة العسلية^(٤) :

الْعَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرِّشْدَةِ وَالْغِيِّ
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْفِيِّ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٤) الطبري ١١ - ٣٨

وقال^(١) :

١١٦

وَلَكِنَّ الْجَوَادَ أَبَا هِشَامٍ وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عَنْكَ مَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ

وقال :

١١٧

أَرْضِيهِمْ قَوْلًا وَلَا يُرْضُونَنِي فَعَلًا وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تَقْصِدُ^(٢)
فَإَذْمُ مِنْهُمْ مَا يُذَمُّ وَرَبِّمَا سَاعَتِهِمْ فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

وقال :

١١٨

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال^(٣) :

١١٩

أَمْسِكْ فِدَيْتَكَ عَنْ عَتَابِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الْمَصُونُ لَوُدِّهِ الْمُتَحَادِرُ

وقال في حبسه :

١٢٠

إِنْ خَسَّ حَظِّي مِنْ مَالٍ تَخَوَّنَهُ صَرَفُ الزَّمانِ فَمَاعِزِي بِمَخْسُوسِ
أَوْ تُغْفِلُونِي فَأَيَّامِي تُذَكِّرُكُمْ أَوْ تُجَبِّسُونِي فَمَا شِعْرِي بِمَجْبُوسِ

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فمأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المتخل للميكالي في مكتبة جامعة كبريدج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المتخل منسوباً للشعالي .
(٢) أي لا تعدل .

(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

وقال^(١) :

١٢١

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّمْطِلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاعْتَنِمُ رَاحَةَ الدَّعَةِ

وقال^(٢) :

١٢٢

هِيَهَاتَ فَاتَ مُرْزَاً وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُ مَقَارِيفُ الرِّجَالِ فُلُولَا

وقال :

١٢٣

الصَّعْوُ^(٣) يَصْفِرُ آمِنًا وَمِنْ أَجْلِهِ حُبِسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

وقال :

١٢٤

يَسُرُّ مَنْ عَاشَ مَالُهُ فَإِذَا حَاسِبُهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْعَدَمُ

وقال :

١٢٥

لَلْبَسِ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وَطِيَّ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ
أَيَسَّرُ مِنْ مَنَةِ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونًا عَيْنِي

(١) معجم الأدباء ٧ - ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المرزأ :
الكريم . والمقاريف جمع مقترِف وهو من كانت أمه عريية لا أبوه .

(٣) الصَّعْوُ : عصفور صغير .

الشعر المشكوك في نسبته الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء^(١) :

غُصْنٌ مِنْ الْأَبْنُسِ أَبْدَى مِنْ مِسْكِ دَارِينَ^(٢) لِي ثَمَارَا
لَيْلُ نَعِيمٍ أَظْلُ فِيهِ لِلطَّيِّبِ لَا أَشْتَهِي النَّهَارَا

٢

وقال^(٣) :

كَمْ لَطْمَةٍ فِي حُرِّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ مِنْ كَفِّ بَوَابِ سَفِيهِ ضَابِطِ
حَتَّى وَصَلْتُ فَنِلْتُ أَكْلَةَ ضَيْفٍ مُتَضَمِّخٍ بِدَمٍ وَأَنْفٍ سَاقِطِ

-
- (١) ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي ٢ - ١٦١ منسويين لأبي الجهم وقد يكون مصحفاً عن ابن الجهم .
- (٢) دارين : 'فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .
- (٣) في محاضرات الراغب ١ - ٢٩٤ أنهما لأبي الجهم . فلعله ابن الجهم .

الشعر المنحول لعل بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية^(١) وضعها على لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه على لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

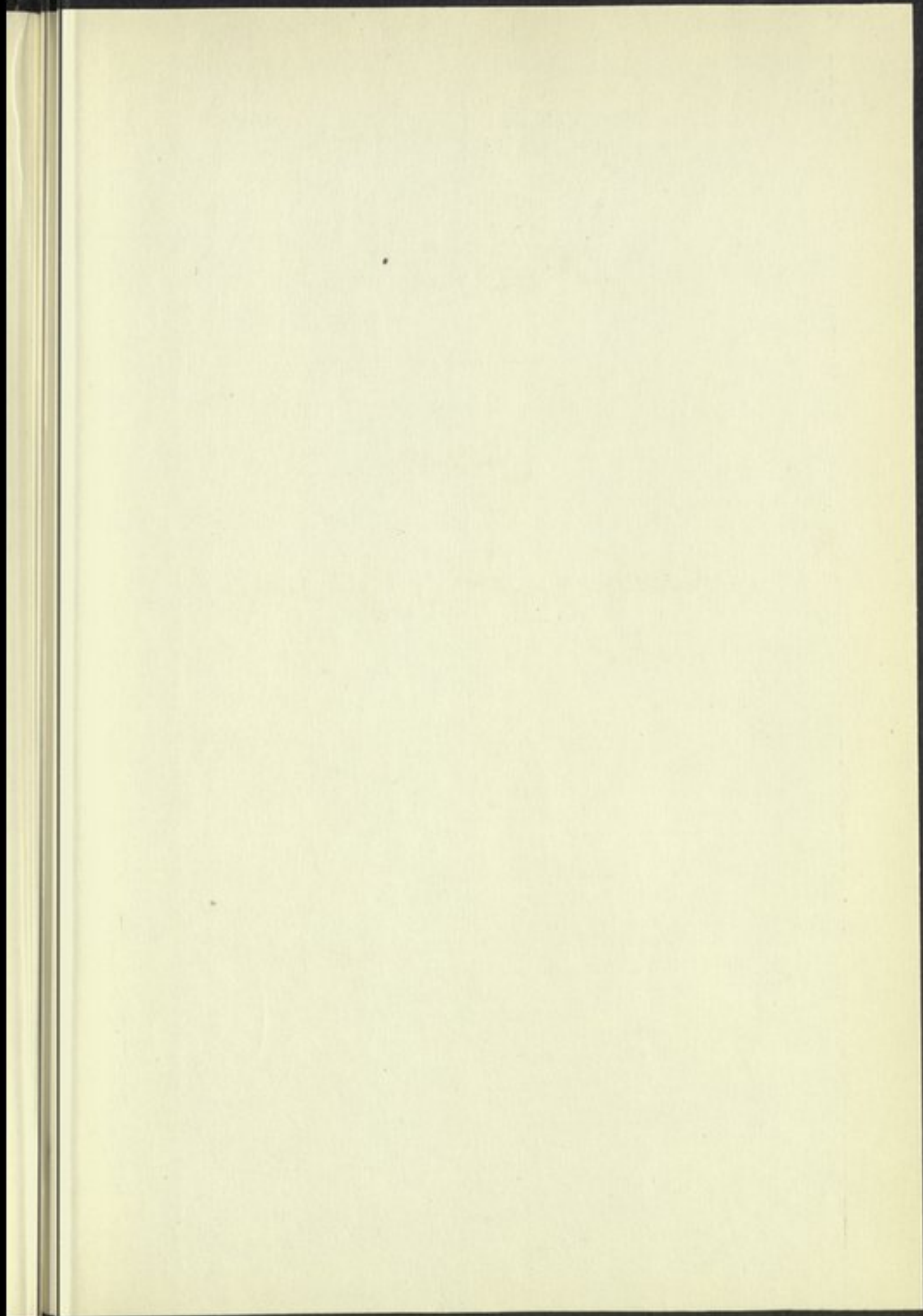
يَا نُورَةَ الْهَجَرِ جَلَوْتَ الصَّفَا	لَمَّا بَدَتْ لِي لَيْفَةُ الصَّدِّ
يَا مِئْزَرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى	تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنْ أُلْجَهْدِ
أَوْقِدْ أَتُونِ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً	مِنْكَ بَرْنَبِيلٍ مِنْ الْوُدِّ
فَالْبَيْنُ مَذْ أَوْقَدَ حَمَامَهُ	قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلَخُ الْوَجْدِ
أَفْسَدَ خِطْمِي ^(٢) الصَّفَا وَالْهَوَى	نُخَالَةُ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعل بن الجهم غير المذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي . والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قد برأ على الشعر سرّاً له »

(٢) الْحِطْمِيّ : ضرب من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملة



فهرس الديوان وتكملة

ص		ص	المقدمة (١)
٣٧	الفخر	ص	علي بن الجهم
٣٨	الحكمة	٣	حياته
٣٨	الهجاء	١٨	علمه وأدبه
٣٩	نظم الحوادث والتاريخ	٢١	صفته وأخلاقه
٤١	لغته	٢٤	مذهبه في الدين والسياسة
٤٥	ديوانه	٢٦	مذهبه في السياسة
٤٧	تكملة ديوانه	٢٩	شعره
		٣٣	أبواب شعره
٣	الشعر الوارد في الديوان	٣٣	المدح
١٠٣	الشعر الوارد في تكملة الديوان	٣٥	الرناء
١٩٥	الشعر المشكوك في نسبته	٣٥	الوصف
١٩٦	الشعر المنحول	٣٦	الغزل

(١) المقدمة في سبع وأربعين صفحة على حدة أرقامها في ذيل الصفحات .

فهرس القواني

ص	— ١ —
١٠٩	ولما أبت عيناى أن تصكما البكا « السواكب »
١١٠	آخرئي أنت في كل هجمة « هبوني »
١١٠	ما الجود عن كثرة الأموال والنشب
١١١	أما ترى شجرات الورد مظهرة « قُضِب »
١٩٣	ولكن الجواد أبا هشام « المغيب »
١١٢	قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم « لم يركب »
١١٣	لما بدا أيقنت بالعطب
١١٣	لو كان عجبك مثل لك لم يكن « الإعجاب »
١١٤	عجبت كل العجب
١١٧	طلعت وهي في ثياب حداد « السحاب »
١١٧	أنت كالكلب في حفاظك الود « الخطوب »
١١٨	ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها « معاييه »
١٦	لو اتصلت إلينا « ذنبك »
٣٢	أنشأتها بركة مباركة « عواقيبها »
— ت —	
٩٨	قلت لها حين أكثرت عندي « المروءات »
١١٨	لعائن الله متابعات
١٢٠	أحسن من تسعين بيتاً سدى « بيت »
ص	— ٢ —
١٠٣	إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً « يشاء »
٨١	توكلنا على رب السماء
١٠٣	كنت في مجلس فغنى غني ال « الشتاء »
١٠٤	فوق طرف كأنه الطَّرف في سرعة ال « التكاء »
٣٧	هذا العقيق فعدّ أي... « غلوائها »
— ١ —	
٩٦	إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى
١٠٤	أبلغ أخانا تولى الله صحبتة « ألقاه »
— ب —	
١٠٥	الورد يضحك والأوتار تصطخب
١٠٦	تنكّر حال علقى الطيب
١٠٨	إنما ذنبي إلين المشيب
١٠٨	الدمع يمحو ويدي تكتب
٩٣	انظر فعن يمينك ويحك عالم « كاتب »
١٠٩	أأرقد الليل مسروراً عدمت إذا « وصبأ »
٩٥	ذريتي أمت والشعل لم يتشعب

ص
لم يبق منك سوى خيالك لامعاً « بوساد » ١٢٨
ورقعة جاءتك مثنية « خد » ٩١
أعظم ذنبي عندكم ودي ١٢٩
يانورة المنجر جلوت الصفا « الصدف » ١٩٦
اغتم جدة الزمان الجديد ٣٣
خليلي مالحب يزداد جدة « جديدها » ٥٠
وسارية ترتاد أرضاً تجودها ٥٦
أوصيك خيراً به فإن له « أحمدها » ١٣٠

— ز —

لاذ بها يشتكي إليها « ملاذا » ١٣٠

— ر —

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر ١٣١
بني متيسم هل تدرون ما الخبر ١٣٣
كأنه وولادة العهد تتبعه « الزهر » ١٣٥
بسر من را إمام عدل « البحار » ١٣٦
بدبته وفكرته سوانا « الكبير » ٩٢
الله أكبر والنبي محمد « جعفر » ١٣٧
أمسك فديتك عن عتاب محمد « المتحاذر » ١٩٣
وليلة كأنها نهار ١٣٧
يا أبا أحمد لا ينجي « الفرار » ١٣٨
قالوا أناك الأمل الأكبر ٢٦
وقائل أيها الأكبر ٧١
لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله « وقار » ١٣٩
خير من أسندت إليه الأمور ٣٥

— ج —

ص
وطئنا رياض الزعفران وأمست ١٢٠
« الدرارج »

— ح —

وإذا جرى الله امرأ بفعاله « سمحا » ١٢٢
أقلي فإن اللوم أشكل واضحه ٦٤

— د —

فهمته جيش وعزمته سري « جند » ١٢٢
قالت حبست فقلت ليس بضائر ٤١
« لا يعمد »

ليلى علي بهم طويل سرمد ٨٥
أرضهم قولاً ولا يرضوني « لا تقصد » ١٩٣
أما ترى اليوم ما أحلى شمائله « إرعاد » ١٢٢
أنفس حرة ونحن عبيد ١٢٤
أبلغ نجاحاً في الفتیان مألوس « إرادا » ١٢٤
قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ١٢٥
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة « جديدا » ١٢٥
ماضيه لو وفي بما وعدا ١٢٦
عفا الله عنك ألا حرمة « أبعدا » ٧٧
إذا جدد الله لي نعمة « جاحدا » ١٢٧
أرى الدهر يخلقني كلما « جديدا » ١٩٣
بأنفسنا لا بالطوارف والتلذذ ١٢٧
لمضحك الورد إلا حين أحبه « الغرير » ٨٩
وليلة كحلت بالنفس مقلتها « أخذود » ١٢٨

ص	ص
عشية حياني بورد كأنه « بعض » ١٥٢	رأيت الهلال على وجهه « أنور » ١٣٩
أي فتى لحظك ليس يمرضه ١٥٣	لو كان للشكر شخص يبين « الناظر » ١٤٠
- ط -	خفي الله فيمن قد تبليت فؤاده « سحرا » ١٤٠
كم لظمة في حروجهك صلبة « ضابط » ١٩٥	يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ١٤١
- ع -	غصن من الآبنوس أبدى « ثمارا » ١٩٥
بديته مثل تفكيره « مستجمع » ٩٤	عيون المهايين الرصافة والجسر ١٤١
فأما من كنت ابنه لا ولا الذي « سعى » ١٥٣	عجنا المظي ونحن تحت الحاجر ٩٧
جزعت للشيب لما حلَّ أوله « الجزعا » ١٥٣	يا بدر كيف صنعت بالبدر ١٤٨
وارحمنا للغريب في البلد النازح « صنعا » ١٥٤	من سبق السلوة بالصبر ٩٧
لعمرك ما كل التعطل ضائر « منفعه » ١٩٤	من وراء الشباب شيب حيث السير ١٤٨
- ف -	« بنهار »
بان بقرب الخليفة التحف ١٤	إن ذل السؤال والإعتذار ١٤٩
لم تدقني حلوة الإنصاف ١٥٤	الشيب ينهائهم ويزجره ٦٧
- ق -	ما زلت أسمع أن الملوك « أخطارها » ٢٨
نطق البكا بهوى هو الحق ١٥٥	- س -
أترى الزمان يسرنا بتلاق ١٥٦	لا يأس على الدنيا أناس ١٥٠
بالله يا ذات الجمال الفائق ١٧	وثقت بالملك الوائق « النفوس » ١٣
قلب يمل على لسان ناطق ١٥٦	طلبت هدية لك باحتيالي « وبسي » ١٥٠
أميل مع التمام على ابن امي « الشقيق » ١٥٧	لأننا آمن على سري وسركم « القراطيس » ١٥١
يا سائلني عن ابتداء الخلق ١٥٧	إن خس حظي من مال نحوته « بمخوس » ١٩٣
	- ض -
	سل اندمع عن عيني وعن جسدي المضى ٤٨
	« غمضا »

ص

صبراً أبا أيوب حلَّ معظَّمُ « لها » ٩٣

— م —

يحزنني أن لا أرى من أحبه « مقيم » ٩٤

الصعو يصفر آمناً ومن أجله « يترسم » ١٩٤

حسرت عني القناع ظلومُ ١٧٦

يسرُّ من عاش ماله فاذا « العدم » ١٩٤

لعمرك ما الناس أثنوا عليك « عظموا » ١٧٨

ولمّا رمى بالأربعين وراه « عمرما » ١٧

حرووف إدا لاءت بالعين بينها « المسهم » ١٧٩

أرض مربعة حمراء من آدم ١٧٩

مقي عطلت ربك من الحيام ٣

مررت فقلت لها مقالة مغرم ١٨٠

يا أمّنا أفديك من أم ١٨٠

غاضت بدائع فطنة الأوهام ١٨١

زائرٌ يهدي إلينا « عام » ١٨١

ولي حبيب أبدأ مولع « إعدامي » ١٨٢

أي ركنٍ وهى من الإسلام ١٨٢

— ن —

ومشترك القواد له أنينُ ١٨٣

يشتاق كل غريبٍ عند غربته « الوطن » ١٨٤

ماذا تقولين فيمن شفته سهر « حيرانا » ١٨٤

نميل على جوانبه كأننا « أيينا » ١٨٤

أنتم الله نعمته عليه « علينا » ١٨٥

كلما غنّى بنان « خبرينا » ١٨٥

— ك —

ص

أبا جعفر صرج على خلطائكا ١٦٠

إني حممت ولم أشعر بحمّاكا ١٦٠

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما « الممالك » ١٦١

حجوا مواليك يا برهان وانت مروا ١٦١

« مواليك »

وعائب للسمر من جهله « محك » ١٦٢

— ل —

عجلت وماكل العواذل يعجلُ ٦٩

هي النفس ما حملتها تتحملُ ١٦٢

أطاهر إني عن خراسان راحلُ ١٦٦

فأل سري بسبيله المتوكلُ ١٦٧

كم قد تجهمني السرى وأزالني « متطاول » ١٦٨

إن كان لي ذنب فلي حرمة « الباطل » ١٦٩

للدهر إديار وإقبالُ ٦٨

طال بالهم ليلك الموصولُ ٢٢

عبدك الفتح كابد الليل حتى « النحول » ١٦٩

أزيد في الليل ليلُ ١٧٠

ما أخطأ الورد منك لونا « ملالا » ١٧١

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال... ١٧١

« مجهولا »

هيات فات مرزبان وتخلّفت « فلول » ١٩٤

نزلنا بباب الكرخ أفضل منزل ٥٢

أعاذل ليس البخل مني سجية « سبيل » ١٧٤

أهلاً وسهلاً بك من رسول ١٧٤

ص	ص
١٩٠	١٨٦
١٩٠	١٨٧
١٩١	١٩٤
	١٨٧
	١٨٨
	١٨٨
	١٨٩
	١٨٩
	١٨٩



فهرس الأعلام

- آدم ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .
 آل بدر (أسرة علي بن الجهم) ٤ .
 آل مصعب ٦١ ، ١٨٢ .
 إبراهيم بن العباس الصولي ١٢٢ ، ١٥٧ .
 إبليس ٧٥ .
 الأتراك ١٢ ، ١١٦ .
 أكرم ٨٠ .
 أحمد بن أبي دؤاد ٤٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ .
 أبو أحمد بن الرشيد ١٣٨ .
 الأحنف ٢٩ .
 إدريس بن بدر (عم علي بن الجهم) ١٨٦ .
 إسحق بن إسماعيل ١٧٤ .
 الإسلام ٣٦ ، ٦٣ .
 امرؤ القيس بن حجر ٧ ، ٥٥ .
 أم عمرو ٥ .
 الأنباط ١١٥ .
 الإنجيل ١٥٨ .
 أهل الاعترال ٨٤ .
 إباد ١٢٦ .
 أيمن بن خريم ٣٠ .
 ابن أيوب ٨٠ .
 أبو أيوب ٩٣ .
- بابك الحُرَسي ٩ .
 البحتري ٢٤ ، ١٢٧ .
 بنخيشوع بن جبرائيل ٨٤ .
 بدر بن الجهم (جد علي بن الجهم) ٤ .
 البرد والقضيب ٢٤ .
 برهان (جارية المتوكل) ١٦١ .
 بشار بن برد ٦ ، ٩٥ .
 أبو بكر الصديق ٧٦ .
 بلقيس ١٥٢ .
 بنان (المغني) ١٨٥ .
 بنو العباس ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٤ ،
 ٦٢ ، ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
 بنو هاشم ٣١ ، ٣٤ ، ٧٥ ، ١٥٥ .
 أبو تمام الطائي ١٨١ .
 النوراة ١٥٨ .
 الجندماء بنت أبي سمير ٨٤ .
 جرير ٧ .
 جعفر المتوكل — المتوكل .
 الجهم بن بدر (والد علي بن الجهم) ١٨٠ ، ١٨٦ .
 الحارثي ١١٣ .
 الحسين بن الضحاك ٤ .
 أبو حفص الشطرنجي ١٤١ .

- حنين الحيري ١٥ .
 حواء ١٥٩ .
 خالد الكاتب ١٥٢ .
 ابن أبي دؤاد — احمد .
 ذوزن ٤٣ .
 الرافضة ١٢ .
 ربيعة ١٢٦ .
 الرُّخَّجِي — عمر بن الفرج .
 رسول الله — محمد .
 الرشيد ٣٤ .
 الروافض ٨٤ .
 الروم ٢٨ .
 زاعب ٤٣ .
 الزط ١٠ .
 الزنادقة ٦٣ .
 ابن الزيات — محمد بن عبد الملك .
 ابن سريج ٥٢ .
 سلمان بن داود ٣١ ، ١٥٢ .
 السنة ٧٩ ، ٧٦ .
 أبو الشيص ١٥١ .
 أبو صالح ١٩٢ .
 أبو طالب الجعفري ١٥٤ .
 طاهر بن عبد الله بن طاهر ١٢٠ ، ١٦٦ ،
 ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٣ .
 ظلوم ١٤٦ ، ١٧٦ .
 العباس بن عبد المطلب ٣٦ .
 ابن عباس ١٦٤ .
 عبد الله بن طاهر ١٢٢ ، ١٨٢ .
 ابنة عبد الله ١٣٩ .
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٦٠ .
 العتّابي — كلثوم بن عمرو .
 عدي بن زيد ٤٣ .
 العرب ١١٦ .
 عزّون ٨٠ ، ٨٤ .
 علي بن هشام ١٣٣ .
 عمر بن الفرج الرُّخَّجِي ٣٧ ، ٤٠ ، ١٢٤ ،
 ١٦١ .
 ابن عمرو ٨٠ ، ٨٤ .
 أبو عون ١٥٠ .
 عوف القوافي ٦ .
 العريض ٥٢ .
 الفتح بن خاقان ٦٠ ، ١٦٩ .
 الفرس ٢٨ .
 الفصح (عيد) ٣٠ .
 فضل الشاعرة ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٨٥ .
 فهر بن مالك ١٣٢ .
 قاين ١٥٩ .
 قبيحة (جارية المتوكل) ١٠٦ .
 قريش ٤ ، ١٩ .
 قيس بن الملوّح ٤٩ .
 كثير عزّة ١٢ .
 كلثوم بن عمرو العتّابي ١٤٠ .
 مازيار بن قارن ٩ .
 المؤمن ١٣٠ .

- التوكل (أبو الفضل جعفر) ١٧ ، ٢٢ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٧ ،
 ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٢ .
 متيّم (جارية علي بن هشام) ١٣٣ .
 المجوس ٧١ .
 محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ١٢٦ .
 محمد بن الجهم (أخو علي بن الجهم) ١٣٠ .
 محمد بن الحنفية ١٢ .
 محمد رسول الله النبي ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٣٩ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
 ١٦٤ ، ١٧٩ .
 محمد بن عثمان صاحب الزط ١٠ .
 محمد بن عبد الله ١٩١ .
 محمد بن عبد الملك الزيات ٣٩ ، ٨٧ ، ٩٨ ،
 ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٠ .
 محمد ١٩٣ .
 محمود الوراق ٤٣ .
 مخارق (الغني) ١٦ .
 مروان بن أبي الجنوب ١٣٧ ، ١٨٧ .
 مروان بن أبي حفصة ١١ .
 أبو مروان ٤٩ .
 المسلمون ١٦٤ .
 معبد ٥٢ .
 المعز ١٢٥ .
 المعزلة — أهل الاعترال .
 المعتصم ١١٠٣ ، ١٢ ، ١٦٥ .
 المفضل ٥٢ .
 المنتصر ١٢٥ .
 المنصور ٣٦ .
 المهدي ٣٤ .
 المهرجان ٣٣ .
 المؤيد ١٢٥ .
 ناطس (كبير قواد عمورية) ٩ .
 النبي — محمد رسول الله .
 نجاح بن سلمة ١٢٤ ، ١٨٩ .
 النصارى ٩ ، ٣٠ ، ٨٤ .
 هايل ١٥٩ .
 هرون ؟ ٨٤ .
 هرون الرشيد — الرشيد .
 هرون الوائق — الوائق .
 هاشم بن عبد مناف ٢١ ، ٦٠ ، ٦٢ .
 أبو هشام ١٩٣ .
 الوائق ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٣٧ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ .
 وصيف التركي ١٩١ .
 أبو الوليد — محمد بن أحمد بن أبي دؤاد .
 ياطس — ناطس .
 اليهود ٣٣ .

فهرس البلدان والاُمكنة

- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| أرمينية ١٧٤ . | دجلة ٥٨ . |
| إسبيجاب ١٨٩ . | دجيل ١٧٠ . |
| بُرعروة ٣٧ . | الدخول ٥٥ . |
| باب الكرخ ٥٢ ، ٥٥ . | ذمار ٦٦ . |
| بركة زلزل ٥٥ . | الرزيق ١٨٦ . |
| بركة القصر الماروني ٣٢ . | الرصافة ١٤١ . |
| بست ١٦٧ . | رضوى ١٢ . |
| بطن فليج ٥ . | زمزم ١١ . |
| بغداد ٥٧ . | سرف ١٥ . |
| البلد الحرام ١١ . | سرّ من رأى (سامراء) ١٣٦ . |
| الجسر ١٤١ . | الشاذياخ ١٢٠ ، ١٧١ . |
| جلولاء ١٨٦ . | الشام ١٣١ . |
| الحجاز ٢٩ . | شعب رضوى ١٢ . |
| الحجر ١٤٨ . | العراق ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٨ . |
| الحجون ١٤٨ . | العقيق ٣٧ . |
| حلوان ١٨٦ . | عمورية ١٠ . |
| حومل ٥٥ . | فارس ٢٨ . |
| الحيرة ١٥ . | الفرات ١١٩ . |
| خراسان ٢٦ ، ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٨٤ . | فليج ٥ . |
| خُصاف ١٣١ . | القاطول ٧ . |

قرميسين ١٨٦ .	مقام إبراهيم ١١ ، ٧٠ .
قصر وضاح ٥٥ .	ميسان ١١٥ .
القصر الهاروني ١٤ ، ٢٨ ، ٣٢ .	النجف ١٥ .
القيروان ٤٩ .	نهرين ١٨٦ .
الكر (نهر) ١٧٥ .	النهران ١٨٦ .
الكرخ ٥٢ ، ٥٥ .	الهاروني — القصر الهاروني .
الماجان (نهر) ١٨٦ .	همدان ١٨٦ .
مرو ١٨٦ .	الهند ١٥٩ .
المطيرة ٧ .	واسم (جبل) ١٥٩ .



فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملة

- | | |
|--|---|
| أحسن ما سمعت ، للشعالبي . | تاريخ دمشق ، لابن عساكر . |
| أخبار أبي تمام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة . |
| أدب الكتاب ، له . | نمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للشعالبي . |
| الاشتقاق ، لابن دريد . | جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . |
| الإعجاز والإيجاز ، للشعالبي . | حماسة أبي تمام الطائي . |
| أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني . | حماسة ابن الشجري . |
| الأعلام ، لحير الدين الزركلي . | الحيوان ، للجاحظ . |
| الأغاني ، لأبي الفرج الإصفيهاني . | خاص الخاص ، للشعالبي . |
| أمالي أبي علي القالي . | خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي . |
| أمالي الشريف المرتضى . | ديوان إبراهيم بن العباس الصولي . |
| الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | ديوان البحري . |
| البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي . | ديوان أبي تمام الطائي . |
| بصار القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيَّان التوحيد (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلاني . | ديوان محمد بن عبد الملك الزيات . |
| تاريخ الأدب العربي ، لبروكلي . | ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري . |
| تاريخ الأمم والملوك ، للطبري . | ديوان ابن المعتز . |
| تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . | الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني . |
| تاريخ الخلفاء للسيوطي . | ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) . |
| | روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية . |
| | زهر الآداب وذيله ، للحصري . |

- الزهره ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
 شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن
 نبانة المصري .
 سمط اللاكي في شرح أمالي القاضي ، لأبي
 عبيد البكري .
 الشاهنامه للفردوسي ، ترجمة البنداري .
 شرح ديوان المتنبي ، للواحيدي .
 شرح مقامات الحريري ، لشرطي .
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
 كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
 طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار
 النابلسي .
 طبقات الشعراء لابن المعز .
 طراز المجالس للخفاجي .
 الظرف والظرفاء ، للوشاء .
 العقد ، لابن عبد ربه .
 العمدة ، لابن رشيقي .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
 عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي
 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
 الغيث المسجم في شرح لامية العجم ،
 للصالح الصفدي .
 القهرست ، لابن النديم .
 فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
 الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
 كشف الظنون ، لملا كاتب جلبي .
 الشكوكول ، للبهاء العاملي .
 كليات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد
 الجرجاني .
 المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطات في دار
 الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشمل
 على كتاب معاني الشعر للأشنانداني وفي آخره
 سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب
 في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب الملاحن
 لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الحيل
 للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم
 مختارات من الشعر لابن المعز والسيد الحميري
 والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة
 الحمداني وابن بسام وابن الرومي وعلي بن
 الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره
 لا يوجد في غيرها .
 مجموعة المعاني .
 المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
 المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
 محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،
 للراغب الإصفهاني .
 محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ،
 لمحي الدين بن عربي .
 المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (نسخة
 مصورة عند الدكتور سامي الدهان) .
 المختار من شعر بشار بن برد ، للخالدين .
 الخلاصة للبهاء العاملي .

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء
 مصوّرة في خزّانة المجمع العلمي العربي) .
 مروج الذهب ، للمسعودي .
 المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشهي .
 مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
 مطالع السرور ، للغزولي .
 معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
 معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
 معجم البلدان ، له .
 معجم الشعراء ، للمرزباني .
 المتحل ، المنسوب لثعالبی .
 منتخبات النهاية في الكناية ، له .
 المتخل ، لميكالي صورة عن نسخة مخطوطة
 في مكتبة جامعة كبردج فيها زيادات على
 المتحل المطبوع .
- من غاب عنه المطرب ، لثعالبی .
 الموشّح ، للمرزباني .
 نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر .
 النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين
 ابن الأثير .
 نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنوري .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،
 للقاتشندي .
 الوافي بالوفيات ، للصالح الصفدي (أجزاء
 مصوّرة في خزّانة المجمع العلمي العربي) .
 الوساطة بين التنبّي وخصومه ، للقاضي علي
 ابن عبد العزيز الجرجاني .
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،
 لابن خلكان .



استدراكات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذياخ صُلب علي بن الجهم » .
تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنا عَقَبُ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ ^(١) »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمحار قبل الذكر في قوله :

« وَقَائِلِ أَيُّهَا أَنُورُ الْشَّمْسُ أُمُّ سَيِّدِنَا جَعْفَرُ ^(٢) »

وعُدل عن إفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَوَالِيكَ يَا بَرَهَانُ واعتمروا وَقَدْ أَتَتْكَ الْمَهْدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ ^(٣) »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي ^(٤) مرآة الزمان ص ١٥١ .
« وَرَأَيْنَا الْأُمُورَ حَسْرَى كَلِيلًا تِ وَكَمْ يَلْبِثُ الْحَمِيرُ الْكَلِيلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وَلَهْتَ أَنْفُسٌ وَكَادَتْ مِنْ الْوَجْدِ بِ عَيُونٍ مِنْ الدَّمَاءِ تَسِيلُ »

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٧١ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦١ .

(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة

الجميع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وشكا الدين ما شكوت من العبد به شكوى تبينتها العقول »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« ثم لما أفتت أشرفت الآفاق واتقاة للهداة السبيل »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفي مرآة الزمان :

« واطمأنت زلازل الأرض حتى آب منها وغورها والسهول »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفي معجم البلدان ١٦ / ٥ :

« وما زلت أسمع أن الملو لك تبني على قدر أقدارها »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفي معجم البلدان :

« وللروم ما شيد الأولون وللفرس آثار أحرارها »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ١٦ / ٥ » .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفي معجم البلدان : « وكنا نحس لها نخوة » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة الزمان ص ١٥١ » .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفي معجم البلدان : « نظم الفسافس نظم الحلي »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفي عيون التواريخ : يستره الغمام . . . »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفي الوافي بالوفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فقلت لها والدمع تدمي طريقه »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفي المتنخل للميكالي :

« وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الْقَارِيِّ إِنَّمَا يُحَرِّقُ إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ « ليست هذه الأبيات لعلّي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فتن في مجلسه ».

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) « ابن داود : هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ هـ وحج بالناس عدة سنين كما في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ » .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ . ريتز من مخطوطة حماسة الظرفاء ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الأزوزني^(١) المحفوظة في جامعة إستانبول رقم (A ١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين صلب ، في بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ ثبتها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِ	ثَمِينٍ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا
نَصَبُوا بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ	حُسْنًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبَجَّيلاً
مَا ضَرَّهُ أَنْ بَرَّ عَنْهُ ثِيَابُهُ	فَالسَيْفُ أَهْيَبُ مَا يَرَى مَسْئُولًا
لَوْ تُنْصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَغْتَرَّ بِهِ	إِذْ كَانَتْ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ	مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) « لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزيد وزير المستعين . انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ » .

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٢٣٦ .

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
بها يقطع عمره	بها يقطع دهره	٦	٤ (من المقدمة)
الأحجار	الأحجار	٨	١٥
وَعَمُورِيَّة	وَعَمُورِيَّة	١٠	١
عيون الأخبار	عيون الأخبار	٢٩	١٢
أحمد بن دؤاد	أحمد بن أبي دؤاد	١٢٠	١٠
المُسَهَّم	المُسَهَّم	١٧٩	٣



القصيدة الرصافية

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and mostly illegible due to fading and the texture of the paper. Some words are difficult to discern but appear to be in a cursive or semi-cursive script.

الفهيرة الرصافية

ذكرنا في الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٤ / ٧٥٣٩ لم يتمكن من الاطلاع عليها لتعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكاملته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور هـ . ريتز وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين . عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً . وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون آتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم هـ . ريتز هديته النفيسة وصنعه الجميل .



قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

— عُيُونُ أَلْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَمْرِ —
 — أَعْدَنَ لِي الشَّوْقُ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ —
 سَلَمَنَ وَأَسْلَمَنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّا
 وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّا
 فَلَا بَذَلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاضِرُ —
 — أَزْحَنَ رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ —
 فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بَدَأَنِي
 وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّا
 أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعَهُنَّ لَرَبَّمَا
 — وَبَنَّا عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا —
 م م م فَإِنْ حُلْنَا أَوْ أَنْكَرْنَا عَهْدَ عَهْدِنَا
 م م م خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْهَوَى وَأَمْرُهُ
 م م م كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا
 م م م بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْنَا

جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
 سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنِ جَمْرًا عَلَى جَمْرِ
 تُشَكُّ بِأَطْرَافِ الْمُتَقَفِّةِ السُّمْرِ
 تُضِيهِ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
 وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأُخْلِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
 وَالْهَبْنِ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
 يَبْأُسُ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنِ إِلَى الْقَدْرِ
 تُصَادُ أَلْمَهَا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ
 نَحْمَزْنَ بَنَانًا بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ
 خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْخَمْرِ
 فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
 وَأَعْلَمَنِي بِالْخُلُوفِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
 لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
 أَرَقَّ مِنَ الشَّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ

— وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ
 — وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
 — فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَىٰ مَا لِصَدِيقِنَا
 — صِلِهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي
 — فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَّمَا
 — وَأَيَّقَتْنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا
 — فقلتُ فَتَىٰ إِنْ شِئْتَا كَتَمَ الْهَوَىٰ
 — عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو «ظَلُومًا» وَبُخْلَهَا
 — فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا
 — فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالتَّقْوَا فِي سَوَاطِرَا
 — فَقُلْتُ أَسَأَتِ الظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِرَا
 — صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي
 — وَمَا أَنَا بِمَنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ
 — وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ
 — وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعُ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ

وَلَا سِيَّيَا إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
 لِحَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
 مَعْنَىٰ وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
 بِأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 يَطِيبُ الْهَوَىٰ إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السُّرِّ
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُصْغِي إِلَيْنَا وَمَا نَذْرِي
 وَإِلَّا فَخَلَاعُ الْأَعْنَةِ وَالْعُذْرِ
 عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 ذَكَرْتُ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 يَرِذْنَ بِنَا مِصْرَا وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ نَعَمْ مُسْتَوْدَعُ الشَّرِّ
 وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي
 لَهُ تَابِعًا فِي حَالٍ عُسْرٍ وَلَا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
 وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْخَلِيفَةِ «جَعْفَرٍ» دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
 فَتَى تَسَعَّدُ الْأَبْصَارُ فِي حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا تَسَعَّدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْغَمْرِ
 بِهِ سَلَّمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّيْنِغِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
 إِمَامٌ هُدَى جَلَّى عَنِ الدِّينِ بَعْدَ مَا تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ
 وَفَرَّقَ شَمْلَ الْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ لَمَا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ الْعَشْرِ
 إِذَا مَا أَجَالَ أُرْأَيَ أَذْرَكَ فِكْرُهُ غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
 وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّخْرِ
 وَمَا غَايَةُ الْمُشْتِي عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ زُهَيْرٌ وَأَعْشَى وَأَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ^(١)
 إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِالْبَدْرِ طَالِعًا وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا يَقْصُ عَلَيْنَا مَا تَنَزَّلَ فِي الزُّبُرِ^(٢)

(١) كذا في النسخة الأولى وفي النسخة الثانية: (.... وأمرؤ القيس من حجر)

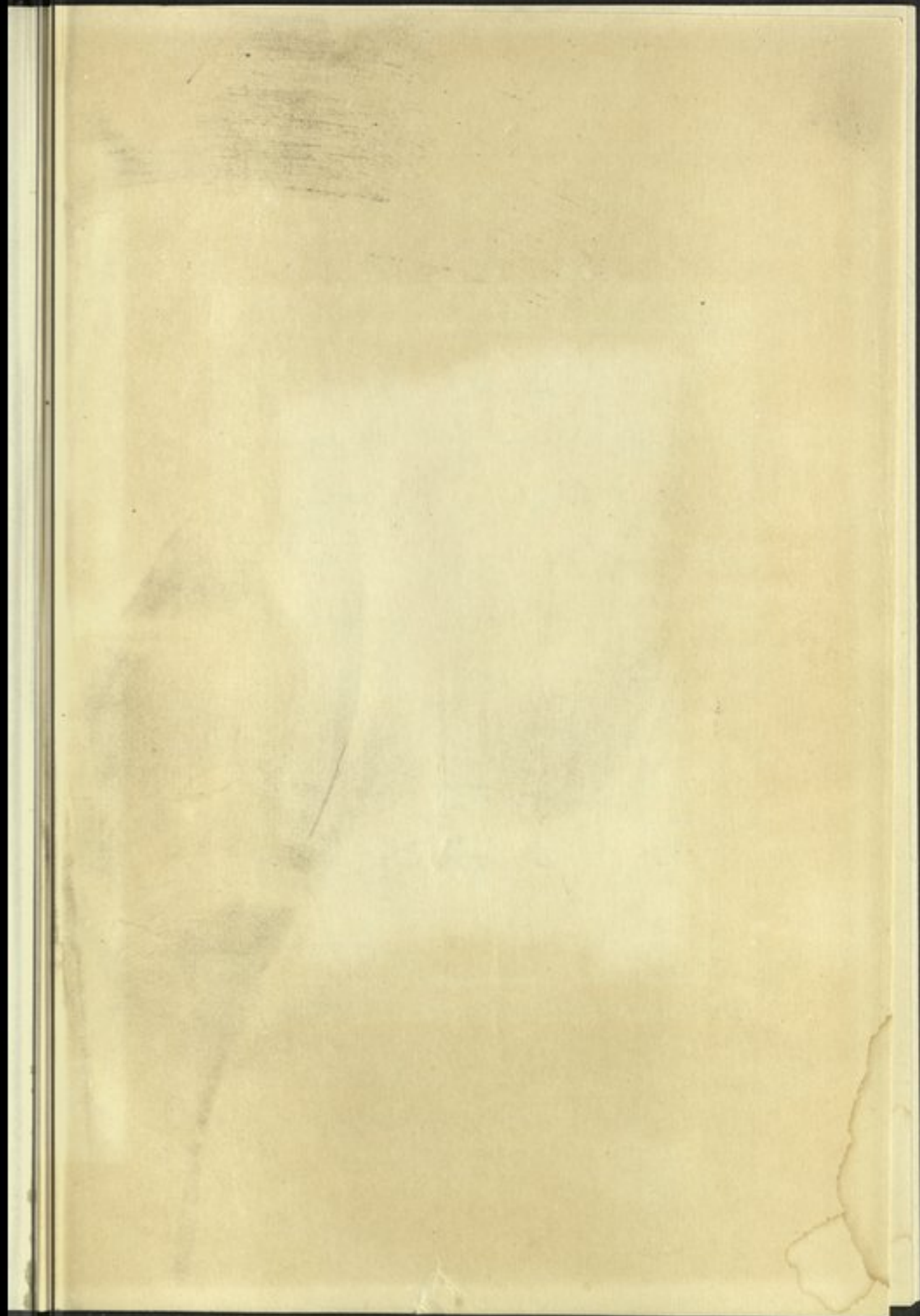
(٢) الزُّبُر : جمع زَبُور وهو الكتاب .

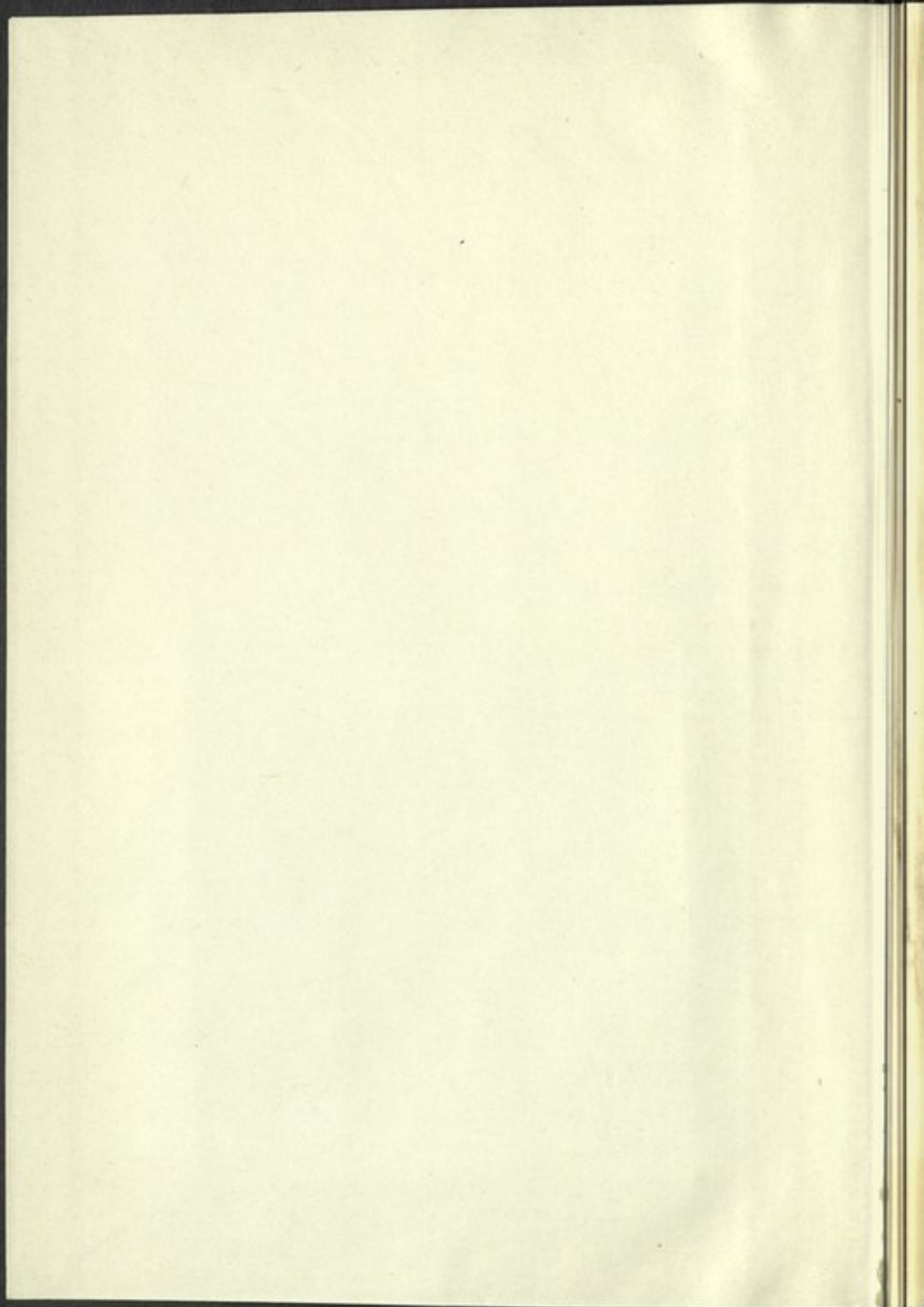
أَغْيَرَ كِتَابِ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا
 كَفَاكُمْ بَأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ
 وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ النَّبِيَّ « مُحَمَّدٌ »
 وَلَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا
 « أَبُو نَضْلَةَ »^(١) عَمَرُوهُ « الْعَلَى وَهُوَ هَاشِمٌ »
 وَسَاقِي الْحَجِيجِ « شَيْبَةُ »^(٢) الْحَمْدُ « بَعْدَهُ
 سَقَيْتُمْ وَأَسْقَيْتُمْ »^(٣) وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ
 وَمَا زَالَ يَنْتُ اللَّهُ بَيْنَ يَوْمَيْكُمْ
 وَجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ
 وَلَا يَسْتَهْلُ الْمُلْكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
 فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً
 لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
 سِوَى وَدَّ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةَ مِنْ أَجْرِ
 وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طُهْرِ
 مَنَازِلَكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الْحَجْرِ
 أَبُوكُمْ وَهَلْ فِي النَّاسِ أَشْرَفُ مِنْ « عَمْرٍو »
 « أَبُو الْحَارِثِ » الْمُتَّبِعِي لَكُمْ غَايَةَ الْفَخْرِ
 عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْعَدْرِ
 تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبُتْرِ
 كَمَا زِينَةُ الْأَفْلَاكِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 وَلَا تَرْجِعْ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ
 تَسِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

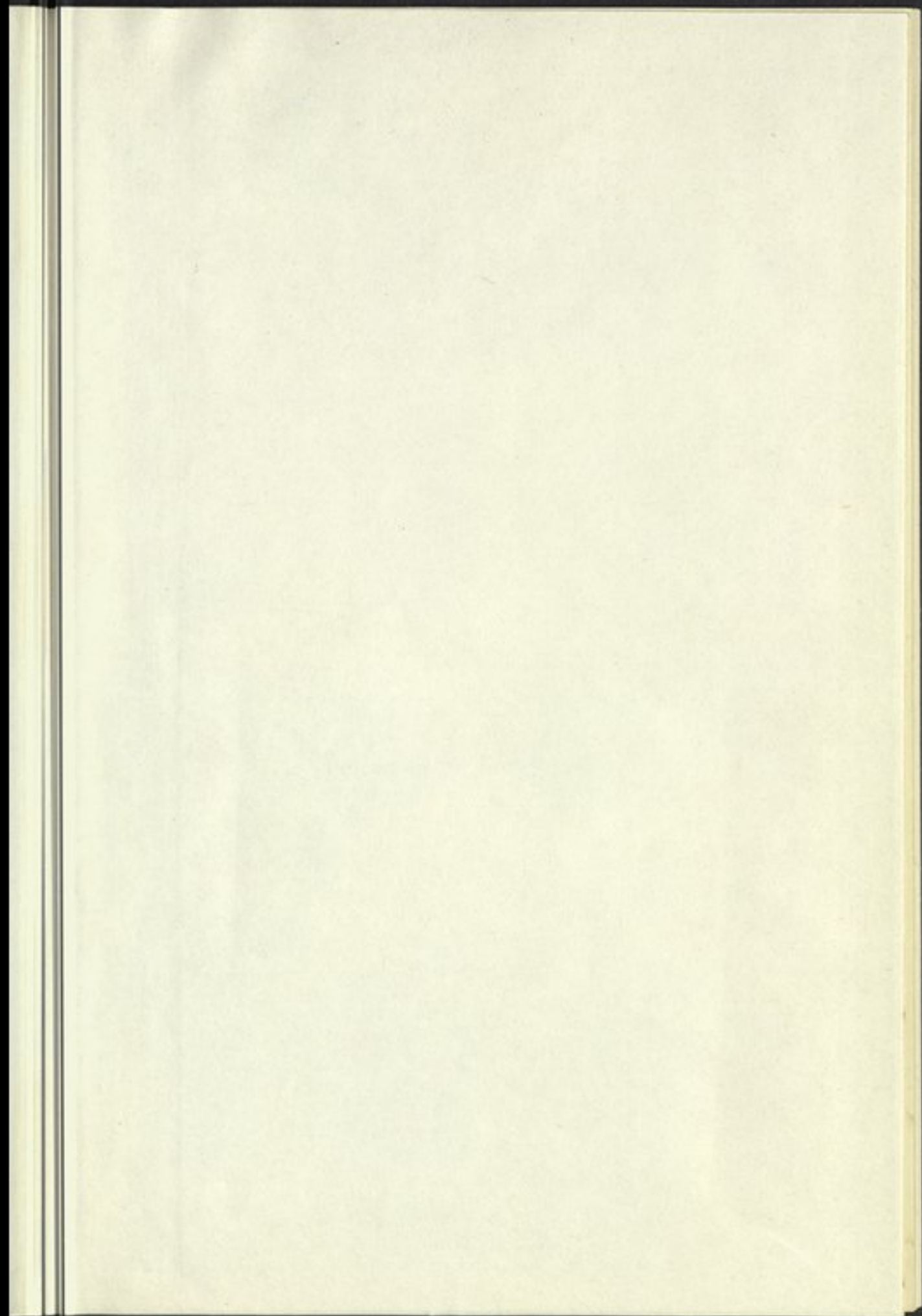
(١) في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو : هو هاشم بن عبد مناف « الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣ » .

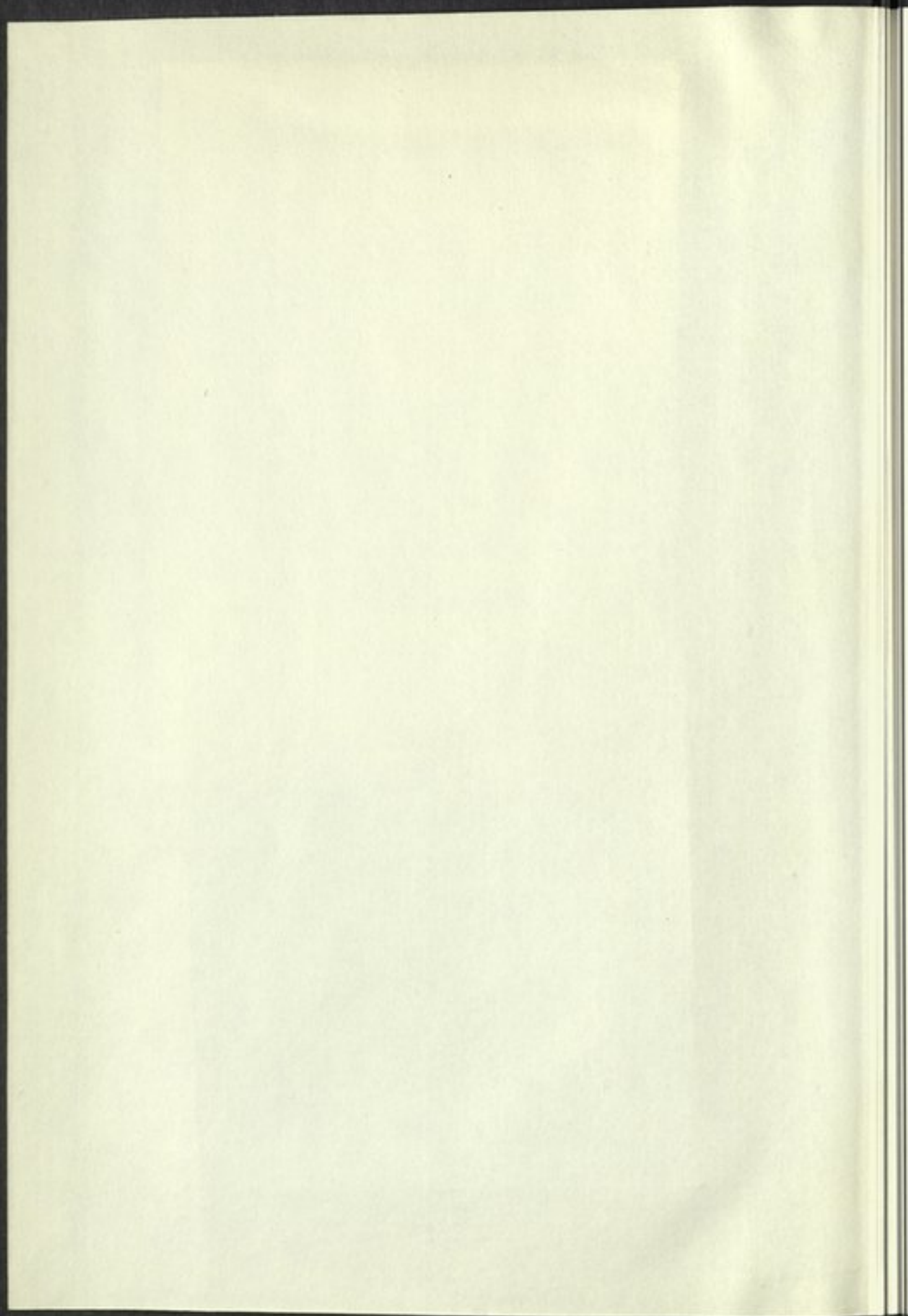
(٢) شيبه الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم « الاشتقاق ص ٢٧ » .

(٣) سقاه : أعطاه ماء فيه . وأسقاه : جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء . وسقاية الحاج كان يلها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠) .









DATE DUE

		
		
		
		1 0 1 1

المجمع العلمي العربي بدمشق
ديوان بن الجهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034247



